

عدد خاص

مجلة - إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

النور

العدد ٤١٠ - السنة الخامسة والثلاثون - صفر ١٤٢٧ هـ - الثمن ١٥٠ قرشا



سُبُّ الرِّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبٌّ لِلْأُمَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صاحبة الأمتياز

جَمَاعَةُ نَصْرِ السُّنَّةِ الْمَجْلَدِ

السنة الخامسة والثلاثون
العدد ٤٠٩ - محرم ١٤٢٧ هـ

السلام عليكم

فاعتبروا يا أولي الأبواب!!

تكاثرت البلايا مع الخطايا، واحصا طت بالناس المصائب من فوقهم ومن تحت أرجلهم وعن أيانهم وعن شمائلهم، وليس ذلك عجيبا ولا غريبا؛ فهذا قدر الله. إنما الغريب والعجيب أن يتفرق الناس تجاه هذه الكوارث إلى شيع وأحزاب لا تعرف حكمة رب الأبواب في الثواب والعقاب، فمن الناس من يخرج من أزمة كالتي تُعرف بانفلواثرا الطيور بأن اللحوم ستكون غالية أضعافا، والسماك سيتصارع مع الثيران ويشاركها الأوزان والأثمان.

ومن الناس وهم التجار من سيعتبرون أنه قد جاء الموت وخراب الديار، ومنهم من يرى أن ذلك فرج ورزق واسع للقطط والكلاب ولا حسد. ومنهم من سيتحول إلى سارق لتعويض الفارق في الدجاج النافق. ومنهم من سيسفد من كل هذه المناقضات ويستغلها بلا تقوى ولا ورع.

والحق والصواب هو قول الوهاب: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (الشورى: ٣٠).

وقوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ بُكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ (طه: ١٢٤). والله عز وجل يرسل بالآيات تخويفا لعباده لعلهم يرجعون عن المعاصي، ولكن كثيرا من المسلمين لا يبالي بهذه الآيات ويصرح بأن هذه ظواهر طبيعية ولا علاقة لها بالمعاصي والذنوب، والرسول ﷺ كان يخاف الآيات ويلجأ إلى ربه يدعوه فهل كان الرسول ﷺ لا يفهم الظواهر الطبيعية؟

التحرير

التحرير

٨ شارع قوله - عابدين القاهرة

ت ٢٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٢٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات

ت ٢٩١٥٤٥٦

رئيس مجلس الإدارة

د. جمال المراكبي



المشرف العام

د. عبد الله شاعر الجندي

اللجنة العلمية

د. عبد العظيم بدوي

زكريا حسيني

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيك

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

مدير التحرير الفني

حسين عطا القراط



ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشا ، السعودية ٦ ريالات ،
الامارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ،
المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس ،
قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال
عماني ، أمريكا ٢ دولار ، أوروبا ٢ يورو .



الاشتراك السنوي:

١- في الداخل ٢٠ جنيهًا (بحالة بريدية
داخية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد
عائدين) .
٢- في الخارج ٢٠ دولارًا أو ٢٥ ريالًا سعوديًّا أو ما
يعادلها .
ترسل القيمة بسويقت أو بحالة بنكية أو شيك
على بنك فيصل الاسلامي - فرع القاهرة - باسم
مجلة التوحيد - انصار السنة (حساب رقم /
١٩١٥٩٠) .

البريد الإلكتروني

Mgtawheed@hotmail.com
Gshatem@hotmail.com
Ashterakat@hotmail.com
www.ahtawhed.com
www.ELsonna.com

رئيس التحرير
الاشتراكات
موقع المجلة على الانترنت
موقع المركز العام

في هذا العدد

الافتتاحية: العداة الغربي لفتي الإسلام

- ٢ جمال المراكبي
٥ رئيس التحرير
١٠ د. عبد العظيم بنوي
١٣ صلاح نجيب الدين
١٦ د. عبد الله شاكور
١٨ د. محمد عبد العظيم النسوقي

كلمة التحرير:

- باب التفسير: صورة المذنب (٢)
احذروا الرباء
سد الذرائع المتعلقة بالنسوة والرسالة (٢)
منهج السلف في تفويض الصفات (٢)

ملف العدد

- رسولنا الذي لم يعرفوا
سب النبي الامين ﷺ سب لجميع المسلمين
دفاع الاسرة المسلمة عن نهبها
فل موتوا بغيظكم
واحة التوحيد
تتأ وهلاكاً لاتماع امي لهد
منبر الحرمين يا امة الممار
تتابع الخطوب وقسوة القلوب
المسلمون بين التميز والتميع
حدث في مثل هذا الشهر
درر البحار من صحيح الاحاديث القصار
تحذير الداعية: قصة اخرى مفتراة على نبي الله يوسف عليه
السلام
فتاوى للجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية
فتاوى المركز العام
همسة في ابن الطبيب
محاذير في لباس الرجال
احكام الذمائم (٣)
وفقات شرعية مع حادثة العبارة المصرية
المستشار / احمد السيد ابراهيم

المركز العام

القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٢٩١٥٥٧٦ - ٢٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي

مؤسسة الأهرام
وفروع انصار السنة المحمدية

العداء الغربي

قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: 164].
وتتجلى هذه النعمة وهذه المنّة بالنظر إلى حال أهل الدين والإيمان قبل بعثته، وبعد بعثته.

فلقد كان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعث النبي محمد ﷺ إلى الناس كافة، فأكمل الله تعالى به بنيان النبوة وانتظم عقدها، وفي ذلك تمام النعمة وكمال الدين وإظهاره على الدين كله ولو كره الكافرون والمشركون.

قال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة. قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين». [متفق عليه]

وقد جعل المولى تبارك وتعالى الكتاب الذي أنزله على محمد ﷺ حكماً ومهيئاً على ما أنزل من وحيه على النبيين من قبله، وجعل شرعه ناسخاً لشرائع النبيين من قبله، وجعله تاماً كاملاً بيناً فقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3].

والإسلام هو دين الأنبياء جميعاً، أتمه الله وأكمل له عباده على لسان خاتم رسله، ولم يرض من أحد عبودية لسواه فقال: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: 19].

وقال: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: 85].

ولا يعذر أحد من البشر أعرض عن هذا الدين بعد بلوغه إياه ولا يقبل منه إلا أن يكون من المؤمنين كما قال نبينا ﷺ: «والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة - يعني أمة الدعوة، وهو كل من بلغته هذه الدعوة - يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار». [مسلم في الإيمان ج 2: 174]

إظهار الدين

وقد أظهر الله دينه، وأعز المؤمنين من عباده بنصر هذا النبي وتأييده، بما لم يكن للأنبياء والمرسلين من قبله فهذا خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام بعد أن أقام الحجة على قومه، لم يؤمن له إلا زوجته سارة، وابن أخيه لوط قال تعالى: ﴿فَأَمَّا لُوطُ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الصافات: 26].

وهذا كلم الله موسى يدعو قومه إلى الجهاد في سبيل الله فيقول له قومه: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [البقرة: 217]. وهذا كلمة الله المسيح عيسى بن مريم يدعو بني إسرائيل إلى الإيمان به ويبشرهم ببعثة النبي الخاتم الذي يتم الظهور على يده فيقول: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصافات: 26].

إحسان

جمال المراكبي

الرئيس العام

الحمد لله رب العالمين،
وأشهد أن لا إله إلا الله ولي
المؤمنين وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله الصادق الوعد الأمين،
صلوات ربي وسلامه عليه
وعلى آله وصحبه ومن سار
على طريقته وانتهج نهجه إلى
يوم الدين وعلى رسل الله
أجمعين، أما بعد:

فإن أعظم نعمة من الله بها
علينا بعثة النبي الخاتم محمد
صلى الله عليه وسلم، ختم به
النبيين، وأرسله رحمة للعالمين،
بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله
بإذنه وسراجاً منيراً تحقيقاً
لدعوة أبي الأنبياء إبراهيم
عليه السلام.

لنبي الإسلام ﷺ

يهدي القوم الفاسقين

[النوبة: ٢٤].

وقد أكد النبي ﷺ على هذا المعنى في قوله: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين».

[متفق عليه]

فانظر أخي الكريم هل يوجد شخص يجب على كل مؤمن أن يحبه أكثر من محبته لنفسه وللناس أجمعين إلا رسول الله ﷺ، وما ذلك إلا لأنه أولى بكل مؤمن من نفسه كما قال تعالى: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ [الأحزاب: ٦] ويلزم من هذه الأولوية تمام الحب والطاعة والالتقياد ومحببة النبي ﷺ فرع عن محبة الله عز وجل لأنه هو الذي بعثه واصطفاه، وليس للخلق محبة أعظم ولا أتم من محبة المؤمنين لربهم، وليس في الوجود من يستحق أن يحب لذاته من كل وجه إلا الله تعالى، وكل ما يجب بعد الله عز وجل فمحبته تبع لحب الله عز وجل ولهذا كان النبي ﷺ إنما يجب لأجل الله، ويطاع لأجل الله، ويتبع لأجل الله عز وجل.

ومن حقوق النبي ﷺ على العباد وجوب طاعته واتباع هديه وسنته، ونحن لا نكاد نعرف بشراً أوجب الله على العباد أن يتخذوه أسوة وقدوة غير محمد ﷺ لأنه ﷺ اقتدى بإخوانه من النبيين والمرسلين الذين هداهم الله واصطفاهم، فصار بذلك مجمع الأسوة والقدوة، ويسر الله عز وجل للأمة فنقلت هديه وشماله وأخلاقه لكي يقتدي به كل مؤمن، فهذا بلال بن رباح مؤذن النبي ﷺ تحضره الوفاة، فيقول امرأته: واكرياه فيقول بلال: وافرحاه، غذا ألقى الأحبة محمداً وحزبه، فعرج مرارة سكرات الموت بحلاوة الشوق إلى لقاء الأحبة والله عز وجل في قلب المؤمن من المحبة والطاعة والتعظيم والشوق إلى لقائه وجنته أعظم لأي أحد، ولهذا علمنا حبينا محمد ﷺ أن نقول في صلاتنا: «ونسالك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقاك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزيينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين» [السنن وأحمد].

ومما يجب علينا تجاه النبي الخاتم أن نعرف له قدره ومنزلته عند الله فيكون في قلوبنا مغلطاً موقراً فلا نتقدم بين يدي الله ورسوله في شيء من الأمور بل نكون تابعين مستسلمين وأن نغض أصواتنا عند رسول الله ﷺ ولا نجهر له بالقول كجهر بعضهم لبعض، وقد كان سادات المتقين يراعون ذلك في الحديث عنه والرواية عنه صلوات ربي وسلامه عليه.

لقد كان حال المؤمنين قبل بعثة محمد ﷺ في غاية الضعف ولم يعرف بنو إسرائيل القمقين إلا في ملك داود وسليمان ثم كان المؤمنون يتواصون بالإيمان ببعثة النبي الخاتم ويبشرون به لما أخذ الله العهد عليهم وعلى أنبيائهم بالإيمان به ونصره كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضُكُمْ وَآخِذْتُكُمْ عَلَى ذَلِكَ إِنْ أَرَادْتُمْ أَنْ تُشْكِنُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١].

وقد عبر النبي ﷺ عن حال الناس قبل بعثته فقال: «إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب».

[مسلم ح: ٢٨٦٥]

وكانت هذه البقايا من أهل الإيمان - وعددهم لا يكاد يذكر - تعيش في عالم مقيت قد أطبق أهله على الشرك والظلم والجاهلية ومن بطال قصة سليمان الفارسي قبل إسلامه يعلم أن بعض قساوسة النصارى كانوا على الحق، بينما كان غيرهم في جاهلية وشر، وكان من أهل الحق في جزيرة العرب زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل، ولكن هؤلاء جميعاً لم يكونوا ظاهرين بالدين ولم يظهر الله الدين على الدين كله إلا بنصر محمد بن عبد الله رسول الله إلى الناس كافة.

حقوق النبي ﷺ

لأجل هذا كان للنبي ﷺ حقوق على الناس، من هذه الحقوق: وجوب الإيمان به ووجوب طاعته واتباع هديه وسنته. قال ربنا عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

ومن هذه الحقوق التي للنبي ﷺ لزوم محبته وتقديم محبته على محبة المال والأهل والولد والولد والنفس لأن محبته من محبة الله عز وجل. قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا

إيذاء النبي ﷺ

إن رجلا هذا حاله، وهذه درجته ومنزلته لا بد أن يقدره قدره كل منصف، ولهذا كان المنصفون من الناس يعرفون له هذا القدر وهذا التأثير العظيم في تاريخ البشرية، حتى من لم يفتح الله للهداية قلبه من غير المسلمين إن كان منصفاً فإنه لا يملك إلا أن يعلن تقديره لهذه الشخصية العظيمة الأثر في التاريخ البشري كله، وكتابات المنصفين من غير المسلمين كثيرة فهذا كاتب أميركي يكتب عن العظماء في تاريخ البشرية، ومعيار العظمة عنده القدرة على التأثير والتغيير في المجتمع البشري فيدون كتابه مائة شخص أثروا في تاريخ البشر، فيرى أن محمداً ﷺ هو الأول والأعظم تأثيراً على مر العصور ويجعل في المرتبة الثانية بولس الذي أسس بين النصرانية المبدل، ويجعل المسيح في المرتبة الثالثة ويربطه بالثاني لأن الدين عندهم يرجع إلى جهود الثاني، والنصارى في العالم اليوم يدينون بما سطره لهم هذا المبدل، فمحمد ﷺ غير شكل الأرض وأثر في أهلها حتى إن أكثر من مليار مسلم يعظمونه وبولس غير شكل الأرض وأثر في أهلها حتى إن أكثر من مليار مسيحي يتابعونه، ولكن شتان بين من غير دين المسيح وبيده وتحالف مع الشيطان الرجيم لإضلال أهل الأرض، وبين من بشر به المسيح فأحيا دعوة النبيين والمرسلين وأظهر الله به الدين.

هذا هو نبينا محمد ﷺ كما يراه كل عاقل منصف، آمن به أم لم يؤمن، ولكن السفهاء من الناس الذين استحوذ عليهم الشيطان يابون هذا الإنصاف، ويدفعهم التعصب المقيت للنيل من مقام الرسول ومحاولة الطعن فيه، يدفعهم إلى هذا المنهج شياطين من الإنس والجن فتعمى أبصارهم بعد أن عميت منهم القلوب والبصائر، فنراهم يلبون حقائق الأمور، فالجهاد في سبيل الله وإظهار دين الله عز وجل على الدين كله يراه أولئك نشراً للدين بالسيف وإكراه للناس على الإيمان، ويتسبون أن محمداً ﷺ نزل عليه قول الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦] ويتسبون أن واقعهم في تكذيبه وعدم الإيمان به ينفي شبهة الإكراه، ولو أكره النبي ﷺ والمسلمون من بعده الناس فكيف بقي هؤلاء على دينهم في ذمة أهل الإسلام وفي حمايتهم، ولكنهم يسوعم أن يعز الله دينه ورسوله فيخبطون ويكذبون.

لقد رأينا تلك الفرقة التي هزت المسلمين على اختلاف ألوانهم وألسنتهم حين تنشر بعض السفهاء رسوماً

كاريكاتيرية يسيلون فيها لمقام خاتم النبيين صلوات ربي وسلامه عليه وكيف غضب المسلمون، ودعوا إلى مقاطعة اقتصاديات الباغيين المعتدين في الدنمارك والنرويج وغيرهما ممن أساء إلى رسول الله ﷺ، ولقد أثرت تلك الغضبة في الناس تأثيراً عجباً، فحملت المخالفين على الدشمة والعجب وفتحت الباب للمغيبين من غير المسلمين ليروا عظمة هذا النبي ومدى تأثيره في أمة ظنوا أنها ماتت من قرون طويلة ولكنها بفضل الله لن تموت وفيها طائفة تلمسك بهدي النبي ﷺ وتحيي سنته، ولاتك أن الكثيرين من المغيبين ستتغير فكرتهم عن هذا الدين وهذا النبي وقد يفتح الله لهم أبواب الهداية، ورب ضارة نافعة ولكنها أيضاً زادت من حدة السفاهة لدى السفهاء الذين يزعمون أنها الحرية، حتى رأينا بعض هؤلاء السفهاء يتصرف بغير عقل أو وعي، وتنقل عدوى السفاهة عبر القارة الأوروبية وتتسلل إلى بعض وسائل الإعلام العربية، ولكن خوف الناس من غضبة المسلمين وبقظة المسلمين مازال غالباً والله الحمد.

وبالأمس القريب قام وزير إيطالي سفيه بهذه ينشر الرسوم المسيئة لا في صحيفة ولا في لوحة ولكن يرسمها على قميص يرتديه، ولكن رئيس الوزراء الإيطالي طالب بعزله، فقدم هذا السفيه استقالته.

ولاجل هذا السفيه قامت مظاهرة في ليبيا أحرق المتظاهرون جزءاً من القنصلية الإيطالية بينغازي وقتل عشرة وفي أوروبا بدأ المفكرون والسياسة يعلنون أن أوروبا تواجه أزمة في هويتها بسبب غلبة العلمانية وتكرها للمسيحية وكثرة الوافدين من المسلمين إليها حتى قال بعضهم إن الشعب الإنجليزي أدار ظهره للمسيحية، وقال البعض إن المسلمين سيصبحون أغلبية في هولندا في سنة ٢٠٣٠ وهذا الذي يخشونه ويخافون منه سيتحقق بإذن الله عز وجل وأصايد النبي ﷺ في الفتن والملاحم تؤكد ذلك.

المهم أن تستثمر هذه الغضبة في تحقيق البقظة وترك الغفلة، إذا كانت المقاطعة تؤلمهم، والمظاهرات تغضبهم، فإن أعظم من ذلك نكابة فيهم أن تكون على هدي الحبيب وأن تحيي سنته فيها تستيقظ هذه الأمة من سباتها.

وما ذلك على الله بعزيز.

والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل

كلمة التحرير

إعداد

رئيس التحرير

من شمائل

النبي صلى الله عليه وسلم

الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمًا عدادًا، وبعث فينا سراجًا وهاجًا، فاللهم إنا نشهدك على حبك، وحب نبيك محمد ﷺ، ونشهدك أنه أحب إلينا من أنفسنا وأهلينا ووالدينا وأموالنا، ونبرا إليك مما فعل الكافرون بجناب نبيك وصفيك ﷺ، وبعد:

إن المتأمل بعين ثاقبة وقلب يقظ لما يدور حولنا من كوارث وتكبات... ومحن وعظائم.. ليحاول أن يسترجع هذه الآيات والحوادث والنوازل التي تحل بالامة، أمراض مستأصلة، وأوبئة منتشرة، تحملها طيور، وتنقلها حيوانات، لا يملك أحد ردها أو صدها أو السيطرة عليها مهما أوتي من علم في مكتشفاته ومختبراته ومخترعاته وأرصده، لأنها جند من جنود الله عز وجل في البر والبحر: ﴿وَمَا يَغْنُؤُ رَبُّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا يَكُنْى لِّلْبَشْرِ﴾ [النمل: ٣١].

وإن من حق كل مسلم غيور على دينه، محب لرسوله المصطفى ﷺ، أن يعبر عن فرحته الغامرة، بهذه الهبة الإسلامية من الامة المحمدية، دفاعًا رائعًا عن خير البرية، ومع توالي التكبات، وكثرة الطعنات التي تُوجه إلى صدر الامة من أعداء الإسلام، وممن أعلنوا الحرب الصليبية على الإسلام جلية واضحة، دون مهادنة، إلا أننا نجد روحًا جديدة تسري في جسد الامة، تذكرنا بحديث المصطفى ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحصى والسهر».

في هبة الغيرة على حب النبي ﷺ، تكافتت الامة، وتداعت إلى الحق، قرب ضارة نافعة، فالمسلمون لم يصلوا مرحلة الغشاء بعد، ولم يعد يوسع أعداء الإسلام أن يتجاهلوا هذه الامة، وأن يتجرعوا على مشاعرها !!

الحرية الزائفة.. ومذبحة الهولوكوست !!

وإذا كان الغرب - أعداء الحرية الزائفة - قد كشفوا عن وجههم القبيح... وصالوا وجالوا في دول العالم يوزعون الاتهامات... ويحاسبون المقصرين ممن ينتسبون إليهم ويتلقون تعليماتهم.. وبالأمس القريب يصدر الحكم على الكاتب والمؤرخ البريطاني «إيرلي» بالسجن ثلاث سنوات لمجرد إدانته بإنكار المحرقة اليهودية والتشكيك في تعداد من قُتلوا في محرقة النازي ضد اليهود إنها الحرية الأمريكية، تمامًا كما فعلت وما تزال في العراق تحت وهم تصدير الحرية وإحلال الديمقراطية الأمريكية ديمقراطية رعاة البقر والعنصريين الغربيين !!

كلمة التحريد كلمة التحريد

فالآن تضع الإساءة الأوربية والحدث الشنيع الذي سخر من نبينا ﷺ واستهزأ به قيمة الحرية الزائفة في محاكمة تكشف عن الخزي والعار، فإين حرية الرأي وأباديكم ملطخة بالدماء.. في أبشع صور كشفت عن تصرف تتري هجمي، وإن شئت دقة في التعبير فإنه تصرف حيوانات مسعورة فقدت كل المشاعر، ومن قبلها ماتت الضمائر في سجن أبو غريب، بل في كل بقعة من أرض العراق وفلسطين وأفغانستان، وإن أردت الحقيقة ففي كل بقعة من أرض المسلمين دنسها المحتلون العنصريون ممن عميت بصائرهم، وختم على قلوبهم، واسماعهم، «ويأبى الله إلا أن يتم نوره ويؤخره الكافرون».

هذا هو النبي محمد ﷺ !!

لقد بعث الله تعالى رسوله محمداً ﷺ شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، بعثه الله في الأميين على حين فطرة من الرسل: «يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» [الجمعة: ٢].

ولقد علم الله سبحانه، وهو اللطيف الخبير، أن الرسول المبعوث من قبله لابد أن يكون موصوفاً بكرم الأخلاق وجميل الصفات حتى يقبل الناس عليه، ويتعلموا منه، لذلك وضع في شخص محمد ﷺ الصورة الكاملة للشخصية المسلمة التي يريد الله تعالى، لتظل دائماً صورة حية خالدة مرئية لكل من أراد أن ينهج نهج الإسلام، ويتبع النبي عليه الصلاة والسلام، وجعله الله القدوة الطيبة، والأسوة الحسنة، والمثل الأعلى، والإمام الأعظم، فقال: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا» [الأحزاب: ٢١].

النبي ﷺ الأسوة

فهو الأسوة الحسنة ﷺ في عبادة الله عز وجل، فلقد كان أعلم الناس بالله، وأتقاهم له وأخشاهم ومع ذلك كان يصوم ويفطر، ويقوم ويرقد، ويأتي النساء، ولم يؤثر ذلك في كونه أعبد الناس؛ ولذلك لما جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادته، فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ فقال أحدهم: أما أنا فاصوم الدهر لا أفطر. وقال الثاني: وأنا أقوم الليل لا أرقد. وقال الثالث: وأنا اعتزل النساء فلا أزوج ابداً. فبلغ ذلك النبي ﷺ، فخرج إليهم فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا» والله إنني لاتقاكم لله وأخشاكم له، ولكني أصوم وأفطر، وأرقد، وأزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

[متفق عليه]

وقد أرسلت إليه إحدى بناته تقول له: «إن ابني قد

أدعياء الحرية الزائفة
قد كشفوا عن وجههم
القبيح، وصالوا وجالوا
في دول العالم يوزعون
الاتهامات، ويحاسبون
المقصرين ممن
ينتسبون إليهم
ويتلقون تعليماتهم..

احتضر فاشهدنا، فأرسل إليها يقول: «إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى، فمُرهما فلتحسب» ولتحتسب». فأرسلت تحلف عليه لبائتيها، فقام ومعه نفر من أصحابه، فرفع إليه الصبي ونفسه تتعقعق، ففاضت عيناه، فقال بعض أصحابه: ما هذا يا رسول الله؟ قال: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب من شاء من عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء». [متفق عليه]

وهو ﷺ الأسوة الحسنة في الصبر على موت الأولاد؛ فقد رزق سبعة من الولد؛ ثلاثة ذكور، وأربع إناث، مات الصبيان الثلاثة صغاراً، وماتت ثلاث بنات في حياته ﷺ، ولم تعمّر بعده إلا فاطمة، رضي الله عنها، فإنها عاشت بعده ستة أشهر، فصبر على موت أولاده واحتسبهم عند الله رب العالمين.

وكان ﷺ الأسوة الحسنة في معاملة الجيران، وكان يقول: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه». [متفق عليه]

وهو ﷺ الأسوة الحسنة في معاملة الناس؛ فلقد باع واشترى، وكان سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى، وكان إذا استسلف من رجل سلفاً قضاه إياه ودعا له، فقال: «بارك الله لك في أهلك ومالك، إنما جزاء السلف الحمد والأداء». حديث حسن أخرجه النسائي وابن ماجه.

وكان ﷺ الأسوة الحسنة في التواضع؛ فلقد كانت الأمة من إماء المدينة تأخذ بيده فتنتطق به حيث شاعت فما يتركها حتى يقضي لها حاجتها. [رواه البخاري]

وكان إذا دخل عليهم لا يقومون له لما يعلمون من كراهيته لذلك. [حديث صحيح]

وهو ﷺ الأسوة الحسنة في الشجاعة؛ فلقد دوى صوت في المدينة ذات ليلة، فهرع الناس إليه، فلقبهم رسول الله ﷺ وهو يقول: «لم تراعوا». [متفق عليه]

وهو ﷺ الأسوة الحسنة في السلم والحرب، واحترام العهود، والوفاء بها؛ دخل ﷺ المدينة رافعاً رايه السلام، ودخل يقول: «يا أيها الناس، أفسحوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام». [حديث صحيح]

الأخلاق المحمدية

لم يكتب لأحد من البشر من الأثر والخلود والعظمة ما كتب لمصاحب الخلق العظيم ﷺ، وإن لذوي الأخلاق الفاضلة منزلة عالية، ففي الحديث الصحيح: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً». [رواه أحمد والترمذي]

وقال ﷺ: «إن من خياركم أحاسنكم أخلاقاً». [بخاري ومسلم] وسئل ﷺ عن البر؛ فقال: «حسن الخلق». [أخرجه مسلم] وكان ﷺ أحسن الناس خلقاً وأدباً وأكرمهم وأتقاهم

لقد علم الله سبحانه،
وهو اللطيف الخبير، أن
الرسول المبعوث من قبله
لا بد أن يكون موصوفاً
بكريم الأخلاق وجميل
الصفات حتى يقبل
الناس عليه، ويتعلموا
منه، لذلك وضع في
شخص محمد ﷺ
الصورة الكاملة
للشخصية المسلمة التي
يريدها الله تعالى

كلمة التحريد كلمة التحريد

معاملة، قال عنه ربه عز وجل مادحاً خلقه الكريم ﷺ: **﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾** [الجم: ٤].

وعن عائشة رضي الله عنها لما سُئِلَتْ عن خلق النبي ﷺ قالت: «كَانَ خَلْقَهُ الْقُرْآنُ». [صحيح مسلم]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كَانَ ﷺ يَدْعُو فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ وَسُوءِ الْإِخْلَاقِ». [رواه أبو داود والنسائي]

كرمه ﷺ

كان كرمه مضرب الأمثال، وقد كان ﷺ لا يرد سائلاً وهو واجد ما يعطيه، فقد سأل رجل حلةً كان يلبسها، فدخل بيته فخلعها، ثم خرج بها في يديه وأعطاه إياها. وفي صحيح البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «مَا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا عَلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا أَعْطَاهُ»، وحسبنا في الاستدلال على كرم رسول الله ﷺ حديث البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقد سئل عن جود الرسول ﷺ وكرمه فقال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في شهر رمضان حين يلقاه جبريل بالوحي فيدارسه القرآن، ولم لا وهو القائل: «مَا مِنْ يَوْمٍ يَصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا وَمَلَكَانِ يَنْزِلَانِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ اعْطِ مَنْفَقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ اعْطِ مَمْسِكًا تَلَفًا». [البخاري ومسلم]

حلمه وصبره ﷺ

كان ﷺ في ذلك مضرب المثل، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كَنتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ رِءَاءُ نَجْرَانِي غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِي فَجَبَذَهُ بِرِءَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، نَفَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عُنُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّءَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَرَّ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعِطَاءٍ». [رواه البخاري ومسلم]

عفوه ﷺ

وقد أمر الله تعالى به رسوله الكريم في قوله من سورة الأعراف: **﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾** [الأعراف: ١٩٩].

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعْرَابِي، فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مَهْ مَهْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَزْرِمُوهُ، دَعُوهُ، فَتَرْكُوهُ حَتَّى يَالَ، ثُمَّ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَعَا فَقَالَ لَهُ: «إِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدُ لَا تَصْلَحُ لَشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبُسُولِ، وَلَا الْقَذْرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ، وَالصَّلَاةِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَبَّهَ عَلَيْهِ». [رواه مسلم]

المثل في حسن الصحبة
وجميل المعاشرة وأدب
المخالطة، وكان ﷺ

يمازح أصحابه
ويخالطهم ويحدثهم
ويداعب صبيانهم،
ويجلسهم في حجره،
ويجيب دعوة الحر
والعبد والأمة والمسكين
ويعود المريض أقصى
المدينة ويقبل عذر
المعتذر

عدله ﷺ

أمر الله بالعدل في القول والحكم، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾. ﴿وَإِذَا حُكِمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾، وعلى العدل قام أمر السماء والأرض، فكيف لا يكون رسول الله ﷺ عادلاً وهو القائل: «إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط».

[رواه أبو داود، وحسنه الألباني]

ونذكر أن سبعة يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، وعد منهم الإمام العادل، وقال: «إن المقسطين على منابر من نور يوم القيامة». [رواه مسلم]

أخلاق النبي ﷺ مع الأطفال

فعن انس رضي الله عنه قال: كان ﷺ يمر بالصبيان فيسلم عليهم. [رواه البخاري]، وكان ﷺ يقول: «إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه». [بخاري]

حسن معاملته وعشرته ﷺ

إن من كمال خلق المرء حسن صحبته ومعاشرته لأهله وكمال أدبه في مخالطته لغيره، وقد كان الحبيب ﷺ مضرب المثل في حسن الصحبة وجميل المعاشرة وأدب المخالطة، وكان ﷺ يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم، ويجلسهم في حجره، ويجيب دعوة الحر والعبد والمسكين ويعود المرضى أقصى المدينة ويقبل عنز المعتز.

وحسبنا في جميل مخالطته وبيان أدبه وحسن عشرته ﷺ قول ربه عز وجل فيه: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَدُنْ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَتَنصَرُغْ لَهُمْ وَتَنصَرُغْ لَهُمْ وَتَنصَرُغْ لَهُمْ﴾. وقد فعل ﷺ، فجزاه الله عن أمته خير الجزاء.

تواضعه ﷺ

وقد أخبر ﷺ أنه خير بين أن يكون نبياً ملكاً، أو نبياً عبداً، فاختار أن يكون نبياً عبداً، وأخبر أن الله تعالى كافاه على اختياره العبودية بأن يكون سيد ولد آدم، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، فاختياره العبودية على الملك أكبر مظهر من مظاهر التواضع المحمدي.

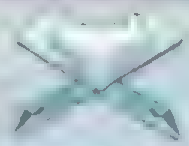
قال ﷺ في الحديث الصحيح: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم؛ وإنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله».

وكان ﷺ سيد المتواضعين، يتخلق ويتمثل بقوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [النصر ٨٣].

وهذا فيض من عيش، فذاك أمي وأمي وأهلي وبغسي يا رسول الله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

لم يكتب لأحد من البشر
من الأثر والخلود
والعظمة ما كتب لصاحب
النسب الشريف ﷺ
وكان ﷺ أحسن الناس
خلقاً وأدباً وأكرمهم
واقفاهم معاملة

سورة المدثر



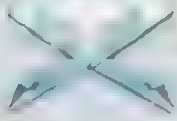
جاء في سبب نزول هذه الايات: عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ النبي ﷺ عليه القرآن، فكانه رق له، فبلغ ذلك ابا جهل، فاتاه فقال: يا عم، إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالا، قال: لم؟ قال: ليعطوكه، فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله. قال: قد علمت قريش اني من اكثرها مالا، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك انك منكّر له، او انك كاره له. قال: وماذا اقول، فوالله ما فيكم رجل اعلم بالاشعار مني، ولا اعلم برجز ولا بقصيدة مني، ولا باشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مخدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلو، وإنه يحطم ما تحته. قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحرٌ يؤثر، يأتريه عن غيره، فنزلت: ﴿ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾.

[صحيح رواه الحاكم ٥٠٧/٢، والبيهقي ٥٥٦/١]

أي: خل بيدي يا محمد وبين هذا المخلوق الضعيف، الذي أخرجته من بطن أمه وحيداً، ليس معه شيء مما يعتز به الآن، ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾ أي: واسعاً كثيراً، ﴿وَبَيْنَ شُهُودًا﴾ قال المفسرون: اعطاه عشرة من الذكور، ولم يكن بحاجة إلى عملهم لكثرة ماله، فاقعدهم عنده يستأنس بهم، وضارب العمال بماله، فكان العمال يعملون له، ويأتون بكسبه،

قال تعالى: ﴿ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (١٢) وَبَيْنَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (١٦) سَأَرْهُقَهُ صَعُودًا (١٧) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥) سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ (٢٦) وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرٌ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَاحِجَةٌ لِلْبُشْرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَشْفِقَنَّ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ وَيَرْدُدَّانَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْثَاكَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾

[المدثر: ١١ - ٣٠]



عبد العظيم بدوي

وقال تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكَذِبُونَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَايَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣].

وبعد هذا الردع يأتي الوعيد الشديد، الذي يبدل اليسر عسراً، والتمهيد مشقة: ﴿سَأَرْهَقُهُ صَعُودًا﴾ أي سأتعبه بما أكلفه به من صعود جبل في جهنم، والصعود في طرقات الدنيا شاق، فكيف يصعد جبل في جهنم، لا خبرة للإنسان في صعوده، وإنما يدفع إليه دفعا.

ولم هذا الوعيد؟ ﴿إِنَّهُ فَكَرَ وَقَدَّرَ﴾ أي: إنما أرهقناه صعوداً لأنه حين طلب منه أن يقول في القرآن: ﴿فَكَرَ، ماذا يقول، وقدره﴾ أي تروى في التفكير، ومن ثم دعا الله عليه بالهلاك، ودعاء الله قضاء محكم: ﴿فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَرَ﴾ (١٩) ثم قتل كيف قدر، ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ أي أعاد النظرة والتروى، ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ أي قبض بين عينيه وقطب جبينه كالمفكر في أمر يهمه، ﴿ثُمَّ أَثْبَرَ وَاسْتَخْبَرَ﴾ أي صرف عن الحق، ورجع القهقري مستكبراً عن الانقياد للقرآن، فقال، بعد هذا التفكير الطويل: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ أي: إن هذا إلا سحر ينقله محمد عن غيره ممن قبله ويحكيه عنهم: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ وما هو من عند الله، قال تعالى: ﴿سَأَصْلِيهِ سَقَرًا﴾ أي سأغمره فيها من جميع جهاته، كما قال تعالى عن أهل النار: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقَهُمْ غَوَاةٌ﴾ [الزمر: ١٦].

وأولاده عند رأسه لا يفارقونه، وهذه نعم عظيمة، إلا أنه كفرها.

وقوله تعالى: ﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا﴾ أي بسرت له الحياة، ومكنته من صنوف المال والأثاث وغير ذلك، ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ وهو لم يعمل بموجب الزيادة، إن الله تعالى أنعم على عباده نعماً لا تعد ولا تحصى، وأرشدكم إلى سبيل الزيادة من هذه النعم، فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ تَادُّنُ رَبُّكُمْ لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

وهذا الملعون كفر بانعم الله، ثم يطمع أن يزيده الله، قال تعالى: ﴿كَلَّا، وَهِيَ كَلِمَةٌ زَجَرٍ وَرَدَعٍ، كَلَّا، لن أزيده، وكيف أزيده مع﴾ ﴿إِنَّهُ كَانَ لَآيَاتِنَا غَنِيًّا﴾، فقد كفر بآيات الله بعد إذ جاعته، وكذب بما علم أنه الحق فعاند دلائل الحق وموجبات الإيمان، ووقف في وجه الدعوة وحارب رسولها، وصد عنها نفسه وغيره، واطلق حوالها الأضاليل.

وهكذا الكفار دائماً، لا يحملهم على الكفر إلا البغي والحسد والعناد، كما قال تعالى عن فرعون وملئه ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (١٣) وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُتُوًا﴾ [الشع: ١٣، ١٤].

ولذا قال موسى عليه السلام لفرعون: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾

[الإسراء: ١٠٢].

وقال تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩]،

﴿وَمَا أَتَاكَ مَا سَقَرٌ؟﴾ هذا سؤال لتحويل أمرها وتفخيم شأنها: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ أي لا تبقي ممن يدخلها لحما ولا عظما، ولا تذر منهم شيئا أبدا، إنما تنسفهم نسفا، وتلعهم بلعا، ثم يعيدهم الله كما كانوا، كما قال تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدُلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦]، ﴿لَوَاحِةٌ لِلْبَشَرِ﴾ أي تلعج وجوههم لفتح فتتركها أسود من الليل البهيم، كما قال تعالى: ﴿تَلْفَحُ وَجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالْحِجُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، ﴿عَلَيْهَا تَسْعَةُ عَشْرَ﴾ أي من الزبانية الموصوفين في آية أخرى بأنهم ﴿غُلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَخْصَنُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٢٩].

مرض، وعمى قلبه عن المراد بذلك، فيقول: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾. وهذا حال القلوب عند ورود الحق المنزل عليها: قلب يفتن به كفرا وجحودا، وقلب يزداد به إيمانا وتصديقا، وقلب يتيقنه، فتقوم عليه به الحجة، وقلب يوجب له حيرة وعمى، فلا يدري ما يراد به. اهـ.

والمراد بمرض القلب هنا مرض الشبهات التي تجعل القلب مرتابا شاككا حائرا، كما قال تعالى عن المنافقين: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيْنَمَا زَادَتْ هَذِهِ إِيْمَانًا فَآمَنَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَنْشِرُونَ﴾ (١٢٤) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤، ١٢٥].

وهناك نوع ثان من امراض القلوب وهو مرض الشبهات التي تجعل القلب يعيش الحرام ويرغب فيه ويحرص عليه ويبحث عن أسبابه، وهذا هو المذكور في قوله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢].

وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ أي: كما اضل الله من انكر عدد الخزنة، وهدي من صدق ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (٢٦) الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: ٢٦، ٢٧].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ يعني النار تذكرة وعظة للبشر.

قال ابن القيم رحمه الله في «إغاثة اللهفان» (١/١٤): «أخبر الله سبحانه عن الحكمة التي جعل لأجلها عدة الملائكة الموكلين بالنار تسعة عشر، فذكر سبحانه خمس حكم: فتنة الكافرين، فيكون ذلك زيادة في كفرهم وضلالهم، وقوة يقين أهل الكتاب، فيقوى يقينهم بموافقة الخبر بذلك لما عندهم عن أنبيائهم من غير تلق من رسول الله ﷺ عنهم، فتقوم الحجة على معاندتهم، وينقاد للإيمان من يرد الله أن يهديه، وزيادة إيمان الذين آمنوا بكمال تصديقهم بذلك والإقرار به، وانتفاء الريب عن أهل الكتاب لجزمهم بذلك، وعن المؤمنين لكمال تصديقهم به».

فهذه أربع حكم: فتنة الكفار، ويقين أهل الكتاب، وزيادة إيمان المؤمنين، وانتفاء الريب عن المؤمنين وأهل الكتاب. والخامسة: حيرة الكافرين ومن في قلبه

احذروا الرياء

إعداد / صلاح نجيب الدق

الصلاة التي لا يُرون فيها غالباً كصلاة العشاء في وقت العتمة وصلاة الصبح في وقت الغلس.

[تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣١٨]

فاحذر أخي المسلم من الرياء لأنه من صفات المنافقين الذين قال الله عنهم في كتابه العزيز ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الذِّكْرِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٤٥].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الأنعام: ١١٠].

قال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ أي ما كان موافقاً لشرع الله، وقوله ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ وهو الذي يُراد به وجه الله تعالى وحده لا شريك له.

[ابن كثير ج ٤ ص ٢٠٥]

وقال جل شأنه: ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧].

قال مجاهد في معنى هذه الآية: عملوا أعمالاً توهموا أنها حسنات فإذا هي سيئات، وقال سفيان الثوري في هذه الآية: ويل لأهل الرياء، ويل لأهل الرياء، هذه آيتهم وقصتهم.

[الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٤ ص ٢٥٤]

وقال سبحانه موضحاً عقوبة المرائين يوم القيامة: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصْنِفِينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاغُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الاعن: ٧-٤].

الرسول - يحذرنا من خطورة الرياء

إن النبي ﷺ يحب لنا الخير ويحرص على إرشادنا لما فيه سعادتنا في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فإن الرياء داء عضال، يغضب الرب ويحبط الأعمال حذر منه الله تعالى ورسوله ﷺ في القرآن والسنة، لسوء عاقبته، وخدشه للتوحيد، عافانا الله من خطرهِ وشَرهِ.

معنى الرياء: الرياء مشتق من الرؤية، والمراد به إظهار العبادة ليراهم الناس فيحمداً صاحبها. [فتح الباري ج ١٦ ص ٣٢٤]

التحذير من الرياء وصية ربانية: إن الله حذرنا من الرياء في الأقوال والأفعال وذلك في كثير من آيات القرآن الكريم، وبين لنا سبحانه أن الرياء يحبط الأعمال الصالحة.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

قال ابن كثير - رحمه الله - عند تفسيره لهذه الآية: لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كما تبطل صدقة من راعى بها الناس ف أظهر لهم أنه يريد وجه الله، وإنما قصده مدح الناس له أو شهرته بالصفات الجميلة، ليُشكر بين الناس أو يُقال إنه كريم جواد ونحو ذلك من المقاصد الدنيوية مع قطع نظره عن معاملة الله تعالى وابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه، ولهذا قال سبحانه: ﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

[ابن كثير ج ٢ ص ٤٦٣]

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاغُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

قال ابن كثير في هذه الآية: لا إخلاص لهم ولا معاملة مع الله، بل إنما يشهدون الناس تقية لهم ومصانعة، ولهذا يتخلفون كثيراً عن

من أجل ذلك حذرنا في كثير من أحاديثه الشريفة من الرياء لأنه يحبط الأعمال الصالحة ويجعلها هباءً منثوراً.

روى أحمد عن محمود بن لبيد أن رسول الله قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر». قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: «الرياء». يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة إذا جزي الناس بأعمالهم: «انهبوا إلى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجبنون عندهم جزاءً؟» [صحيح، صحيح هجاء حيث ١٥٥٥]

روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله قال: قال الله تبارك وتعالى: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه». [مسلم حيث ٢٩٨٥]

روى الشيخان عن ابن عباس أن رسول الله قال: «من سَمِعَ، سَمِعَ الله به، ومن يراني يراني الله به». [بخاري ٦٤٩٩، مسلم ٢٩٨٦]

قال الخطابي في معنى هذا الحديث: من عمل عملاً على غير إخلاص، إنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه، جُوزي على ذلك بأن يشهره ويفضحه، فيبدو عليه ما كان يبطنه ويسره من ذلك. [الكامل ص ١٥٧]

روى أبو داود عن أبي هريرة أن رسول الله قال: «من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله، لا يتعلمه إلا ليصيب به غرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة». عُرِفَ الجنة: ربحها.

[حديث صحيح، صحيح أبي داود ٣١١٢]

روى الترمذي عن كعب بن مالك أن رسول الله قال: «من طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء ويصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار».

[حديث حسن، صحيح الترمذي ٢١٣٦]

روى مسلم عن أبي هريرة أن النبي قال: «إن أول الناس يقضى عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يُقال جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى القي في النار. ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه

نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليُقَال عالم، وقرأت القرآن ليُقَال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى القي في النار. ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك. قال: كذبت، ولكنك فعلت ليُقَال هو جواد. فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم القي في النار. [مسلم ١٩٠٥]

أقوال السلف في ذم الرياء: إن لسلفنا الصالح أقوالاً وأفعالاً تدل على أنهم الرياء، سوف نذكر طرفاً منها:

١ - عمر بن الخطاب: نظر عمر إلى رجل يطأ رقبته، فقال له: يا صاحب الرقبة: أرفع رقبتك، ليس الخشوع في الرقاب، إنما الخشوع في القلوب. [الكامل للنمى ص ١٥٩]

٢ - علي بن أبي طالب: قال علي رضي الله عنه: للمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط في الناس، ويزيد في العمل إذا أثنى عليه وينقص إذا ذم به. [الكامل ص ١٥٩]

٣ - أبو أمامة الباهلي: أتى أبو أمامة على رجل وهو ساجد يبكي في سجوده، ويدعو فقال له: أنت! أنت لو كان هذا في بيتك.

[الكامل ص ١٥٩]

٤ - الحسن البصري: قال الحسن: المرائي يريد أن يغلب قدر الله فيه، هو رجل سوء يريد أن يقول للناس هو صالح، فكيف يقولون وقد حُلَّ من ربه محل الأرياء. [الكامل ص ١٥٨]

٥ - قتادة بن دعامة: قال قتادة: إذا رأى العبد، يقول الله: انظروا إلى عبدي كيف يستهزئ بي. [الكامل ص ١٥٩]

٦ - الفضيل بن عياض: قال الفضيل: ترك العمل لأجل الناس شرك، والعمل لأجل الناس رياء، والإخلاص أن يعافيك الله منهما.

[الكامل ص ١٥٩]

٧ - محمد بن المبارك الصوري: قال محمد بن المبارك الصوري: أظهر السمات بالليل، فإنه

أشرف من إظهاره بالنهار، لأن السميت بالنهار للمخلوقين، والسميت بالليل لرب العالمين.

[المعنى ص ١٥٩]

مثل الرياء: قال بعض الحكماء: مثل من يعمل رياء وسمعة كمثل من ملأ كيسه حصى ثم نخل السوق ليشترى به، فإذا فتحه بين يدي البائع، افتضح وضرب به وجهه فلم يحصل له به منفعة سوى قول الناس: ما ملأ كيسه، ولا يُعطى به شيئاً، فكنك من عمل للرياء والسمعة، لا منفعة له في عمله سوى مقالة الناس ولا ثواب له في الآخرة.

قال تعالى: ﴿وَقِيمْنَا إِلَىٰ مَا عَمَلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ نَبْءًا مِّنْثُورًا﴾ [مريم: ٣٣].

أي الأعمال التي قصد بها غير ربه تعالى، يبطل ثوابها، وصارت كالهباء المنثور وهو الغبار الذي يرمى في شعاع الشمس.

[الزواجر لابن حجر الهيتمي ج ١ ص ٨٠]

اقسام العمل مع الرياء:

القسم الأول: عمل فيه رياء خالص:

إن العمل تارة يكون رياءً خالصاً، بحيث لا يراه به سوى مرااة المخلوقين لغرض دنيوي كحال المناققين في صلاتهم، وهذا الرياء الخالص لا يكاد يصدر من مسلم في فرض الصلاة والصيام ولكن قد يصدر منه في الصدقة الواجبة أو الحج وغيرهما من الأعمال الظاهرة أو التي يتعدى نفعها، فإن الإخلاص فيها عزيز، وهذا العمل لا يشك مسلم أنه حابط وأن صاحبه يستحق العقوبة.

[جامع العلوم والحكم ج ١ ص ٨٠]

القسم الثاني: عمل لله مع رياء:

وتارة أخرى يكون العمل لله ويشاركه الرياء، فإن شاركه في أصله، فالنصوص الصحيحة من السنة تدل على بطلان هذا العمل وحبوطه ثوابه. [جامع العلوم والحكم ج ١ ص ٨٠]

نفسه لا بد من عمل بحالته غير الرياء

إن العمل إذا خالطه شيء غير الرياء لم يبطل بالكلية، فإن خالط نية الجهاد مثلاً نية

أخرى غير الرياء، مثل أخذ أجره للخدمة أو أخذ شيء من الغنيمة أو التجارة نقص بذلك أجر المجاهد ولم يبطل بالكلية.

[جامع العلوم والحكم ج ١ ص ٨٢]

روى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «ما من غازية تغزو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة إلا تعجلوا ثلثي أجرهم من الآخرة ويبقى لهم الثلث، وإن لم يصبوا غنيمة تم لهم أجرهم». [مسلم ١٩٠٦]

القسم الرابع: عمل خالص لله ثم تطرأ عليه نية الرياء:

إذا كان أصل العمل لله وحده ثم طرأت عليه نية الرياء، فإن كان خاطراً ونفقة فلا يضره بغير خلاف بين العلماء، فإن استرسل معه، فهل يحبط عمله أم لا يضره ذلك ويجازى على أصل نيته؟ في ذلك اختلاف بين العلماء من السلف، قد حكاه الإمام أحمد وابن جرير الطبري، ورجحنا أن عمله لا يبطل بذلك، وأنه يجازى بنيته الأولى، وهذا القول مروى عن الحسن البصري وغيره، وذكر ابن جرير الطبري أن هذا الاختلاف إنما هو في عمل يرتبط آخره بأوله كالصلاة والصيام والحج فاما ما لا ارتباط فيه كالقراءة والذكر وإنفاق المال، ونشر العلم، فإنه ينقطع بنية الرياء الطارئة، ويحتاج إلى تجديد نية. [جامع العلوم والحكم ج ١ ص ٨٢-٨٤]

القسم الخامس: عمل لله يصاحبه ثناء

إذا كان عمل المسلم عملاً خالصاً لوجه الله تعالى ثم القي الله له الثناء الحسن في قلوب المؤمنين بذلك، ففرح المسلم بفضل الله ورحمته واستبشر به لم يضره ذلك.

[جامع العلوم والحكم ج ١ ص ٨٤-٨٥]

روى مسلم عن أبي ثور قال: قيل لرسول الله ﷺ: أرايت الرجل يعمل العمل من الخير، ويحفده الناس عليه؟ قال: «تلك عاجل بشرى المؤمن». [مسلم ٣٦١٢]

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سد الذرائع

المتعلقة

بالنبوة والرسالة

الحلقة الثانية

إعداد

د. عبد الله محمد الخمس

نائب الرئيس العام

أرسل الله أنبياءه ورسله باللسان الذي يتكلم به المرسل إليهم، حتى يعرفوا خطابه ومراده منه، ولئلا يتعللوا بعدم الفهم له، فكان الإرسال بهذه الطريقة سداً لثريعة تكذيبهم بحجة عدم الفهم عنهم. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤].

واختص الله نبيينا محمداً ﷺ بإرساله إلى الناس كافة من العرب والعجم، كما هو مرسل إلى الجن أيضاً، ولا حجة لغير العرب في ذلك، لأن الله قيض لدينه من ينشره إلى غير العرب بلسانهم وأقيمت الحجة عليهم بذلك.

قال القرطبي: «وما أرسلنا من رسول، أي قبلك يا محمد، إلا بلسان قومه، أي بلغتهم، ليبين لهم أمر دينهم، ولا حجة للعجم وغيرهم في هذه الآية، لأن كل من ترجم له ما جاء به النبي ﷺ ترجمه يفهمها لزمته الحجة، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (الجامع لأحكام القرآن ٣٥٦٩/٥).

وقال ابن تيمية: وأما كون القرآن أنزل باللسان العربي وحده فعنه أجوبة: أحدها: أن يقال: والتوراة إنما أنزلت باللسان العبري وحده، وكذلك سائر الكتب لا ينزلها الله إلا بلسان واحد، بلسان الذي أنزلت عليه، ولسان قومه الذين يخاطبهم أولاً، وسائر الأنبياء إنما يخاطبون الناس بلسان قومهم الذي يعرفونه أولاً، ثم بعد ذلك تبلغ الكتب وكلام الأنبياء لسائر الأمم، إما أن يترجم لمن لا يعرف لسان ذلك الكتاب، وإما بأن يتعلم الناس لسان ذلك الكتاب فيعرفون معانيه. [الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١٨٩/١]

وقال ابن كثير: وهذا من لطفه تعالى بخلقه: أنه يرسل إليهم رسلاً منهم بلغاتهم ليفهموا عنهم ما يريدون وما أرسلوا به إليهم، كما قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، عن عمر بن نر قال: قال مجاهد: عن أبي نر رضي الله عنه قال: قال رسول الله : «لم يبعث الله نبياً إلا بلغه قومه»، وقد كانت هذه سنة الله في

خلقه: أنه ما بعث نبياً في أمة إلا أن يكون بلغتهم، فاختص كل نبي بإبلاغ رسالته إلى أمته دون غيرهم، واختص محمد بن عبد الله رسول الله بعموم الرسالة إلى سائر الناس. [تفسير ابن كثير ٢/٢٩٧].

وقال القاسمي في تفسيره: فإن قلت: لم يبعث رسول الله ﷺ إلى العرب وحدهم، وإنما بعث إلى الناس جميعاً، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، بل إلى الثقلين وهم على السنة مختلفة. قلت: لا يخلو إما أن ينزل بجميع اللسان أو بواحد منها، فلا حاجة إلى نزوله بجميع اللسان، لأن الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل، فبقي أن ينزل بلسان واحد، فكان أولى اللسان لسان قوم الرسول ﷺ؛ لأنهم أقرب إليه، فإذا فهموا عنه وتبينوه وتنوّل عنهم وانتشر، قامت الترجمة ببيانهم وتفهمهم، كما ترى الحال وتشاهد من نيابة الترجمة في كل أمة من أمم العجم. [محاسن النوايل ١٠/٣٧٠٩، ٧/٣٧٠].

وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي». وذكر منها: «وبعثت إلى كل أمة وأمة».

قال النووي في شرحه: قيل: المراد بالأحمر: البيض من العجم وغيرهم، وقيل: المراد بالأسود: السودان، وبالأحمر: من عداهم من العرب وغيرهم، قيل: الأحمر الإنس، والأسود الجن، والجميع صحيح، فقد بعث إلى جميعهم. [شرح النووي على مسلم ٥/٥٠].

نهي المؤمن عن مخالفة النبي ﷺ

كان المؤمنون يقولون كلمة: «راعنا للنبي» ويقصدون بها معنى صحيحاً وهو: راعنا سماعك أي اسمع لنا ما نريد أن نسال عنه، ونراجعك فيه القول لنفهمه عنك، ولكن اليهود كانوا يقولونها ويقصدون بها الخط من مقام النبي ﷺ، فكانوا يقولون: «راعنا من المراعاة» وهي تقتضي المشاركة في الرعاية، أي: راعنا

نرعك، وفي خطاب النبي ﷺ بذلك من سوء الأدب ما هو ظاهر، أو أنهم كانوا يميلون السنتهم في نطق هذه الكلمة لتؤدي معنى آخر مشتقاً من الرعونة فنهاهم الله عز وجل أن يقولوا للنبي ﷺ هذه الكلمة سداً للزريعة الانتقاص من قدره ﷺ، وأمرهم أن يتخيروا من اللفاظ أحسنها ومن المعاني أفضلها.

قال ابن تيمية: إنه سبحانه منع المسلمين من أن يقولوا للنبي ﷺ: «راعنا» مع قصدهم الصالح لئلا يتخذ اليهود زريعة إلى سبه ﷺ، ولئلا يتشبه بهم، ولئلا يخاطب بلفظ يحتمل معنى فاسداً. [مجموع الفتاوى الكبرى ١٤٤/٣].

وقال ابن كثير: نهى الله تعالى المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم، وذلك أن اليهود كانوا يُعانون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقص - عليهم لعائن الله -، فإذا أرادوا أن يقولوا: اسمع لنا يقولون: راعنا، يُورُون بالرعونة، كما قال تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَانُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعِنَا لَبِئْسَ بِالنَّبِيِّينَ فَوَسْوَعُنَا فِي الْبَيْنِ﴾ [النساء: ٤٦]، وكذلك جاءت الأحاديث بالأخبار عنهم بأنهم كانوا إذا سلموا إنما يقولون: «السلام عليكم» والسلام هو: الموت، ولهذا أمرنا أن نرد عليهم به «وعليكم» فإنه يستجاب لنا فيهم ولا يستجاب لهم فينا. [تفسير ابن كثير ١/٢١٣].

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي: «كان المسلمون يقولون حين خطابهم للنبي ﷺ عند تعلمهم أمر الدين: (راعنا)، أي: اراع أحوالنا، فيقصدون بها معنى صحيحاً، وكان اليهود يريدون بها معنى فاسداً، فانتهزوا الفرصة فصاروا يخاطبون الرسول ﷺ بذلك، ويقصدون المعنى الفاسد، فنهى الله المؤمنين عن هذه الكلمة، سداً لهذا الباب، ففيه النهي عن الجائر إذا كان وسيلة إلى محرم» [تيسير الكريم الرحمن ١٢٠/١].

وبالله تعالى التوفيق.

منهج السلف في

على الكتب

اجمع سلف هذه الأمة، على وجوب العلم بالصفات الخيرية من نحو اليدين والعينين والوجه، والاختيارية من نحو الاستواء والنزول والمجيء يوم القيامة- كما اخبر سبحانه عن نفسه واخبر عنه نبيه عليه الصلاة والسلام- كما اجمعوا على التسليم بجميع هذه الصفات وإثباتها وحملها جميعاً على ظاهرها.. وقد نقل الإجماع على هذا وعلى قصر التفويض في تيك الصفات على الكيف علماء مثل: .

اولاً: الامام الأوزاعي وذلك فيما رواه عنه الحاكم والذهبي والبيهقي بسند جيد، قال: كنا والتابعون متوافرون، نقول: إن الله عز وجل فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته (١) وللأوزاعي من رواية الخلال في كتاب السنة قوله: سئل مكحول والزهرى هما أعلم التابعين في زمانهم عن تفسير احاديث الصفات فقالا: أمرؤها على ما جاءت، وله من طريق بقية بن الوليد كانا يقولان: امرؤا الاحاديث كما جاءت (٢)، وإنما قال الأوزاعي هذا بعد ظهور مذهب جهم المنكر لكون الله فوق عرشه والناهي لصفات؛ ليعرف الناس أن مذهب السلف يخالف هذا. والوليد بن مسلم، حيث روى عنه الإمام الذهبي قوله: سألت الأوزاعي ومالك بن أنس وسفيان الثوري والليث بن سعد عن الاحاديث التي فيها الصفات؛ فكلهم قالوا لي: امرؤها كما جاءت بلا تفسير (٣) وقولهم: امرؤها بلا تفسير يقصدون به بلا تكيف كما يتضح في رواية أخرى نكرها الذهبي أيضاً- قوله: سألت الأوزاعي والليث بن سعد ومالك والثوري عن هذه الاحاديث التي فيها الرؤية وغير ذلك فقالوا: امضها بلا كيف، وفي رواية امرؤها كما جاءت بلا كيف وقولهم رحمة الله عليهم (امرؤها كما جاءت) رد على المعطلة، وقولهم: (بلا كيف) رد على المعطلة (٤).. وكما هو معلوم فإن جميعهم من أئمة الدنيا وكبار تابعي التابعين (٥). فمالك هو إمام أهل المدينة والحجاز، والثوري إمام أهل الكوفة والعراق، والأوزاعي إمام أهل دمشق والشام، والليث إمام أهل مصر والمغرب.

ثانياً: كما حكى الإجماع محمد بن الحسن فقيه

العراق وصاحب أبي حنيفة وذلك فيما رواه عنه أبو القاسم هبة الله اللالكائي وابن قدامة والذهبي وموفق الدين المقدسي وغيرهم، قال: اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والاحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عز وجل من غير تفسير (٦) ولا وصف ولا تشبيه، فمن فسر شيئاً من ذلك فقد خرج عما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة، فإنهم لم ينفوا ولم يفسروا، ولكن امنوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا، فمن قال بقول جهم- يعني في نفي الصفات وإخراجها عن ظاهر معناها- فقد فارق الجماعة؛ لأنه وصفه بصفة (لا شيء) (٧).

ففي عبارات الإمضاء والإصرار بلا تفسير التي جئ بها في جانب الكيف وأريد بها التفويض، إشارة واضحة إلى أن الجانب الآخر المتعلق بمعاني الصفات هو ما يجب الوقوف عليه ومعرفة معناه والمراد منه.. وفي هذه العبارات أيضاً وفيما افادته واومات إليه إشارة إلى إبقاء دلالة الصفات على ما جاءت به من معانٍ، ولا شك أنها جاءت لإثبات المعاني اللاتقة به سبحانه، كما أن تلك العبارات تعني أنهم إنما أرادوا من قولهم: (امرؤها) الرد على المعطلة، ويقولهم: (بلا كيف) الرد على المعطلة، كما أنها تومئ إلى أن منهج السلف ومعتقدهم فيما يتعلق بالصفات هو الإثبات لا النفي، إذ لو كانوا لا يعتقدون ثبوت الصفات ما احتاجوا إلى نفي الكيفية؛ لأن غير الثابت لا وجود له في نفسه فنفي كفيته من العبث.

ثالثاً: ومما يفيد إجماعهم على ما ذكرنا من إثبات الصفات والوقوف على معناها، لكن مع عدم البحث عن الكيفية، ما جاء عن شريك القاضي فيما حكاه عنه عباد بن العوام قائلاً: قدم علينا شريك بن عبد الله مد نحو من خمسين سنة، فقلنا له: يا أبا عبد الله، إن عنينا قوماً من المعتزلة ينكرون هذه الاحاديث: (إن الله ينزل إلى السماء الدنيا)، (إن أهل الجنة يرون ربهم)، فحدثني شريك بنحو من عشرة احاديث في هذا، ثم قال: أما نحن فهاخذنا ديننا عن أبناء التابعين عن الصحابة فهم عمن اخنؤا (٨).. وما جاء عن سفيان بن عيينة حين قيل له: هذه الاحاديث التي تروى في الرؤية قال: حق

تقويض الصفات

إسلام د. محمد عبد العليم الدسوقي

يكونوا في هذه عبولاً وإلا فقد ارتفعت الأحكام وبطل الشرع (١٦)، وهذا الذي قاله إسحاق هو الذي عليه عامة أهل السنة والجماعة في جميع نصوص الصفات، وفيه ما يدل على أن مذهبهم إمرارها كما جاءت، والإيمان بها بلا كيف يقول فيما رواه عنه الخلال: إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى، ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة (١٧).

خامساً: ما جاء عن الإمام الحافظ أبي زرعة الرازي وأبي حاتم، فيما رواه عنهما عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: سألت أباي وأبا زرعة رحمهما الله تعالى عن مذهب أهل السنة والجماعة في أصول الدين وما أتركنا عليه العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً ومصرأً وشاماً ويمناً وما يعتقداً من ذلك فقالا: أتركنا العلماء في جميع الأمصار فكان من مذهبهم.. أن الله تبارك وتعالى على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله بلا كيف أحاط بكل شيء علماً ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [شورى: ١١] (١٨).. وما جاء عن أبي بكر بن أبي عاصم الشيباني قال: جميع ما في كتابنا - كتاب السنة الكبير - من الأخبار التي ذكرنا أنها توجب العلم، فنحن نؤمن بها لصحتها وعدالة ناقلها، ويجب التسليم لها على ظاهرها، وترك تكلف الكلام في كفيته، فذكر من ذلك النزول إلى السماء الدنيا والاستواء على العرش (١٩).. وما جاء عن شيخ أبي الحسن الأشعري وشيخ البصرة وحافظها زكريا الساجي، قال: القول في السنة التي رايت عليها أصحابنا أهل الحديث الذين لقيناهم أن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف يشاء... وساق سائر الاعتقاد (٢٠).. وما جاء عن ابن جرير الطبري، قال: وحسب امرئ أن يعلم أن ربه هو الذي على العرش استوى، فمن تجاوز ذلك فقد خاب وخسر، والحق أن تفسيره مشحون - على حد قول الحافظ الذهبي - بأقوال السلف على الإثبات، فنقل في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ [بقرة: ٢٩، فصلت: ١١] عن الربيع بن أنس أنه بمعنى ارتفع، ونقل في تفسير ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤، يونس: ٣، الرعد: ٢، الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤، الحديد: ٤] في المواضع كلها أي: علا وارتفع. وقد روى قول مجاهد ثم قال: ليس في فرق الإسلام من ينكر هذا (٢١).

على ما سمعناها ممن نثق به ونرضاه (٩).. وما جاء عن شيخ خراسان قتيبة بن سعيد قال: قول الأئمة في الإسلام والسنة والجماعة: نعرف ربنا سبحانه بأنه في السماء السابعة على عرشه، كما قال جل جلاله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] (١٠).. وما جاء عن إمام الحديث علي بن المديني وقد سئل: عن قول أهل السنة والجماعة فقال: يؤمنون بالرؤية وبالكلام، وأن الله عز وجل فوق عرشه استوى (١١).

رابعاً: ما جاء عن إسحاق بن راهويه شيخ البخاري فيما رواه عنه البيهقي والحافظ الذهبي، قال: دخلت على عبد الله بن طاهر أمير خراسان، فقال لي: ما هذه الأحاديث تروون أن الله ينزل إلى السماء الدنيا؟ قلت: نعم، رواها الثقات الذين يروون الأحكام، فقال: ينزل ويدع عرشه؟ قلت: بقر أن ينزل من غير أن يخلو منه العرش (١٢)، قال: نعم، قلت: فلم نتكلم في هذا (١٣)، يريد إثبات ذلك والتسليم بما سلم به أهل الحديث وعدم إدخال العقل فيما لا يمكن إدراكه وكنهه، وفي رواية أخرى له ذكرها يقول إسحاق: قال لي ابن طاهر: يا أبا يعقوب، هذا الذي تروونه: (ينزل ربنا كل ليلة)، كيف ينزل؟ قلت: أعز الله الأمير، لا يقال: كيف، إنما ينزل بلا كيف. وفي زيادة للمحاكم ذكرها، ورواها أيضاً - الحاكم بسنده عن أحمد بن سعيد الرياضي، قال: حضرت مجلس ابن طاهر ذات يوم وحضر إسحاق، فُسئِلَ عن حديث النزول: أصحيح هو؟ قال إسحاق: نعم، فقال له بعض قواد الأمير عبد الله: كيف ينزل؟ فقال: أثبتته فوق حتى أصف لك النزول! فقال له الرجل: أثبتته فوق! فقال إسحاق: قال الله تعالى: ﴿وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الحجر: ٢٢] فقال ابن طاهر: هذا يا أبا يعقوب يوم القيامة، فقال إسحاق: ومن يجي يوم القيامة من يمنعه اليوم؟ (١٤).

وللبيهقي في (الاسماء والصفات) يقول إسحاق: فقلت: أيها الأمير، إن الله تعالى بعث لنا نبياً نقل إلينا عنه أخباراً بها نحلل الدماء وبها نحرم، وبها نحلل الفروج وبها نحرم، وبها نبيح الأموال وبها نحرم، فإن صبح ذا صبح ذاك، وإن بطل ذا بطل ذاك، قال فامسك عبد الله (١٥). كما روى عنه الحاكم قوله في أحاديث النزول والرؤية: رواها من روى الطهارة والغسل والصلاة والأحكام - وذكر أشياء - فإن

كما جاء الحديث.. ويقولون أن الله يجيء يوم القيامة كما قال: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [المعجزة: ٢٢]، وأن الله يقرب من خلقه كيف شاء كما قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [الق: ١٦] إلى أن قال: فهذا جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه وبكل ما نكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب وما توفيقنا إلا بالله (٢٣).

وقد دل هذا على بطلان كل تاويل يخرج أيًا من الصفات الثابتة بطريق صحيح عن ظاهر معناها، على نحو ما زعم البعض - تحت دعوى تنزيهه تعالى عن المشابهة - في تاويل اليد والأصبع بالقدرة والملك، والعجب بالرضا، والضحك بالرحمة، والمناجاة بالإقبال، والنبو بالقرب، وعلمه بعلو الشان والشرف والمنزلة، والاستواء بالاستيلاء، والوجه بالذات، والإعراض بالسخط، والغضب بإرادة إيصال العذاب، وهكذا، لختافي كل ذلك مع الإثبات.. كما دل ضمناً على بطلان القوسع في صفات السلوب، لكون ذلك خوض في الكيف الذي تضافرت كلمة السلف على تفويض علمه إلى الله. والله من وراء القصد.

سادساً: كما يفيد ما جاء عن إمام المذهب أبي

الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، حيث قال في رسالته إلى أهل الثغر: واجمعوا على وصف الله تعالى بجميع ما وصف به نفسه ووصفه به نبيه ﷺ من غير اعتراض فيه ولا تكيف له، وأن الإيمان به واجب وترك التكيف له لازم (٢٢). وبعد أن ذكر في (مقالات الإسلاميين) فرق الخوارج والروافض والجهمية وغيرهم، قال تحت عنوان (جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة): جملة قولهم، الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء عن الله تعالى وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ، لا يرتدون من ذلك شيئاً.. وأن الله على عرشه كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، وأن له يمين بلا كيف كما قال: ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾، وكما قال: ﴿يَلْ يَدَايَ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [البقرة: ٢٤]، وأن له عينين بلا كيف كما قال: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القم: ١٤]، وأن له وجهاً كما قال: ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ الْجَلَالُ الْإِكْرَامُ﴾ [الرحمن: ٥]، وأن أسماء الله لا يقال: إنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج.. ويصدقون - يعني أهل السنة - بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله ﷺ، إن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيقول: (هل من مستغفر)

- (١) ينظر الأسماء والصفات للسبهي ص ٥١٥ والعلو ص ١٠٢، والحموية ص ٢٣، واجتماع الحشوش ص ٨٤، ومعارج القبول ١، ١٣٤، وفتح الناري ١٣، ٣٤٥، باب وكان عرشه على الماء.
- (٢) علاقة الإسات ص ٧١ عن كتاب السنة للحلال، وينظر الحجة ١، ١٧٥، ١٩٢، ٤٣٨، والحموية ص ٢٤.
- (٣) العلو ص ١٠٤، وينظر دم الباول لاس فداية ص ٩، والأسماء والصفات للسبهي ص ٥٦٩، والسنة للحلال ١، ٢٥٩، ومعارج القبول ١، ١٥١.
- (٤) العلو ص ١٠٥، والصفات للدارقطني ص ٦٥، والسنة للالكاني ٣، ٤٣١، وشرح السنة للنعوي ١، ١١١، وحلو أفعال العباد للبخاري ص ١٢٦، والحموية ص ٢٤، وجامع بيان العلم لاس عبد المرز ٢، ٩٦، والمعارج ١، ٢٧٣، والحجة ١، ٤٣٩، وهامشه ١، ١٧٦، وأماويل الثقات للمقديسي ص ٦٢.
- (٥) يعني مص عندهم النبي ﷺ بقوله: (حير أمتي قربي ثم الدين بلوبهم ثم النفس بلوبهم).
- (٦) سيأتي بيان أن التفسير المبني مما هو ما يعلو بالكيف، أو هو ما فسد إليه الجهميه وأرادوا به تحريف الكلم عن مواضعه.
- (٧) العلو للمذهبي ص ١١٣، وينظر دم الباول ص ٦، وشرح أصول السنة للالكاني ٣، ٤٣٢، ومجموعه الفتاوى ٤، ٥٠٤، وفتح الباري ١٣/٣٤٥، وأماويل الثقات للمقديسي ص ٦٠، ومعارج القبول ١، ١٣٧.
- (٨) العلو ص ١٠٨، وينظر الصفات للدارقطني ص ٧٣، ومعارج القبول ١، ٣٧٢.
- (٩) العلو ص ١١٥، والصفات للدارقطني ص ٧٠.
- (١٠) العلو ص ١٢٨، واجتماع الجيوش ص ٩٠، والمعارج ١، ١٤٠.
- (١١) العلو ص ١٢٩، ومعارج القبول ١، ١٤١.
- (١٢) في استاره إلى تحقيق أن بره تعالى ليس كبرول المخلوق الذي يستلزم تعريب مكار وشعل آخر، وهذا الذي أشار إليه إسحاق هو المألوف عن سلف الأمة وثمنتها أنه تعالى لا يزال فوق العرش ولا يخلو العرش منه مع نبوه ومنزله إلى السماء.
- (١٣) ينظر الأسماء والصفات ص ١٣٣، والعلو ص ١٣٢، والمعارج ١، ١٤١، ٢٤١.
- (١٤) الأسماء والصفات ص ٥٦٧، ٥٦٨، والعلو ص ١٣٢، وينظر عقيدة السلف للصابوني ١، ١١٣، والمجموعة المبينة والحمد ٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ومعارج القبول ١، ٢٤١.
- (١٥) الأسماء للبهقي ص ٥٦٨.
- (١٦) المعارج ١، ٣٧٧.
- (١٧) العلو ص ١٣٢، وينظر معارج القبول ١، ١٤١.
- (١٨) العلو ص ١٣٨، وشرح أصول السنة للالكاني ١، ١٧٦، ١٧٧، ومعارج الجيوش ص ٩١، ومعارج القبول ١، ١٤٣، ٢١٩، وينظر تفسير القاسمي عن عقائد السلف ص ٥٧٢، ومجموع الفتاوى ٢/٢٢٢.
- (١٩) ينظر العلو ص ١٤٦، والمعارج ١، ١٤٤.
- (٢٠) العلو ص ١٥٠، وينظر الإنباء المكرر لاس بطة واجتماع الجيوش ص ٩٧، والمعارج ١، ١٤٦.
- (٢١) العلو ص ١٥٠، وينظر النجاشي ٣، ٣٩٧، واجتماع الحشوش ص ١٥، والمعارج ١، ١٤٦.
- (٢٢) رسالة الأشعري إلى أهل الثغر ص ١٣٣، (٢٣) العلو ص ١٥٩، وينظر مقالات الإسلاميين ص ٢٩٠، ٢٩٧، والحموية ص ٥٣، ٥٤.



ملف العدد

- رسولنا الذي لم يعرفوه ص ٢٢
- سب النبي الأمين سب لجميع المسلمين ص ٢٦
- دفاع الأسرة المسلمة عن نبيها ص ٣٠
- قل موتوا بغيظكم ص ٣٤
- تبا وهلاكاً لأتباع أبي لهب ص ٣٨
- يا أمة المليار ص ٤٢
- تتابع الخطوب وقسوة القلوب ص ٤٧
- المسلمون بين التميز والتميع ص ٤٨

رسولنا الذي لم يعرفوه ﷺ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول

الله، وبعد:

فلقد عمد أعداء الإسلام والحاقدون عليه والحاقدون له والكارهون للهدى وبين الحق إلى مهاجمته في جولة جبيلة من جولات الظلم والعدوان، والكراهية والبهتان، تمثلت هذه الجولة في الاستهزاء بسيد البشر، سيد ولد آدم، وإن ما فعلوه سيندمون عليه في الدنيا والآخرة ولن ينفعهم الندم، فمن ندمهم في الدنيا؛ تلك المكاسب والمغانم العظيمة للمسلمين التي لا تعدلها الملايين من الأموال، والمثلة في تمييز المسلمين بعد نوبانهم في غيرهم، وانحيازهم إلى نبيهم بعد أن أهملوا كثيراً من سيرته وسنته، فضلاً عن الحجم الباهظ من المؤلفات والمقالات والرسائل والكتب والإذاعات المرئية والمسموعة والخطب والدروس التي تعرف بالنبي ﷺ وتحدث الأمة على طاعته واتباع هديه، إضافة إلى ترسيخ الكراهية في قلوب المسلمين تجاه أهل الضلال والانحراف، وشحنها إيمانياً بتعظيم الله ورسوله، ومعه احتقار الباطل والكفر به، بل من النتائج والمكاسب أيضاً فتحت عيون اللابيضين والمنصرفين إلى دنياهم ليعرفوا الكثير عن نبينا محمد ﷺ، ولو كان المجرمون الذين أساءوا للإسلام والمسلمين بالاستهزاء بنبيهم يعلمون أن كل ذلك سيحدث لما فعلوه، ولو أعطيناهم أغلى ما يملكه أهل الإسلام من مال وبنيان، ومن النتائج أيضاً؛ تلك الخسائر الفاحشة في اقتصاصهم وأموالهم وبنياهم التي هم أحرص الناس عليها، مما يورث القتل والشحناء بينهم والباس الشديد، قال تعالى: ﴿تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا

وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى تِلْكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: ١٧]، ومن النتائج أنهم استجلبوا مزيداً من سخط الله عليهم وتعجباً لتفكير الله تعالى بهم، ﴿فَسَيَحْشِيحُهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٢٥].

عند هذا كله يعرف المسلمون جيداً ما قاله الله تعالى في أمثال هؤلاء المتصرفين من قبل: ﴿لَا تَحْسِبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّثْلُ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١].

إنهم وإن كانوا يعرفون النبي ﷺ على الإجمال كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذْتُمْ الْكِتَابَ يَغْرُبُونَ كَمَا يَغْرُبُونَ أَتْنَاعُهُمْ﴾، لكنهم لطول الأمد وقسوة القلوب وامتلأها بالحق والكراهية والتعصب الأعمى البغيض نسوا الجوانب الهامة العظيمة التي أودعها الله تعالى في أخلاق هذا النبي الكريم وشخصيته.

لقد بُعث النبي ﷺ إلى الناس أجمعين ليبين لهم هدفاً من أهداف بعثته فيقول: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، [مسند صحيحه (٤٥٠)]، تلك الأخلاق التي يتشوقون بحمايتها ويزعمون كذباً صيانتها ويسموننها حرية وحضارة، وهم في الحقيقة أعداء الحرية والحضارة، جاء النبي ﷺ ليريح المظلومين من شبح العنصرية الجينية على اختلاف الألبان والأوطان والألوان واللغة، فيعلن النبي وهو عربي للبشرية جمعاء «إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، فلا فضل لعربي على أعجمي ولا

إعداد اللجنة العلمية

فسار حتى دخل على سعد بن عباد فقال له النبي ﷺ: يا سعد، ألم تسمع ما قال أبو حباب؟ يريد عبد الله بن أبي - قال كذا وكذا، قال سعد بن عباد: يا رسول الله، اعف عنه واصفح عنه، فولدني أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك، ولقد اصطاح أهل هذه البحيرة على أن يتجوه فيعصبوه بالعصاة فلما أبى الله ذلك بالحق الذي أعطاك الله شريكه ففعل فعل به ما رأيت، فعفا عنه رسول الله ﷺ.

صلاته ﷺ على ابن سلول عند موته وكان قد أسلم

لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ فأعطاه النبي قميصه وأمره أن يكفنه فيه ثم قام يصلي عليه فأخذ عمر بن الخطاب بثوبه فقال: نصلّي عليه وهو منافق وقد نهى الله أن تستغفر لهم؟ قال: إنما خيرني الله أو أخبرني الله فقال: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم؟ إن تستغفر لهم سنعين مرة فنزل الله عليهم؟ فقال ساريت على سبعين، قال: فصلّي عليه رسول الله ﷺ وصليتنا مرة ثم أنزل الله عليه: ولا تصلّ على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله ومانوا وهم فاسقون.

(رواه البخاري)

وفاء النبي ﷺ مع من تعاهد معه من المشركين

قال حذيفة بن اليمان: ما منعتني أن أشهد بدرا إلا أنني خرجت أنا وأبي حسيلا، قال: فأخذنا كفرا فريثا، قالوا: إنكم تريدون محمدا فقلنا ما نريد، ما نريد إلا المينة فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرون إلى المينة ولا نقابل معه فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه الخبر فقال: أنصروا، فني لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم. (مسلم)

أحمر على أسود إلا بالقوى، (غاية المرام (٣٠٨)) وينزع لهم خبر السماء الذي انطلق منه وبه: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [المجرات] ثم يعرفهم الأصل الذي ينتمون إليه ليتفخوا حوله جميعا: «الناس ولد آدم وأب من قراب»، [السلسلة الصحيحة (١٠٠٩)] ويزيح ستار الظلم والبغي: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرُ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ»، [السلسلة الصحيحة (٥٧٠)]

هذه المعاني وأكثر منها لو ذكرت أمام الغربيين الحاقدين لقالوا نحن الدعاة إليها، بل يحاولون عند احتلالهم لقطر من الاقطار أن ينيعوا ويشيعوا أنهم جاءوا حماة لهذه المبادئ فكيف لو عرفوا أن الداعية الأولى إليها هو النبي ﷺ، لكن بدون احتلال، ولا خداع واحتيال، فمن كان يؤمن بذلك بعد توحيد الله تعالى فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم، بمة وماله وعرضه حرام على من طمع فيه.

وهذه نماذج مشرفة ومواقف خالدة لهذا النبي العظيم في معاملة المنافقين وغير المسلمين، نولها موقفه ﷺ من كبير المنافقين ابن سلول لما أهانه

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول، وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي، فإذا في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود والمسلمين، وفي المجلس عبد الله ابن رواحة، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه، ثم قال: لا تغبروا علينا، فسلم رسول الله ﷺ عليهم ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن، فقال عبد الله بن أبي بن سلول: أيها المرء إنه لا أحسن مما تقول إن كان حقا، فلا تؤننا به في مجالسنا، أرجع إلى رحلك فمن جأط فأقصص عليه. فقال عبد الله بن رواحة: بلى يا رسول الله، فأغشنا به في مجالسنا فإنا نحب ذلك، فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كانوا يتناورون، فلم يزل النبي ﷺ يخفضهم حتى سكتوا، ثم ركب النبي ﷺ دابته

ومن وفاته ﷺ باليهود مع اهل الذمة من المشركين

ما حدث مع بني عامر

نكر الطبري في تاريخه قال: خرج عمرو بن أمية (رجل من المسلمين) حتى إذا كان بالقرقرة من صدر قناة اقبل رجلان من بني عامر (من الكفار) حتى نزلا معه في ظل هو فيه، وكان مع العامريين عقد من رسول الله ﷺ وجوار لم يعلم به عمرو بن أمية وقد سالهما حين نزلا ممن انكما فقالا: من بني عامر، فامهلها حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما وهو يرى انه قد اصاب بهما ثورة من بني عامر بما اصابوا من اصحاب رسول الله ﷺ، فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله ﷺ اخبره الخبر، فقال رسول الله ﷺ: «لقد قتلت قتيلين، لا بينهما». يعني ان يدفع الدية. [تاريخ الطبري]

والوقف الثالث هنا وفاته لقريش لعهدا

الذي عاهدته اياه في صلح الحديبية

قال ابن إسحاق: قال الزهري: ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ وقالوا: ات محمداً وصالحه، ولا يكن في صلحه إلا ان يرجع عنا عامه هذا، فوالله لا تتحدث العرب انه دخلها عنوة ابداً. فاتاه سهيل بن عمرو فلما راه رسول الله ﷺ مقبلاً، قال: قد اراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل.

فلما انتهى سهيل إلى رسول الله ﷺ تكلم فاطال الكلام، وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح.

فلما التام الأمر ولم يبق إلا الكتاب (العهد)، وثب عمر فأتى أبا بكر، فقال: يا أبا بكر اليس برسول الله ﷺ قال: بلى. قال أو لسننا بالمسلمين قال: بلى قال أو ليسوا بالمشركين قال: بلى. قال: فعلام نعطي الذنية في ديننا قال أبو بكر: يا عمر الزم غرزه فإني أشهد انه رسول الله. قال عمر: وأنا أشهد انه رسول الله. ثم أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله الست برسول الله ﷺ قال: بلى، قال أو لسننا بالمسلمين قال: بلى. قال أو ليسوا بالمشركين قال: بلى. قال فعلام نعطي الذنية في ديننا قال: أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره

ولن يضيعني.

وكان عمر رضي الله عنه يقول ما زلت اصوم واتصق واصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمته يومئذ حتى رجوت ان يكون خيراً.

قال: ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال: فقال سهل: لا اعرف هذا، ولكن اكتب باسمك اللهم، قال: فقال رسول الله ﷺ اكتب باسمك اللهم، فكتبها، ثم قال: اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو».

فقال سهيل: لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك.

ولكن اكتب اسمك واسم أبيك.

فقال رسول الله: اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو، اصطلاحاً على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض، على انه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يروه عليه، وإن بيننا عيبة مكفوفة، وإنه لا إسلال ولا إغلال، وإنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده يدخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه.

فتوالت خراعة فقالوا: نحن في عقد محمد وعهده، وتوالت بنو بكر فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم، وإنك ترجع عامك هذا فلا تدخل علينا مكة، وإنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها باصحابك، فاقمت بها ثلاثاً معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها.

قال: فبينما رسول الله ﷺ يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد، قد انقلت إلى رسول الله ﷺ، وقد كان اصحاب رسول الله ﷺ قد خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله ﷺ، فلما راوا ما راوا من الصلح والرجوع وما تحمل

عليه رسول الله ﷺ في نفسه دخل على الناس من ذلك امر عظيم حتى كانوا يهلكون. فلما رأى سهيل ابا جندل ابنه قام إليه فضرب وجهه واخذ بتلبيبه وقال: يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل ان ياتيک هذا. قال: صدقت فجعل ينتره بتلبيبه ويجره يعني يرده إلى قريش، وجعل ابو جندل يصرخ باعلى صوته: يا معشر المسلمين اُرد إلى المشركين يفتنوني في ديني ! فزاد ذلك الناس إلى ما بهم. فقال رسول الله ﷺ يا ابا جندل اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا. إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا واعطيناهم على ذلك واعطونا عهد الله، وإنا لا نغدر بهم قال: فوثب عمر بن الخطاب مع ابي جندل يمشي إلى جنبه ويقول: اصبر ابا جندل، فإنما هم المشركون وإنما دم احدهم دم كلب. قال: ويدي قائم السيف منه. قال: يقول عمر: رجوت أن ياخذ السيف فيضرب اباہ. قال فاض الرجل بابيه ونفذت القضية.

فلما فرغ النبي ﷺ من الصلح قام إلى هديه فنحره، ثم جلس فحلق رأسه، وكان الذي حلقه في ذلك اليوم خراش بن أمية بن الفضل الخزاعي، فلما رأى الناس أن رسول الله ﷺ قد نحّر وحلق تواثبوا ينحرون ويحلقون. [البداية والنهاية لابن كثير]

منه ﷺ الغر بالکفار

وكثيرا ما منع النبي ﷺ أصحابه في كل مواقفهم من الغر ولو بالمشركين.

عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أو ضاء في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال: «اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال أو خلال فإيتهم ما آجابوك فأقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن آجابوك فأقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأخبرهم

أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجزي عليهم حكم الله الذي يجزي على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والغني شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسلهم الجزية فإن هم آجابوك فأقبل منهم وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعين بالله وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن فأرأوك أن تجعل لهم دمة الله ودمة نبيه فلا تجعل لهم دمة الله ولا دمة نبيه، ولكن اجعل لهم دمتك ودمة أصحابك فإنكم أن تحفروا دمتكم ونم أصحابكم أهون من أن تحفروا دمة الله ودمة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصن فأرأوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا.

[مسلم]

ونهي ﷺ عن قتل النساء والأطفال

عن نافع أن عبد الله رضي الله عنه أخبره أن امرأة وجدت في بعض مغازي النبي ﷺ مقتولة فانكر رسول الله ﷺ قتل النساء والصبيان.

[بخاري]

عفوه ﷺ عن أعدائه بعد قدرته عليهم

عند فتح مكة وغيرها

عندما فتح النبي ﷺ مكة قال: «يا معشر قريش: ما ترون أني فاعل فيكم؟» قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: «أذهبوا فأنتم الطلقاء».

[البداية والنهاية]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أخبره أنه غزا مع النبي ﷺ فأبركتهم القائلة في واد كثير العضاء فتفرق الناس في العضاء يستظلون بالشجر فنزل النبي ﷺ تحت شجرة فعلق بها سيفه ثم نام فاستيقظ وعنده رجل وهو لا يشعر به، فقال النبي ﷺ: «إن هذا اختط سيفي فقال من يمنعك؟ قلت: الله، فشام السيف فما هو ذا جالس». ثم لم يعاقبه. [بخاري ومسلم]

سب النبي الأمين ﷺ

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام الانتماء
الاكملان على خير الخلق سيد ولد آدم، حامل لواء الحمد، نبي الهدى والرحمة، وعلى آله
وصحبه، الذين جاهدوا معه، وبلغوا رسالة الله للناس، رضي الله عنهم اجمعين
وبعد:

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان أعمى كان له أم ولد كانت تشتم النبي وتقع فيه، فينهاها فلا تنتهي، ويخزها فلا تنزجر، قال فلما كان ذات ليلة جعلت تقع في النبي وتشتمه، فاخذ المغول موضعه في بطنها وانكا عليه فقتلها فوقع بين رجلتيها طفل، فلطخت ما هنالك بالدم، فلما أصبح ذكر ذلك لرسول الله، فجمع الناس فقال: أشد الله رجلا فعل ما فعل، لى عليه حق الإقام، فقام الأعمى يتخطى الناس وهو يتزلزل حتى قعد بين يدي النبي، فقال: يا رسول الله، أنا صاحبها، كانت تشتمك وتقع فيك فانهاها فلا تنهى، وأخزها فلا تنزجر، ولى منها ابنان مثل اللؤلؤتين، وكانت بي رفيقة، فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك، فاخذت المغول فوضعت في بطنها، واتكأت عليها حتى فتلنها، فقال النبي: «الا تشهدوا ان دمها هدر».

«فاخذ المغول، بكسر الميم وسكون الغين المعجمة؛ شية سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه فيغطيه، وقيل حديدة نقيقة لها حد ماض، وقيل هو سوط في جوفه سيف دقيق يشده الفاتك على وسطه ليعبال به الناس، وقد جاء في بعض نسخ أبي داود، المغول، بالعين المهملة، وهو الة حديدة يسعمل في الحظر
«وانكا عليها: أي تحامل عليها.

«وقع بين رجلتيها طفل، لعله كان ولدا لها، والظاهر انه لم يمت
فلطخت، أي لوثت.

«ما هناك، أي من الفراش.

«ذكر ذلك لرسول الله، أي ذكر ذلك القتل
«فقال: أشد الله رجلا، أي أساله بالله وأقسم

عليه

هذا الحديث أخرجه الإمام أبو داود في سننه في كتاب الحدود، باب الحكم فيمن سب رسول الله (برقم ٤٣٦١)، وأخرجه الإمام النسائي في سننه في كتاب المحاربة باب الحكم فيمن سب النبي (برقم ١٤٠٧٥) وأخرجه الحاكم في المستدرل (برقم ١٨٠٤٤١)، والدارقطني والطبراني في الكبير، وصححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل (٩٢/٥) (برقم ١٢٥١) وقال: إسناده صحيح على شرط مسلم.

شرح نقاط الحديث

«أم ولد، أي غير مسلمة ولدك كانت نجسرت على ذلك الأمر الشنيع.
«تقع فيه، أي تعبته وبدمه، يقال وقع فيه أي عابه ونمته.
«فلا تنزجر، أي فلا تمتنع.

سب لجميع المسلمين



إعداد زكريا حسيني

قال صاحب عون المعبود: فيه دليل على أنه يقتل من يشتم النبي ﷺ. ثم قال: وقد نقل ابن المنذر الاتفاق على أن من سب النبي ﷺ وجب قتله. وقال الخطابي: لا أعلم خلافاً في وجوب قتله إذا كان مسلماً. وقال ابن بطال: اختلف العلماء في من سب النبي ﷺ، فاما أهل العهد والذمة كاليهود فقال ابن القاسم عن مالك: يقتل من سبه ﷺ منهم إلا أن يسلم، واما المسلم فيقتل من غير استتابة. ونقل ابن المنذر عن الليث والشافعي وأحمد وإسحاق مثله في حق اليهودي ونحوه. وروى عن الأوزاعي ومالك في المسلم أنها ردة يستتاب منها، وعن الكوفيين إن كان ذمياً عُزِّرَ وإن كان مسلماً فهي ردة.

موقف اليهود من النبي محمد ﷺ

لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة كان اليهود أول من أظهروا الحقد والحسد لرسول الله ﷺ، ومع أن النبي ﷺ، عاهدهم ووادعهم، وكان المنتظر من أمثالهم أن يكونوا أول من يصدق به ويتبعه، وقد كانوا يستفتحون به على المشركين، ويخبرونهم أنه أظلم زمان أضر الأنبياء، وأنهم إن ظهر فسوف يتبعونه ويقاقلونهم معه، وهم يعرفون ذلك يعرفون أن محمداً حق وأن الإسلام حق كما يعرفون ابنائهم، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به، ولقد جاءهم الأمر من الله عز وجل أن يؤمنوا به، وأن يلغوا بعده ليوفي بعهدهم، ونهاهم أن يكونوا أول كافر به، لكن هيهات، فإن قلوبهم قد امتلأت بالحسد عليه ﷺ، وكانوا حقاً أول من كفر بمحمد وبين محمد صلوات الله وسلامه عليه، ولم يكتفوا بالكفر به، بل حاولوا قتله بكل ما يستطيعون،

لبي عليه حق: أي يجب عليه طاعتي وإجابة دعوتي.

«تترزّل» وفي النسائي «يلذل». وكلاهما بمعنى يتحرك ويضطرب في مشيته.

«قعد بين يدي النبي ﷺ» أي قعد أمام النبي

«مثل اللؤلؤتين» في الحسن والبهاء وصفاء اللون.

«أأشهنوا أن ذمها هدر» إلا بالتخفيف أداة تنبيه، وإهدار دمها، أي إبطاله، وأنه لا قصاص عليه في قتلها. قال السندي في شرحه على سنن النسائي: لعل النبي ﷺ علم بالوحي صدق قوله. واعتذار السندي هنا بقوله (لعل النبي ﷺ علم بالوحي صدق قوله لبيان أن لا يجوز لأحد الناس فعل هذا الرجل الأعمى لأن هذا من وظائف إمام المسلمين).

أقوال العلماء في قتل من سب رسول الله ﷺ

قال السندي رحمه الله: في الحديث دليل على أن الذمي إذا لم يكف لسانه عن الله ورسوله فلا ذمة له، فيجل قتله.

قال المنذري: فيه أن سب رسول الله ﷺ يقتل، وقد قيل: إنه لا خلاف في أن سابه من المسلمين يجب قتله، وإنما الخلاف إذا كان ذمياً، فقال الشافعي: يقتل وتبرأ منه الذمة، وقال أبو حنيفة: لا يقتل ما هم عليه من الشرك أعظم (أي أن الشرك أعظم من سب النبي ﷺ) وقال مالك: من شتم النبي ﷺ من اليهود والنصارى قتل إلا أن يسلم. انتهى كلام المنذري. نقلاً عن عون المعبود.

ولقد روى أبو داود أيضاً من حديث علي رضي الله عنه: «أن يهودية كانت تشتم رسول الله ﷺ وتقع فيها فختنها رجل حتى ماتت فأبطل رسول الله ﷺ بمها». وصححه الشيخ الألباني في الإرواء تحت رقم (١٢٥١) ٩١/٥، وقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين، ويشهد له حديث ابن عباس رضي الله عنهما - الذي معنا.

وبكل ما أوتوا من قوة ومن مكر وبهاء وكيد للإسلام ولنبي الإسلام.

موقف بني قينقاع من الرسول ﷺ

قاول قبائل اليهود نقضاً للعهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ هم بنو قينقاع وذلك في شوال من السنة الثانية من الهجرة بعد غزوة بدر مباشرة، فحاربهم الرسول ﷺ، فقتلوا على حكمه، وأراد قتلهم فاستوهمهم منه عبد الله بن أبي - وكانوا حلفاء - فوهبهم له، وأخرجهم من المدينة إلى الأعرات.

موقف بني النضير مع النبي ﷺ

ثم نقض بنو النضير العهد، وقد أرادوا الغدر برسول ﷺ عندما خرج إليهم يستعين بهم في دية رجلين من بني عامر قتلتهما عمرو بن أمية على سبيل الخطأ، وكان بين بني عامر وبني النضير عقد وحلف فلما اتاهم يستعينهم قالوا: نعم، ثم خلا بعضهم ببعض وعزموا على قتله ﷺ بإلقاء صخرة على رأسه وهو جالس بجوار جدار من جدرهم، فأوحى الله تعالى إليه بذلك، فقام منصرفاً، ثم حاصرهم وأجلاهم إلى خيبر والشام. وفي رواية لابن مربي: أن اليهود بعد غزوة بدر كانتهم فريش، فاجتمعوا على الغدر برسول الله ﷺ، فأرسلوا إلى النبي ﷺ: أخرج إلينا في ثلاثة من أصحابك، ويلقاك ثلاثة من علمائنا، فإن أمنوا بك اتبعناك، ففعل ﷺ، فاشتمل اليهود الثلاثة على الخناجر، فأرسلت امرأة من بني النضير إلى أخ لها من الأنصار مسلم تخبره بامر بني النضير، فأخبر أخوها النبي ﷺ قبل أن يصل إليهم، فرجع وصحبهم بالكتائب فحصرهم ثم أجلاهم.

موقف بني قريظة من الرسول ﷺ

تمالات قريظة مع قريش على رسول الله ﷺ، وتحزيت مع الأحزاب، مُجمعة على قتاله وقتال من معه من المسلمين، ناقضة عهدها مع رسول الله ﷺ، وذلك في غزوة الأحزاب، فما كان من النبي ﷺ إلا أن توجه إليهم بامر من الله تعالى، حين نزل جبريل على النبي ﷺ مخبراً إياه أن الملائكة لم تضع أسلحتها، فانهض يمن معك إلى بني قريظة، فامر رسول الله ﷺ مؤذناً يؤذن في الناس: من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة.

موقف يهود خيبر مع ﷺ

كان يهود خيبر من أكبر المحرضين للمشركين الوثنيين على قتل رسول الله ﷺ، بل كانوا من أهم الأسباب في تجميع الأحزاب للقضاء على الإسلام ونبي الإسلام، فلذلك بعدما استقر أمر رسول الله ﷺ بالمدينة وهذات أحوال المسلمين بها تهيا النبي ﷺ وتوجه إلى خيبر، لتأنيبهم بسبب نقضهم العهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ.

ولقد بين القرآن الكريم موقف اليهود من الإسلام والمسلمين في أكثر من آية منه، ومن أجمعها قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسَتِ قُلُوبُهُمْ وَهَاجَرُوا وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمِنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٢، ٨٣]، هذا موقف اليهود من الإسلام ونبي الإسلام عند ظهوره، وبداية انتشار دينه.

فما موقف أعداء الإسلام اليوم؟

لقد تفنن أعداء الإسلام في كل مكان باتهام الإسلام بأنه بين الإرهاب، وذلك يرجع إلى إساءة ربما صدرت من بعض المنتقمين إلى هذا الدين! وهؤلاء الأعداء؛ ألا يعرفون عن الإسلام إلا هذه التصرفات التي يتبرأ منها الإسلام وأهله؟ إنهم صموا أذانهم وأغلقوا عقولهم وتغابوا - وهم يظهرون للناس أنهم أهل العقل والنكاء والفهم - عن أن يتعرفوا على الإسلام وسماحته، وأنه الدين الحق الذي ارتضاه الله تبارك وتعالى لعباده، وإنهم - أعداء هذا الدين - ما نهضوا ولا عرفوا تطوراً ولا رقيّاً إلا باقتباسهم من هذا الدين ما جعلهم يصلون إلى ما وصلوا إليه من رقي ورفعة. ثم تجرأ أعداء الإسلام على نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام، فصوروه بصورة لا تليق بارازل الناس وسفهاهم فضلاً عن المؤمنين الصالحين، وفضلاً عن رسل الله وأنبيائه الذين هم خير البشر، بل خير الخلق.

سبب جراءة اعداء الإسلام على نبي الإسلام

إن هذه الجراءة إنما نشأت وظهرت بسبب ضعف المسلمين وجهل الكثير منهم بهذا الدين الحق، الذي قال الله جل جلاله فيه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَخْتَفِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا قُلْنَا يُقْبَلُ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾. بل إن كثيراً من المسلمين انبهروا بما عليه اعداء الإسلام من زخرف الحياة الدنيا، فنظروا إلى الدين على أنه امرٌ هامشي، لا يهتمون به إلا بعد أن يفرغوا من أمور الدنيا، ولو علموا أن سعادتهم في الدنيا والآخرة إنما هي في نسبتهم إلى هذا الدين وتمسكهم به، لتمسكوا به وعضُّوا عليه بالنواجذ، ولم يفرطوا في شيء منه أبداً.

سبب تجمع المسلمين وتطعن في دينهم

معلوم أن رسل الله عليهم صلوات الله وتسليماته يأتون برسالات الله ليبلغوها إلى أقوامهم، فهم واسطة بين الله وبين عباده، فمن سبَّ نبياً من الأنبياء فقد طعن في رسالته، ولا شك أن الطعن في الرسول والرسالة طعن في المرسل - سبحانه - وبذلك نستطيع أن نعرف لماذا اهدر النبي ﷺ دم اليهودية التي أذنته وسببته، وإذا كان المشرك لا يعرف لله عز وجل حقاً ولا يرجو له وقاراً فلا يستغرب منه سبُّ النبي من الأنبياء، أما اليهود فإنهم أهل كتاب، أرسل الله تعالى إليهم رسولا وأنزل عليهم كتاباً، وفي كتابهم تعظيم شأن هذا النبي، فمن أذاه أو سبه فإنما يكفر بما عنده من العلم، ويكتم الحق وهو يعلم.

وحينما يسب الكفار المعاصرون نبي الإسلام فإن هذا السب والسبب والاستهزاء والسخرية إنما هو طعن في دين الإسلام وسبُّ للمسلمين جميعاً الذين يدينون بدين الإسلام، لذلك وجب على المسلمين أن يهبوا دفاعاً عن أنفسهم وعن دينهم وعن نبيهم.

قال شيخ الإسلام في «الصارم المسلول»: وضرر السب في الحقيقة إنما يعود إلى الأمة بفساد دينها وذل عصمتها وإهانة مستمسكها، وإلّا فالرسول صلوات الله وسلامه عليه في نفسه لا يتضرر بذلك. اهـ. (ص ٤٤٣).

واجب الأمة تجاه نبيها ﷺ

يجب على كل مسلم من المسلمين تجاه نبيه ﷺ ما يأتي:

١- التعزير والتوقير، والذب عن سنته ﷺ، والتعزير كما في التفسير تأييده بالمعونة والنصرة ولا يكون ذلك إلا باتباع سنته.

٢- تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، والانتفاء عما نهى عنه.

٣- حبه ﷺ، وتقديم محبته على النفس والوالد والولد والناس أجمعين، ويظهر ذلك في اتباعه والافتداء به وحده.

٤- الحذر من الاستهزاء بشيء من سنته، أو رد شيء منها بالعقل.

٥- محبة آل بيته وأزواجه وأصحابه، والتقرب إلى الله تعالى بحبهم.

٦- بيان حال من يطعن في صحابته أو أهل بيته.

٧- تربية أبناء المسلمين على محبة رسول الله ﷺ والافتداء به، وتعريفهم حقوقه ﷺ على الأمة.

٨- التخلق بأخلاقه ﷺ، والافتداء به في سلوكه.

٩- التعرف على سيرته ﷺ، وجهاده من أجل تبليغ رسالة ربه.

١٠- وعلى العلماء أن يعملوا على: أ- إحياء سنته ﷺ في نفوس الناس.

ب- التمييز بين الصحيح والضعيف مما ينقل عنه من سنته.

ج- التحذير من البدع في الدين التي أساعت إلى الإسلام.

د- التحذير من الغلو فيه ﷺ، بل ينزل منزلته التي أنزله الله تعالى إياها.

هـ- الرد على الشبهات والباطيل التي يثيرها اعداء الإسلام وتفنيدها.

١١- على الأمة الإسلامية أن تقصدي للإعلام الغربي واليهودي، والرد على ما يثيرونه من شبهات حول الإسلام ونبي الإسلام.

١٢- وعلى الأمة أيضاً أن تُعنى عناية فائقة بالدعوة إلى الإسلام، ودعم الدعوة ليقوموا بواجبهم تجاه الدين.

نسال الله تعالى أن يرد كيد الأعداء وأن يبطل مكرهم، وأن يعز بينه ويعطي كلمته، وأن يوفق المسلمين للدفاع عن دينهم، والنود عن نبيهم، والذب عن سنته ﷺ، وأن يجمع كلمتهم على الحق، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين.

الأسرة المسلمة

دفاع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله

وصحبه ومن تبع هداه وبعد

فإن الأسرة المسلمة بكافة أفرادها كانت فداء لرسولها محمد ﷺ . فرجالها ونساءها واطفالها ضربوا أروع الأمثلة في الدفاع عن هذا النبي الكريم، ليس فقط بالكلام والادعاء، إنما بالعمل والفداء، وبذل الأرواح، والأزواج والأبناء والأبناء كل ذلك فداء ودفاعاً عن نبي الإسلام، فإنهم كانوا يعرفون حق المعرفة مكانته عند الله سبحانه وعبد المومنين

رسول الله: أنا صاحبها؛ كانت تشتمك وتقع فيك فأنهاها فلا تنتهي وأزجرها فلا تنزجر، ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين وكانت بي رفيقة، فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فاخذت المغول فوضغته في بطنها وانكأت عليها حتى قتلها، فقال النبي ﷺ: «ألا اشهدوا أن دمها هدر».

[سنن أبي داود، وقال الألباني صحيح]

(أم ولد)، أي غير مسلمة، ولذلك كانت تجترئ على ذلك الأمر الشنيع، (وتقع فيه)، أي تعيبه وتنميه ﷺ، (ويزجرها)، أي يمنعها. (فلا تنزجر)، أي: فلا تمتنع. (فلما كانت ذات ليلة) (فاخذ)، أي: الأعمى. (المغول) مثل سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه فيغطيه، وقيل: حديدة دقيقة لها حذ ماضٍ، (وانكأ عليها)، أي: تحامل عليها. (فوقع بين رجليها طفلاً): لعلة كان ولداً لها، والظاهر أنه لم يمت. (فلطخت)، أي: لوثت. (مما هناك) من الفراش، (فقال ﷺ: انشد الله رجلاً)، أي: أسأله بالله وأقسم عليه. (فعل ما فعل، لي عليه حق)، أي: يجب عليه طاعتي وإجابة دعوتي. (يتزلزل)، أي: يتحرك (بين يدي النبي): أي: قدأه ﷺ. (مثل اللؤلؤتين)، أي: في الحسن والبهاء وصفاء اللون،

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا تَصْزُورُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ١٠]، وقال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [الحج: ١٩].

وهذه صورة مشرقة لرجل أخذته الغيرة على عرض رسوله ﷺ فانظروا كيف فعل مع امرأة هي أم ولديه اللذين يشبهان القمر واللؤلؤ، ومع أن هذه المرأة كانت رفيقة رفيقة بهذا الرجل. فماذا حدث بينه وبينها

أولاً: لصحابة: دافعوا عنه عن سببه

عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي ﷺ وتقع فيه، فينهاها فلا تنتهي ويזجرها فلا تنزجر، قال: فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي ﷺ وتشتمه فاخذ المغول (وهو السكين) فوضعه في بطنها وانكأ عليها فقتلها، فوقع بين رجليها طفلاً فلطخت مما هناك بالدم، فلما أصبح ذكر ذلك للنبي ﷺ، فجمع الناس فقال: «انشد الله رجلاً فعل ما فعل لي عليه حق إلا قام»، قال: فقام الأعمى يتخطى الناس وهو يتزلزل حتى قعد بين يدي النبي ﷺ فقال: يا

عن نبيها ﷺ جمال عبد الرحمن إعداد

رسول الله ﷺ يوم أخذ لطلب سعد بن الربيع وقال لي: إن رأيته فأقرئه مني السلام وقل له: يقول لك رسول الله ﷺ: كيف تجيبك؟ قال: فجعلت أطوف بين القتلى فأصيبته في آخر رمق، وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح، وضربة بسيف، ورمية بسهم، فقلت له: يا سعد: إن رسول الله ﷺ يقرأ السلام عليك ويقول لك: «كيف تجيبك؟» قال: على رسول الله السلام، وعليك السلام، قل له: يا رسول الله: أجدني أجد ربح الجنة، وقل لقومي الانصار: لا عثر لكم عند الله أن يخلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم شفر يطرف (أي رمش يتحرك). قال: وفاضت نفسه رحمه الله

[الحاكم وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه] فسبحان الله عاشوا على حب رسولهم والدفاع عنه، وماتوا على خير وهم يوصون به، وجراحات كثيرة، ودماء غزيرة نفاغا عن الإسلام ورسول الإسلام، ليس كلاماً وشعارات.

ثانياً: النساء فداء لرسول الله ﷺ

ومن النسوة اللاتي تربثن في مدرسة الحبيب محمد ﷺ من كن مدافعات عن النبي ﷺ وقت الشدة معرضات أنفسهن للقتل. لكنه قليل جليل إذا كان ذلك نصراً لله ورسوله، والله تعالى قد وصفهم وشهد لهم بالصديق فقال: ﴿...يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيُصْرَوْنَ لَهُ الْوَسْوَلةَ أُولَئِكَ هُمُ الصَّابِقُونَ﴾ [ممتحنة: 8]. من هؤلاء النسوة أم عمارة (نسبية بنت كعب المازنية).

قال ابن هشام: وقاتلت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد، فذكر سعيد ابن أبي زيد الانصاري أن أم سعد بنت سعد بن الربيع كانت تقول: بذلت على أم عمارة فقلت لها: يا خالة

(أي) بالتخفيف (إن دمها هنر) لعله ﷺ علم بالوحي صدق قوله، وفيه دليل على أن النبي إذا لم يكف لسانه عن الله ورسوله فلا ثمة له فيحل قتله، قاله السندي.

قلت: لأنه لا يجوز أن يقوم بهذا العمل فرد على حده، إنما يكون ذلك عن طريق إمام المسلمين، ولذلك ذكر السندي هذا الاعتذار.

قال المنذري: وأخرجه النسائي، وفيه أن سابع رسول الله ﷺ يقتل، وقد قيل: إنه لا خلاف في أن سابعه من المسلمين يجب قتله، وإنما الخلاف إذا كان نسياً؛ فقال الشافعي: يقتل وتجرأ منه الذمة، وقال أبو حنيفة لا يقتل: ما هم عليه من الشرك اعظم، وقال مالك: من شتم النبي ﷺ من اليهود والنصارى قتل إلا أن يسلم. [انتهى كلام المنذري]

وعن القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدي بن النجار قال: انتهى أنس بن النضر - عم أنس بن مالك - إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار وقد اتقوا بأيديهم، فقال: فما يجلسكم؟ قالوا: قُتل ﷺ، قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ، ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل، وبه سمي أنس بن مالك، فحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك، قال: لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة، فما عرفه إلا أخته عرفته ببنائه.

كذلك فإن النبي ﷺ لما افتقد سعد بن الربيع الانصاري بعث إليه من يبحث عنه ويطلبه بين القتلى، فإذا به وهو في الرمق الأخير يصيح في قومه الانصار بأنهم لا عثر لهم أن يمس النبي ﷺ أذى وهم على قيد الحياة. عن بكير قال: بعثني

اخبرني خبرك: فقالت: خرجتُ اول النهار انظر ما يصنع الناس، ومعى سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين (أي الغلبة والنصر للمسلمين)، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ، فقامت أباشر القتال وأثبُ عنه بالسيف وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراح إلي. قالت أم سعد: فرأيتُ على عاتقها جرحاً أجوف له غور، فقلت لها: من أصابك بهذا؟ قالت: ابن قمئة أقماء الله؛ لما وثى الناس عن رسول الله ﷺ: أقبل ابن قمئة يقول: بلوني على محمد؛ لا تجوتُ إن نجا، فاعترضتُ له أنا ومصعب بن عمير وأنا من ثبت مع رسول الله ﷺ فضربني هذه الضربة، ولقد ضربته على تلك ضربات، ولكن عدو الله كانت عليه درعان.

كم تساوي هذه المرأة التي كانت تقاتل الرجال وتنازلهم دفاعاً عن النبي ﷺ رغم الضربات التي تعرضت لها؟

. وهذه امرأة أخرى من أروع الأمثلة في نفس الغزوة - أحد - وقد أصاب المسلمين ما أصابهم، بل وقد أصيبت هذه المرأة في زوجها وأخيها وأبيها، ولا هم لها إلا أن تطمئن على رسول الله ﷺ ماذا فعل به؟

عن سعد بن أبي وقاص قال: مر رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينار وقد أصيب (قُتل) زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأحد، فلما نَعُوا لها (أي وصلها خبر مقتلهم) قالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيراً يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحيين. قالت: أرونيهِ حتى انظر إليه، قال: فأشير لها إليه حتى إذا رآته قالت: كل مصيبة بعدك جلل (أي هينة)، قال ابن هشام: الجلل يكون من القليل والكثير وهو ههنا القليل. يعني كل مصيبة تكون قليلة ونهون من أجل رسول الله ﷺ.

[سيرته اس كثير والدابة والتهامة]

ثالثاً: الاطفال يدافعون عن النبي ﷺ

وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده قال: بينما أنا واقف في الصف يوم بدر؛ فنظرت عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بغلامين من

الأنصار، حديثه أسنانهما، تمنيت أن أكون بين اضلعٍ منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عم: هل تعرف أبا جهل؟ قلت نعم، ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أُخبرتُ أنه يسب رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سواي سواده حتى يموت الأعجل منا، فتعجبت لذلك. فغمزني الآخر فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرتُ إلى أبي جهل يجول في الناس قلت: إلا إن هذا صاحبكما الذي سألتاني، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فاخبراه، فقال: «ايكما قتله؟» قال كل واحد منهما: أنا قتلتُه، فقال: «هل مسحتما سيفيكما؟» قال: لا، فنظر في السيفين فقال: «كلاكما قتله». وكانا معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء.

ومعنى (حديثه أسنانهما) أي صغيرين. (اضلع) أشد وأقوى. (فغمزني) جسنِي بيده والغمز أيضاً الإشارة بالعين أو الحاجب أو نحوهما. (سواي) شخصي. (الأعجل منا) الأقرب أجلاً. (فابتدراه) أسرعا في ضربه وسبقاه. (فنظر في السيفين) ليرى مقدار عمق بخولهما في جسم المقتول وانيهما أقوى تأثيراً في إزهاق روحه.

فهذان الصبيان كانا بجوار عبد الرحمن بن عوف رضي الله عن الجميع، ولما راهما أشفق عليهما وتمنى أن يكون بين مقاتلين أقوى وأشد من هذين الصبيين، لكنه فوجئ بفرسان الملاحم وصقور الحرب. صبيان يقنلان طاغوت قريش ورمز كبريائهما ورأس الكفر والعناد والصد عن سبيل الرشاد. رحم الله المعاذين. معاذ بن عفراء، ومعاذ بن عمرو بن الجموح. وإذا كانت الأمة الإسلامية قديماً بهذه العزة وهذه الكرامة التي هي منظومة بين جميع أفراد الأسرة الرجال والنساء والأطفال، فما الذي جعل أعداء الإسلام يطمعون في أمة الإسلام ويتوجهون إليها بالإهانة حتى يصل الأمر إلى سب نبيها والوقوع فيه؟

وهؤلاء فتية يتسابقون ويبكون من أجل المشاركة في جيش النبي ﷺ لنصرته.

إن رسولنا ﷺ أخبر عن الداء والدواء في آن واحد.

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: تأيمت أُمِّي (صارت أرملة)، وقدمت المدينة، فخطبها الناس، فقالت: لا أتزوج إلا برجل يكفل لي هذا اليتيم، فتزوجها رجل من الأنصار، قال: فكان رسول الله ﷺ يعرض غلمان الأنصار في كل عام، فيلحق من أدرك منهم، قال: فغُرِضْتُ عاماً فالحق غلاماً وردني، فقلت: يا رسول الله، لقد ألحقته ورددتني، ولو صارعتُه لصرعته، قال: «فصارعهُ، فصارعته فصرعته، فالحقني».

[الحاكم ٢/٢٣٥٦ والسهري ٩/١٧٥٨٨]

ولا شك أن إعداد النبي ﷺ لهذا العرض لقبول المجاهدين فيه تشويق للمشاركة، وحرص على القبول، وأسى وأسف لمن لم يلتحق من الصبيان بالمجاهدين، وبذلك يشارك الشباب في الجهاد عن رغبة وحرص، فيبذل روحه سهلة رخيصة في سبيل إعلاء كلمات هذا الدين وهكذا كان أصحاب محمد ﷺ.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن قتبي من أسلم (أنصاري) قال: يا رسول الله، إني أريد الغزو وليس معي ما أتجهز، قال: «أملت فلاناً فإنه قد كان تجهز فمريض»، فاتاه فقال: «إن رسول الله ﷺ يعطيك السلاح، ويقول: أعطني الذي تجهزت به، فقال: يا فلانة، أعطيه الذي تجهزت به ولا تحبسي عنه شيئاً، فوالله لا تحبسي منه شيئاً فيبارك لنا فيه». [مسلم ٣٥١٠]

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: رايت أخي عمير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ يوم بدر يتواري، فقلت: مالك يا أخي؟ قال: إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيبرئني، وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة، قال: فغُرِضَ على رسول الله ﷺ فردّه لصغره فبكى، فاجازَه (قبله) عليه الصلاة والسلام. فكان سعد رضي الله عنه يقول: فكنت أعقد حمائل سيفه من صغره، فقاتل وهو ابن ست عشرة سنة رضي الله عنه. [المعجم ٣/٤٨٦٤]

ولما خرج المسلمون إلى أحد للقاء المشركين استعرض النبي ﷺ الجيش فرأى فيه صغاراً حشروا أنفسهم مع الرجال ليكونوا مع المجاهدين لإعلاء كلمات الله، فاشفق عليهم ﷺ ورث من استصغر منهم، وكان فيمن ردهم عليه الصلاة والسلام رافع بن خديج، وسمرة بن جندب، ثم أجاز رافعاً لما قيل له: إنه رام يحسن الرماية، فبكى سمرة وقال لزوج أمه: أجاز رسول الله رافعاً ورثني، مع أني أصرعه، فبلغ رسول الله ﷺ الخبر فامرهما بالمصارعة، فكان الغالب سمرة فاجازَه عليه الصلاة والسلام.

وهذه أم حارثة بن الربيع، رضي الله عنهما؛ يقول أنس رضي الله عنه أنها أتت النبي ﷺ وكان حارثة ابنها قُتل يوم بدر، أصابه سهم غرب (خطأ)، فقالت يا رسول الله، ألا تحلّفتني عن حارثة؟ فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء. فقال ﷺ: «يا أم حارثة، إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى». قال قتادة: والفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها.

[البخاري ٢٥٩٨، والترمذي ٣٠٥٨]

سبب ضعف الأمة

أخرج الإمام أحمد - رحمه الله - عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها، قال: قلنا يا رسول الله: أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: «انتم يومئذ كثير ولكن تكويون غنائم كغنائم السيل، ينتزع المهابة من قلوب عدوكم، ويُبْجَل في قلوبكم الوهن». قال: قلنا: وما الوهن؟ قال: «حب الحياة وكراهية الموت».

[مسند أحمد ح ٢٢٤٥٠ بإسناد حسن]

إنه لشيء محزن أن تكون أمة الإسلام يوماً ما كغنائم السيل على كثرة عددها، لأن غنائم السيل هو كل ما يجعله السيل الجارف من على وجه الأرض من ما يتفج ويضر، ومن ما هو طاهر وما هو نجس، فهل يكون أتباع النبي محمد ﷺ بهذا الوصف؟

نسأل الله أن يردنا إلى هدي نبيه رداً جميلاً، والحمد لله رب العالمين.

قُلْ مُوتُوا

عليهم الروم فاهانوهم وأذلّوهم وأظهرهم الله تعالى عليهم، ثم قبل يوم القيامة سينزل عيسى ابن مريم عليه السلام إماماً عادلاً، وحكماً مقسطاً، فيقتل المسيح الدجال وجنوده من اليهود، ويقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويضع الجزية، فلا يقبل إلا الإسلام، وهذه نصرة عظيمة، وهذه سنة الله تعالى في خلقه في قديم الدهر وحديثه، أنه ينصر عباده المؤمنين في الدنيا ويقرّ أعينهم ممن أذاهم، ولهذا أهلك الله عز وجل قوم نوح وعاداً وثمود وأصحاب الرس وقوم لوط وأهل مدين وأشياهم وأضرابهم ممن كذب الرسل وخالف الحق.

وهكذا نصر الله نبيه محمداً ﷺ وأصحابه على من خالفه وكذبه وعاداه، فجعل كلمته هي العليا، ودينه هو الظاهر على سائر الأديان، وأمره بالهجرة من بين ظهرائي قومه إلى المدينة النبوية، وجعل له فيها أنصاراً وأعاوناً، ومنحه أكناف المشركين يوم بدر فنصره عليهم وخذلهم وقتل صناديدهم وأسر سراتهم فاستاقهم مقرنين في الأصفاد، ثم من عليهم بأخذه الغداء منهم، ثم بعد مدة قريبة فتح عليه مكة فقرت عينه ببلده، وهو البلد المحرم الحرام، المشرف المعظم، فانقذه الله تعالى مما كان فيه من الكفر والشرك، وفتح له اليمن ودانت له جزيرة العرب بكاملها، وبخل الناس في دين الله أفواجا، ثم قبضه الله تعالى إليه لما له عنده من الكرامة العظيمة، فأقام الله تبارك وتعالى أصحابه خلفاء بعده، فبلغوا عنه دين الله عز وجل، ودعوا عباده الله تعالى إلى الله جل وعلا، وفتحوا البلاد والأقاليم والمدائن والقرى والقلوب، حتى انتشرت الدعوة المحمدية في مشارق الأرض ومغاربها، ثم لا يزال هذا الدين قائماً منصوراً ظاهراً إلى قيام الساعة، ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (٥١) يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار.

ومعنى ذلك أنهم سيعتذرون - رغم أنوفهم - يوم القيامة، بعد أن رفضوا الاعتذار في الدنيا، ولن تنفعهم معذرتهم، ﴿وَلَهُمُ الْعُقَّةُ﴾، وهي الطرد من رحمة الله، ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾، ﴿جَهَنَّمُ

سمع العباد كله بالإسعاد رسول الله

والتي تولى كبرها الرسام الدنماركي، وهذا امر ليس بغريب، فكم أسى إلى النبي ﷺ في حياته

وكم اودي

وليس يبدع من الرسل في ذلك، فقد كذبت الرسل وأوديت، واستهزئ بهم وسخر منهم، وهم أعلى الخلق قدراً، وارفعتهم منزلة، فصبروا على ما كذبوا وأوئوا، ثم كانت العاقبة لهم بأن نصرهم الله وأهلك أعداءهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَامَلِكْتَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾، ﴿كَانَ وَاللَّهِ عِقَابًا شَدِيدًا﴾، كما قال تعالى: ﴿إِنْ يَبْطِشْ رَجُلٌ شَيْدًا﴾، وقال تعالى: ﴿إِنْ أَخَذَ الْيَوْمَ شَدِيدًا﴾.

وقد بين ربنا سبحانه كيف أخذهم فقال: ﴿فَلَمَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمَلْهُم مِّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا لَهُ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾، فلئن أوديت يا رسول الله في الله، وكذب قومك، وسخروا منك، ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولَئِكَ الْعِزَّة مِنَ الرَّسُلِ﴾، فهذه سنة الله في الأولين والآخرين، وسياتيك النصر المبين كما أتى إخوانك المرسلين، ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولًا مِّن قَبْلِكَ فَاصْبِرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾، التي كتبها بالنصر في الدنيا والآخرة لعباده المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمُفْتَنُونَ (١٧٢) وَإِنْ جُنَدْتُم لَهُمُ الْغَالِيُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾، وقد يكون النصر في الدنيا بحضورهم أو في غيبتهم أو بعد موتهم، كما فعل بقتله يحيى وزكريا عليهما السلام، سلط عليهم من أعدائهم من آهانهم وسفك دماهم، وقد ذكر أن النمروذ أخذه الله أخذ عزيز مقتدر، وإما الذين راموا صلب المسيح عليه السلام من اليهود، فقد سلط الله

اعداد د. عبد العظيم بدوي

بغيتكم

من شفاء غيظك، ومن قطع النصر عن الرسول، إن كان ممكناً، انت الامر من بابه، وارفق إليه بأسبابه، اعمد إلى حبل من ليف أو غيره، ثم علقه في السماء، ثم اصعد به، حتى تصل إلى الأبواب التي يفل منها النصر فسدها، واغلقها، واقطعها، فبهذه الحال تشفي غيظك، فهذا هو الراي والمكيدة، وما سوى هذه الحال، فلا يخطر ببالك انك تشفي بها غيظك، ولو ساعدك من ساعدك من

الخلق. [تفسير الكريم الرحمن ٥/٢٨٢]

ثم يفتحك في النصر

وبعد: فإن مما يثلج الصدور، ويقر العيون، هذه الغضبة الشديدة التي غضبتها الجماهير المسلمة في العالم الإسلامي كله بسبب هذه الرسوم التي اساعت للنبي ﷺ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن محبة الرسول ﷺ مستقرة في نفوس المسلمين، وأنهم على استعداد تام لفداء الرسول الكريم بالنفس والمال والولد، ولكننا نريد أن نغتنم الفرصة ونقول لهذه الجماهير: هذا الحبيب الذي غضبتم له، كم من سنته تركتم، وكم في دينه أحدثتم؟ وهذا ينافي المحبة التي ظهرت منكم لحبيبتكم، فهلا تركتم ما أحدثتم؟ وأحييت من السنن ما تركتم، فتلك هي حقيقة المحبة، فلمست المحبة مجرد كلمات ثقيل، ولا شعارات ترفع، وإبما المحبة طاعة واتباع، كما قال الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾.

فهنا بنا نتعلم سنة نبينا ونعمل بها ونطبقها، حتى نقوضا كما كان ﷺ يقوضا، ونصلي كما كان يصلي، ونأكل كما كان يأكل، ونشرب كما كان يشرب، ونعامل ربنا سبحانه وتعالى كما كان يعامله نبينا ﷺ، ويعامل بعضنا بعضاً كما علمنا نبينا، والأمر سهل ويسير على من يسره الله عليه، فهذا هو ذاك الكتاب القيم: زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم رحمه الله، فلنقبل على دراسته بنية القاسي بنينا كما أمرنا ربنا: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾.

وفق الله المسلمين لما يحبه ويرضاه. آمين.

يصلونها وبُشِّرَ القُرْآنُ، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾.

وهكذا نصر الله رسوله في حياته، وهو ناصره بعد مماته، ومنتقم من الذين أساءوا إليه، ولو بعد حين، فإن الله يملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته.

وكيف لا؟ وهو سبحانه القائل في الحديث القدسي: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب». أي أعلمته بالحرب مني عليه، والولي هو كل مؤمن بقي، فإذا آذَنَ الله بالحرب من أذى وليه، فكيف بمن أذى رسوله ﷺ؟

ولقد علم الله تعالى أن من الناس من يغيظهم نصر الله لرسوله، فقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمِذْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾. والمعنى: أنه تعالى ناصر رسوله في الدنيا والآخرة لا محالة من غير صارف يلويه، ولا عاطف يثنيه، فمن كان يغيظه تلك من أعاليه وحُسناده، ويظن أن لن يفعله تعالى بسبب مدافعتة ببعض الأمور ومباشرة ما يرده من المكائد، فليبالغ في استقراغ المجهود وليجاوز في الجد كل حد معهود، فقصارى أمره، وعاقبة مكره، أن يفتنق خنقاً مما يرى من ضلال مساعيه، وعدم إنقاذ مقيماته ومبادئه، ﴿فَلْيَمِذْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾ أي: فليمد حبالاً إلى سقف بيته (ثم ليقطع) أي: ليجتنق، ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبُ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ أي: فليصور في نفسه الخنق هل يذهبن كيدته تلك الذي هو أقصى ما انتهى إليه قدرته في باب المضادة والمضارة ما بيته من النصر؟ كلا.

[تفسير أبي السعود ٤/٣٧٣]

فموتوا بغيتكم فإن الله ناصر رسوله، وقال السبعدي: «معنى الآية: يا أيها المعادي للرسول محمد ﷺ، الساعي في إطفاء دينه، الذي يظن بجهله أن سعيه سيفيده شيئاً. أعلم أنك مهما فعلت من الأسباب، وسعيت في كيد الرسول، فإن ذلك لا يذهب غيظك، ولا يشفي كمدك، فليس لك قدرة في ذلك، ولكن سنشير عليك برأي تتمكن به

من نور كتاب الله
رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله عز وجل:

ولقد فرغ اهل المدينة، فكان النبي ﷺ
سابقهم على فارس، وقال: «وجدناه بحرا».

إصطبح البحاري.

خاتم النبوة

عن ابن السائب قال: ذهبت بي خالتي إلي رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله! إن ابن اختي وجع، فمصح رأسي ودعا لي بالبركة، ثم توضأ فشربت من وضوئه، ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه، مثل زر الحيلة.

(صحیح البخاری)



فہماؤد کی

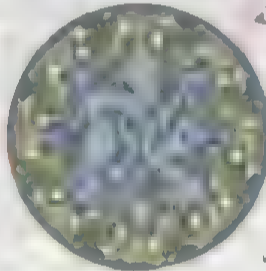
عن جبير بن مطعم عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي، الذي يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر، الذي يحشر الناس علي قدمي، وأنا العاقب، الذي ليس بعده نبي.

(اصحیح المجاری)

حب الصحابة له

مسئل علي بن ابي طالب رضي
الله عنه كيف كان حجة لرسول الله
ﷺ قال: والله احب اليها من
اموالنا واولادنا وابائنا وامهاتنا
ومن الماء البارد على الضمأ. (هـ)

للقاضى عمار]



جزء من نال منه

عن المهاجر بن أبي أمية، وكان أميراً على
اليمامة ونواحيها - أن امرأتين مغنيتين غنت
إحداهما بشتم النبي ﷺ فقطع يدها، ونزع ثنيتها
وغنت الأخرى بهجاء المسلمين فقطع يدها، ونزع
ثنيتها، فكتب أبو بكر: بلغني الذي سرت به في
المرأة التي غنت وزمرت بشتم النبي ﷺ، فلو لا قد
سبقتنى فيها لأمرتك بقتلها، لأن حد الأنبياء
ليس يشبه الحدود، فمن تعاطى ذلك من
مسلم فهو مرتد أو معاهد فهو محارب

غادر. [القصارم المسلول]

علامه محبت

قال القاضي عياض: اعلم ان من احب شيء افره واثر مواضعه و إلا لم يكن صادقاً في حبه وكان مدعياً،



من نور کتاب اللہ

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَلْتُهَا
لِلَّذِينَ يَقُولُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ
هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) الَّذِينَ
يَسْمَعُونَ الرِّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي
يَجِدُونَهُ مَكْنُوزًا عِنْدَهُمْ فِي الثَّوَارِ
وَالْإِنْجِيلِ يَأْتُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَهْأَنُهُ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ
عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ
وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ
وَعَزَّزُوا وَنَصَرُوا وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ
أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [الاحزاب: ١٥٦، ١٥٧].

اخلاقه

عن سعد بن هشام انه قال لعائشة: يا أم المؤمنين اخبريني عن خلق رسول الله ﷺ، فقالت: الست تقرأ القرآن؟ قال: بلى. قالت: فإن خلق رسول الله ﷺ كان القرآن. (صحيح مسلم)

عن البراء قال: «كان رسول الله

﴿ احسن الناس وجهها، واحسنه خلقا، ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير، ﴾ [صحيح البخاري]

وعن انس بن مالك قال: ما مسست بيدي يربا ولا حريزا ولا شيئا الا من كف رسول الله ﷺ ولا شممت رائحة قط اطيب من ريح رسول الله ﷺ. [صحيح البخاري]

جہاد

عن سهل بن سعد رضي الله عنه أنه سئل عن جرح رسول الله ﷺ يوم أحد فقال: أما والله إني لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله ﷺ ومن كان يسكب الماء وبما دووي قال: كانت فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ تغسله وعلي يسكب الماء بالجن فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة من حصير فاحرقتها والصققتها فاستمسك الدم. وكسرت ربابيته يومئذ. وجرح وجهه، وكسرت البيضة على رأسه. [صحيح البخاري]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

إعداد/ علاء خضر

فهو مبتدع مخالف للسنة.

السقا القاضي عياض

من ذرر الشمة

شد ذو سبيح

قال ابن تيمية: في قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿حَتَّى يَغْطُوا الْجَزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ قال وبهذه الآية ونحوها كان المسلمون يعملون في آخر عمر رسول الله

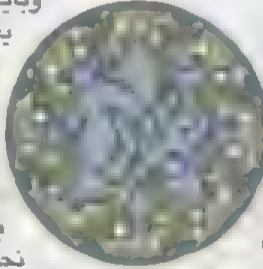
وعلى عهد خلفائه الراشدين، وكذلك هو إلى قيام الساعة، لا تزال طائفة من هذه الأمة قائمين على الحق ينصرون الله ورسوله النصر التام، فمن كان من المؤمنين بارض هو فيها مستضعف أو في وقت هو فيه مستضعف فليعمل بآية الصبر والصفح عن يؤذي الله ورسوله من الذين أوتوا الكتاب والمشركين، وأما أهل القوة فإنما يعملون بآية قتال أئمة الكفر الذين يطعنون في الدين، وبآية قتال الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.

(الصارم المنقول ص 113 2)

دعوة الأمة إلى نبذ الفرقة

إن الغضب العارم الذي اجتاحت العالم الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها على الذين استهزؤا بالمصطفى ﷺ يجعلنا نتساءل: أين نحن من سنة المصطفى ﷺ، لقد تفرقت الأمة إلى فرق وجماعات، كل حزب بما لديهم فرحون، والرسول حذرنا من الفرقة، كما أخرج ابن مسأجه: عن عوف بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «والذي نفس محمد بيده لتفترقن امتي على ثلاث وسبعين فرقة؛ واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار».

قيل: يا رسول الله، من هم؟ قال: «الجماعة». فإن التوحيد الذي حدث للأمة الإسلامية أمام أعدائها دفاعاً عن المصطفى ﷺ يجعلنا ندعو جميع المسلمين في جميع البلدان الإسلامية إلى نبذ الفرقة والخلافات، والاجتماع على كتاب الله وسنة نبيه، بفهم سلف الأمة رضوان الله عليهم، وإن تلتف حول العلماء الراغبين لواء التوحيد والسنة.



فالصديق في حب النبي من تظهر علامة ذلك عليه

وأولها: الإقتداء به واستعمال

سنته وإتباع أقواله وأفعاله وامتنال أوامره واجتناب نواهيه والناسب بادابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه، وشاهد هذا قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] وإيتار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهواته. (فتاوى القاضي عياض)

تفحنت سنة

عن المقدم بن معدي كرب عن رسول الله أنه قال: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وإن ما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله، إلا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي، ولا أكل ذي ناب من السبع. الحديث.

(رواه أبو داود)

ذم من لم يصل عليه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رغم أنف رجل كُفرت عنده فلم يصل علي، ورغم أنف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبير فلم يدخلا الجنة». (رواه البخاري)

توقير النبي ﷺ في حياته وبعد مماته

قال القاضي عياض: واعلم أن حرمة النبي بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره ﷺ وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملته إله وعترته، وتعظيم أهل بيته وصحابته.

السقا القاضي عياض

حب الصحابة دليل لحب النبي

عن أيوب السخستاني قال: من أحب أبا بكر فقد أقام الدين، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل، ومن أحب عثمان فقد استضاء بنور الله، ومن أحب علي فقد أخذ بالعروة الوثقى، ومن أحسن الثناء على أصحاب محمد فقد برئ من النفاق، ومن انتقص أحداً منهم

تبًا وهلاكًا لأتباع

أبي لهب

إعداد

معاوية محمد هيك

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إليه بإذنه وسراجًا منيرًا، اختصه الله بالقرآن، وميزه بجوامع الكلم وفصاحة اللسان، وفضله على جميع مخلوقاته من ملك وإنس وجان، ختم الله به الرسالة، وهدى به من الضلالة، وبصر به من العماية، وأرشد به من الغواية، فرض على الناس طاعته، وأوجب عليهم محبته، شرح له صدره ووضع عنه وزره ورفع له نكره، وأعلى قدره، وجعل النذل والصفار على من خالف أمره، فصلى الله وسلم وبارك عليه، وزاده رفعة ومخالة لربه، ورضى الله عن اب وصحابته الأكرمين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد

فما زال الباطل ينفث سمومه من أن لآخر والكفر يطل علينا بوجهه القبيح، فقد تاجعت نيران العداوة والبغضاء في قلوب أعداء الإسلام، وغلت مراجل الحقد في صدورهم، وتطاول اللثام على مقام سيد الأنام، مقتفين بذلك نهج أسلافهم من الكفار أتباع أبي لهب وأبي جهل وأنصار مسيلمة الكذاب، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهتْ قُلُوبُهُمْ﴾

[البقرة: ١١٨].

كل ذلك تحت شعاراتهم الزائفة ومبادئهم الباطلة التي يسمونها الحرية في التعبير، مع أنه لا يجزؤ أحدهم ولا يقوى أن يتطاول أو يتعرض لجناح رئيس أو زعيم عندهم، وكما قال الشاعر:

يقاد للسجن من سب الزعيم ومن

سب الرسول فإن الناس أحرار

إن الجريمة النكراء والغفلة الشنعاء

التي ارتكبتها الدنماركيون وغيرهم في حق

سيد الأنبياء لهي نذير شؤم عليهم وبلاء،

وخراب ودمار في الدنيا والآخرة، فسنة الله

ماضية فيمن يستهزئ برسول الله ﷺ أو

يؤذيه أو يتعرض لمقامه الشريف بالقول أو

العمل، فحينما أكرم قيصر كتاب رسول الله

ﷺ وأكرم رسوله ثبت ملكه واستمر زمانًا،

وأما كسرى فمزق كتاب رسول الله ﷺ فمزق

الله ملكه بدعوة النبي ﷺ [كما أورد ذلك القاضي

عياض في كتابه الشفا عن الشافعي رحمه الله] وهذا

مصدق قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ

لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧]. وقوله تعالى:

﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٠]. وقوله

تعالى: ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ هُوَ الْبَاقِرُ﴾ [التور: ٣].

فليسمع، أبرهة، الدمبركي شيئًا مما قاله

حسان بن ثابت في الرد على أمثاله دفاغا

عن النبي ﷺ:

باسمه الشريف، وعن إيقاع الشتم على رسول الله ﷺ.

٢. وعنه أيضا رضي الله عنه قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه (أي يسجد ويلصق وجهه بالعفر وهو التراب) بين أظهركم؟ قال: فقيل: نعم.

فقال: واللات والعزى! لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب، قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي، زعم ليطا على رقبته، قال: فما فجاهم منه إلا وهو ينكص على عقببيه (رجع يمشي إلى الوراء) ويتقي ببنيه، فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخنقًا من نار وهو لا وأجنحة.

فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا مني لأخطفته الملائكة عضواً عضواً».

[رواه مسلم برقم: ٢٧٩٧، وأحمد ٣٧٠/٢]

٣. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزل: ﴿وانزّل غشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤]، خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف: يا صباحا (كلمة ينادي بها للاجتماع عند وقوع امر عظيم)، فقالوا: من هذا؟ فاجتمعوا إليه، فقال: «أرايتم إن أخبرتكم أنّ خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أكتنم مصققي؟» قالوا: ما جربنا عليك كذباً، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد».

قال أبو لهب: تباً لك، ما جمعتنا إلا لهذا؟ ثم قام، فنزلت: ﴿تبتّ يدا أبي لهب وتبّ﴾.

[رواه البخاري برقم ٢٧٧٠]

٤. امرأة أبي لهب تقود حملة الإيذاء وتناصب النبي ﷺ العداء.

وكانت امرأة أبي لهب - أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان - لا تقل عن زوجها في عداوة النبي ﷺ، فقد كانت تحمل الشوك وتضعه في طريق النبي ﷺ وعلى يابه ليلاً، وكانت امرأة سليطة تبسط فيه لسانها، وتطيل عليه الافتراء والفساد، وتؤجج نار الفتنة، وتثير حرباً شعواء على النبي ﷺ، ولذلك وصفها القرآن بحمالة الحطب.

هجوت محمداً فاجبت عنه

وعند الله في ذاك الجـزاء

اتـهـجـسـوه وليست له بكـفـاء

فـشـركـمـا لـخـيرـكـمـا الفـداء

فإن أبي ووالده وعرضي

لـعـرضـ مـحـمـد مـنـكـم وـقـاء

هـجـوت مـسـارـكـمـا بـرأ حـيـفـا

أـمـين اللـه شـيـمـة الـوفـاء

فـمـن يـهـجـو رـسـول اللـه مـنـكـم

ويعـمـدـة ويـنـصـرـة مـسـوـاء

[مسلم ٢٤٩٠]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى: إن الله منتقم لرسوله ﷺ ممن طعن عليه وسبه، ومظهر لدينه ولكن الكافرين إذا لم يمكن الناس أن يقيموا عليه الحد، ونظير هذا ما حدثناه أعداء من المسلمين العدول أهل الفقه والخبرة عما جربوه مرات متعددة في حصار الحصون والمداخن التي بالسواحل الشامية لما حاصر المسلمون فيها بني الأصفر في زمانهم قالوا: كنا نحن نحاصر الحصن أو المدينة الشهر أو الأكثر من الشهر وهو ممتنع علينا حتى نكاد نياس منه حتى إذا تعرض أهله لسب رسول الله ﷺ والواقعة في عرضه تعجلنا فتحة وتيسر، ولم يكد يتأخر إلا يوماً أو يومين أو نحو ذلك. ثم يفتح المكان عنوة ويكون فيهم ملحمة عظيمة قالوا: حتى إن كنا لنتبأشر بتعجيل الفتح إذا سمعناهم يقعون فيه مع امتلاء القلوب غيظاً عليهم بما قالوا فيه ﷺ. [المصارع المسلول ٣٣٣/٢]

مؤقتة وصور ذلك لله سبحانه عن نبيه

١. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمماً ويلعنون مذمماً وأنا محمد». [رواه البخاري ٢٣٣٢]

فكان الكفار من قريش يتركون ذكر النبي محمد ﷺ الدال على المدح والثناء، ويعدلون إلى ضده ويقولون «مذم» ولاشك أن هذا من نصرة الله لنبيه ﷺ لأن الله صرفهم عن أن ينطقوا

ولما سمعت ما نزل فيها وفي زوجها من القرآن أنت رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد عند الكعبة، ومعه أبو بكر الصديق، وفي يدها فهر (حجر)، فلما وقعت عليهما أخذ الله ببصرهما عن رسول الله ﷺ، فلا ترى إلا أبا بكر، فقالت: يا أبا بكر! أين صاحبك؟ قد بلغني أنه يهجونني، والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه، أما والله إنني لشاعرة، ثم قالت:

منمما عصينا * وامره أبينا * ودينه قلينا
ثم انصرفت، فقال أبو بكر: يا رسول الله، أما تراها رأتك؟ فقال: ما رأتني، لقد أخذ الله ببصرها عني. [سيرة ابن هشام: ١/٣٣٠، ٣٣١]

٥. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحابه له جلوس، وقد نحرت جزور بالأمس، فقال أبو جهل: أيكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان فيأخذها، فظل في كثفي محمد إذا سجد (والسلا هو المشيمة تكون مع مولود الناقة).

فانبعث شقي القوم (عقبة بن أبي معيط) فآخذه، فلما سجد النبي ﷺ وضعه بين كتفيه، قال: فاستضحكوا، وجعل بعضهم يميل على بعض، وأنا قائم انظر، لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول الله ﷺ، والنبي ساجد، ما يرفع رأسه، حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة، فجاءت، وهي جويرية، فطرحته عنه، ثم أقبلت تشتتمهم، فلما قضى النبي صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم. وكان إذا دعا: دعا ثلاثا، وإذا سال: سال ثلاثا، ثم قال: اللهم عليك بقريش، ثلاث مرات، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك، وخافوا دعوته، ثم قال: اللهم عليك بابي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط. وذكر السامع ولم يحفظه، فوالذي بعث محمدا ﷺ بالحق! لقد رايت الذين سمى صرعى يوم بدر، ثم سحبوا إلى القليب. [قليب بدر].

[رواه مسلم (١٧٩٤)]

٦. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن

الملا من قريش اجتمعوا في الحجر، فتعاقبوا باللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، ونائلة

وإساف، لو قد رأينا محمداً لقد قمنا إليه قيام رجل واحد، فلم نفارقه حتى نقتله، فأقبلت ابنته فاطمة رضي الله عنها تبكي حتى دخلت على رسول الله ﷺ فقالت: هؤلاء الملا من قريش قد تعاقبوا عليك لو قد راوك لقد قاموا إليك فقتلوك، فليس منهم رجل إلا قد عرف نصيبه من دمك، فقال: يا بنية أريني وضوءاً، فتوضا ثم دخل عليهم المسجد، فلما راوه قالوا: ها هو ذا، وخفضوا أبعصارهم، وسقطت أذنقائهم في صورهم، وعقروا في مجالسهم، فلم يرفعوا إليه بصراً، ولم يقم إليه رجل، فأقبل رسول الله ﷺ حتى قام على رؤوسهم، فأخذ قبضة من التراب، فقال: شأته الوجوه (قبح منظرها)، ثم حصبهم بها فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصى حصاة إلا قتل يوم بدر كافراً. [رواه أحمد في المسند (٣٨٠، ٣٠٣/١)، وصححه أحمد شاكر برقم (٢٧٦٢)]

٧. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما فتحت خيبر، أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم، فقال رسول الله ﷺ: «اجمعوا لي من هاهنا من اليهود». فجمعوا له، فقال لهم رسول الله ﷺ: «إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقون عنه؟» فقالوا: نعم يا أبا القاسم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «من أبوك؟» قالوا: أبونا فلان، فقال رسول الله ﷺ: «كذبتم، بل أبوك فلان». فقالوا: صدقت وبررت. فقال: «هل أنتم صادقون عن شيء إن أنا سألتكم عنه؟» فقالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذبناك عرفت كما عرفت من أبينا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «من أهل النار؟» فقالوا: نكون فيها يسيراً، ثم تخلفونا فيها، فقال لهم رسول الله ﷺ: «أخسؤوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبداً».

ثم قال لهم: «هل أنتم صادقون عن شيء إن سألتكم عنه؟» فقالوا: نعم، فقال: «هل جعلتم في هذه الشاة سمنا؟» فقالوا: نعم، فقال: «ما حملكم على ذلك؟» فقالوا: أردنا إن كنت كذاباً أن نستريح منك، وإن كنت نبياً لم يضرك.

[أخرجه البخاري برقم ٥٧٧، وأحمد في المسند ٤٩١/٧]

٨. الأرض تتنكر لمن اذى رسول الله ﷺ

عن انس رضي الله عنه قال: كان رجل نصرانيا فاسلم وقرأ البقرة وآل عمران، فكان يكتب للنبي ﷺ، فعاد نصرانياً، فكان يقول: ما يدري محمد إلا ما كتبت له، فاماته الله، فدفنوه، فاصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد واصحابه لما هرب منهم نبشوا عن صاحبه فالحقوه، فحفروا له، فاعمقوا، فاصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد واصحابه نبشوا عن صاحبه لما هرب منهم، فالحقوه خارج القبر، فحفروا له واعمقوا له في الأرض ما استطاعوا، فاصبح قد لفظته الأرض، فعلموا انه ليس من الناس، فالحقوه. [رواه البخاري ٣٦١٧]

قال شيخ الإسلام رحمه الله: فهذا الملعون الذي افترى على النبي ﷺ أنه ما كان يدري إلا ما كتب له، قصمه الله وفضحه بأن أخرجه من القبر بعد أن ثفن مراراً، وهذا أمر خارج عن العادة، يدل كل أحد على أن هذا عقوبة لما قاله، وأنه كان كاذباً؛ إذ كان عامة الموتى لا يصيبهم مثل هذا، وأن هذا الجرم اعظم من مجرد الارتداد؛ إذ كان عامة المرتدين يموتون ولا يصيبهم مثل هذا.

[الصارم المصلول ٢/٢٣٣]

٩. حتى الحيوانات تنتقم لرسول الله ﷺ

كان النصراني ينشرون دعائهم بين قبائل المغول من أجل تنصيرهم وقد مكن لهم الطاغية هولاكو طريق الدعوة بسبب زوجته الصليبية (ظفر خاتون) وذات مرة توجه جماعة من كبار النصراني لحضور حفل مغولي كبير، فقد لسبب تنصر أحد أمراء المغول، فجعل واحد منهم يتنقص النبي ﷺ ويسبه وكان هناك كلب صيد مربوط فلما أكثر الصليبي الخبيث من ذلك زجر الكلب ووثب عليه فخمشه فخلصوه منه بعد جهد، فقال بعض من حضر هذا بكلامك في حق محمد ﷺ، فقال: كلا، بل هذا الكلب عزيز النفس رأيته اشير بيدي فظن اني اريد ان اضربه، ثم عاد إلى ما كان فيه من سب النبي ﷺ فاطال، فوثب الكلب مرة أخرى على عنق الصليبي وقلع زوره فمات من حينه، فاسلم بسبب ذلك نحو اربعين ألفاً من المغول. [المير الكاشغري لابن حجر ٢٠٧/٣]

١٠. قصة عجيبة

يروى الشيخ أحمد شاكر قصة عجيبة عن والده الإمام العلم محمد شاكر والذي كان يعمل وكيلاً للأزهر: يقول ان والده كفر أحد خطباء مصر وكان فصيحاً متكلماً مقتدرًا واراد هذا الخطيب ان يمدح أحد أمراء مصر عندما اكرم طه حسين، فقال في خطبته: يتملق الأمير وينافقه بجاءه الأعمى فما عبس بوجهه وما تولى، وهو يريد بذلك التعريض برسول الله ﷺ، حيث إن القرآن ذكر قصته مع الأعمى، فقال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ [عبس: ١، ٢]، فبعد الخطبة وقف الشيخ محمد شاكر امام الناس وقال لهم: إن صلاتكم باطلة، وأمرهم أن يعيدوا صلاة الجمعة؛ لأن الخطيب كفر بهذه الكلمة التي تعتبر شتمًا لرسول الله ﷺ عن طريق التعريض لا التصريح.

لكن الله تعالى لم يدع لهذا المجرم جرمة في الدنيا قبل أن يجزيه جزاءه في الآخرة. يقول الشيخ أحمد شاكر: فاقسم بالله لقد رايت به عيني رأسي بعد بضع سنين وبعد أن كان عالياً منتفخاً مستعزاً بمن لا ذنب لهم من العظماء والكبراء؛ رايت به مهيناً ذليلاً خادماً على باب مسجد من مساجد القاهرة يتلقى نعال المصلين يحفظها في ذل وصغار حتى لقد خجلت أن يراني وأنا أعرفه وهو يعرفني - لا شفقة عليه فما كان موضعاً للشفقة ولا شماتة فيه فالرجل النبيل يسمو على الشماتة - ولكن لما رايت من عبرة وعظة.

وفي الختام نقول لأمثال أبرهة النمركي وغيرهم ممن تُسَوِّكُ له نفسه التطاول على مقام النبي الأمين اخسئوا فلن تغنوا قدركم، قاله حافظ دينه وناصر نبيه، وعلى الحكومات الإسلامية المطالبة بمحاكمة هؤلاء الذين تعرضوا بالاذى لرسول الله ﷺ في محاكم إسلامية وفقاً لشريعتنا المطهرة، حتى يكونوا عبرة وعظة لغيرهم.

اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك الصالحين.
والحمد لله رب العالمين.

أمة المليار

للشيخ / عبد الرحمن السديس

إمام المسجد الحرام



في طياته نوراً يرقب أمة في سموها نزاجم
الشهب. فما هي الرسالة المحمدية العالمية. على
صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليمات. تترى
بكرة وعشياً، يصيح بلهف لها الزمان، وما هو
فجر الأمة الإسلامية يشرق في كل مكان، وتفتتح
لها غلق الأذهان، ويرف بمركتها وعظمتها كل
جنان، قد حملت هذه الرسالة الخير كله والبر دقه
وجله والهدى اجصفه والعدل اكتعه؛ في الإسلام
أشرق التاريخ، ويهدي سيد الأنام عرفت الإنسانية
معنى وجوبها، وعلى هدي مخلصنا وقيمنا رقت
الحضارات صدعها ولت شعنها، «لقد من الله
على المؤمنين إذ بعث فيهم رسلاً من أنفسهم
يثلّوا عليهم آياته ويترغيبهم ويوعظهم الكتاب
والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين» (آل

عمران ١٦٤)

ولا يزال هذا الغيث الصيب المنهمر يفتح
المجاهل بلا هاد، ويعبر القارات نون اقتاد، ولقد
اقتضت حكمته سبحانه أن يكون المبلغ الأمين عن
رب العالمين الرحمة التامة والنعمة العامة محمد
بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه، النبي
الرؤوف الرحيم الوصول، زكي الفروع وسامي
الأصول، وكان الهمة الذي بضع نفسه واسترق حسنه
يا أمة الإسلام. انتشال البشرية من مومات
اليغي والعنصرية والأوثان إلى العدل والرحمة
والإحسان، «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»

(الأنبياء ١٠٧)

ولا تزال عظمة رسالته وخصائص نبوته

الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمًا عداًداً،
وبعث فينا سراجاً وفاداً. وأسهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له توعد الأفاكين لظي
مهاداً، فقد رضوا للمؤمنين أكباداً، وأشهد
أن نبينا وسيدنا محمداً عبد الله
ورسوله أعظم البرية قدراً وشرفاً،
وأرافهم فؤاداً، صلى الله وسلم وبارك
عليه، وعلى آله وصحبه الذين عزّروه
ووهّروا وامنضوا في محبته أرواحاً
واجساداً، وحلوا في بصرته ضراعد
واساداً، والبايعين ومن تبعهم باحسان

إلى يوم الدين.

أما بعد: يا أيها الناس اتقوا الله عز وجل حق
التقوى، فمن اتقاه أفلح في دنياه وسلم، واستبشر
في آخراه وغنم، ومن أغلى مراتب تقواه التي تبلغ
بها القمم الانتصار لسيد العرب والعجم والذبا عن
صفوة هذه الأمة وخيار الأمم، فبذلك تنال غايات
المنى ونعم، ونعمًا لك نعم.

الإسلام نور البشرية

إنها المسلمون، تبصروا في اغوار التاريخ
واستكناها لحقب الحضارات يثلي المتأمل أمّا
لقها ظلام من الاستبداد مطبق مريع، بيد أنه يحمل

اصحابه كما يحب أصحاب محمد محمدًا. الله أكبر، زيد أحبه، ففدى الحبيب وعنه نبأ.

نزل الجنال برأية احلامهم

واكفهم خلف من الامطار

والسائلين بقومهم لمحبهم

يوم الهياج وسطوة الجنار

وما ذاك إلا كفاء نفس غنيت بالرحمة والسكَم
والحب والحلم، وخلصت إلى أعلى مراتب الصدق
والطهر والعلم، فله ما اعظم هذا الدين، وما أقوى
إيحاءه، ولله ما أكرم هذا النبي الجليل وابهر
بهائه، وما أجلى هديه وسنائه.

لو أطلق الكون الفسح لسانه

لسرت لك بمجحه الانعاز

لو قيل: من خير العباد لربنت

اصوات من سمعوا: هو المختار

عليه الصلاة والسلام.

استطالة اهل الكفر على النبي ﷺ

معاشر المسلمين في كل الاصقاع، إخوة
العقيدة في كل البقاع، يُذكر بذلك - ايها
المحبون - في هذه الآونة الاخيرة التي
غشى الكون فيها ليلٌ ثقيل، ولله صمتٌ
مكبوتٌ غليل، وتصدّع فجر المسلمين عن
فاجعة تاريخية سفعاء، حيث نغيت
اصوات بالافك والبهتان، وجرت اقلام في
اودية الزور والضلال والعصيان
برسومات حاقدة مأكرة، تنهد لها القامة،

وتقلزل لها الهامة، لقد استطالوا ويا ويحكم،

وتعجرفوا ويا ويلهم، فسفروا من اعظم جناب
واكرم من وطئ القرباب نبينا محمد ﷺ، استهزأ
عتكَل غمروط برسول رب العالمين ورحمة الله
للمخلاق اجمعين، إمام الانبياء في الارض وفي
السماء، ابن الامم على الإطلاق، واعظمهم بإطباق،
صاحب المعجزات الظاهرات والآيات الباهرات.

سقطت مكانة شامه وجزاؤه

إن لم يثب مما جناه السار

رباه رباه، انهزؤون برسول رب الأرض
والسماوات، انهزؤون بسيد البريات، اينطاولون
على الرحمة المهداة، اينقصون النعمة المسداة،

ميدانًا فسيحًا للمتمالكين ومنهلًا رويًا للباحثين
المنصفين، كما هي ندية نضرة على الدوام، بل كلما
تمكّن الصراع بين الحق والباطل - وما انتم
تعايشونه - ازدادت عبقًا واخضرارًا.

حب الصحابة للنبي ﷺ

معاشر المسلمين، احباب سيد المرسلين، وهذا
النبي الاُمِّي الرُّضِيّ مبشّرُ بصفاته البلاء
وشريعته الغراء من قبل إخوانه الانبياء
والمرسلين، يقول سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ
النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْثُومًا عَنْهُمْ فِي
التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ
وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ
فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ
الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 129].

فيا عجبًا! كيف يجحد ذلك الجاحدون ويبلغ فيه
المستهزئون؟! وليس ذلك فحسب، بل إن هديه عليه
الصلاة والسلام هو الجامع لما تفرق فيهم من
الفضائل والمحامد، وشريعته ناسخة وخاتمة
لجميع الملل والشرائع، وقد توعد سبحانه من
خدش قدسية رسالات الله في أشخاص حملتها
ومبلغها من الانبياء والمرسلين بالعذاب الليم،
وهو محادٌ كل المحادة لجلال الله وعظمته، كيف
وهم عليهم الصلاة والسلام موضعُ حفاظته
واصفائه لبلاغ وحيه جل وعلا!

إخوة الإيمان، ومن تمام مئة الكريم الوهاب أن
سور هذا النبي الآواب بكرام الصحابة ذوي
النخوة والنجابة والفضل والإصابة، اصفياء
اخيار، كُما أبرار، على عظمة كل فرد منهم تقوم
دولة وتنهض أمة، وحبهم لنبيهم ﷺ أمر تجرّض
به اللهاة، وتتصّصف بونه الأسنات، سنال ابو
سفيان زيد بن النكثة رضي الله عنه وهو في الاسر
قائلًا: انشدك الله يا زيد، اتحب أن محمدًا الآن
عنديا في مكانك تُضرب عنقه وانت في اهلك
ومالك؟ فرجف زيد قائلًا: والله، ما احب أن محمدًا
الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه
وانا جالس في اهلي ومالي، فصاح ابو سفيان
دهشًا وقال: والله، ما رايت من الناس أحدًا يحبه

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْتُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ [الاحزاب: ٥٧].

لقد جاءت تلك النفوسُ الباغية التي لو صُوِّرَ الرجسُ والخبثُ كياناً لما تعدّاها، لقد جاءت شيئاً إداً، يخرّ له الكونُ هذا، تَبَّتْ لَهُمْ يَدَا، وَخَفَّتُوا أَبْدَا، يستهزئون ويشتفون، ويشتهرون ولا يكتفون، ويتبجحون بما ائْتَفَكُوا ولا يَخْتَفُونَ، قال سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦١] ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَثَرُ ﴾ [التور: ٣].

بابي وأمي أنت بوبك نهجتي

في صدر من سلعوك اعرسها مدي

ما انفصول فانت انت اجل خل

حق الله منزلة واكمل سؤبدا

هيهات أن تطيب لنا حياة، وأنى تؤمّل نصراً أو نجاة ولم تنقحْ لنصرة الهادي الحبيب لجة ولا فلاة؟ يا للبهيسة وعظيم الغربة! أين الاعراف الدولية؟ أين العالم بهيئاته ومنظّماته حيال هذه الجريمة النكراء والفعلة الشنعاء؟ أين عقلاء العالم ومنصفو الإنسانية حيال هذا الاستهزاء؟ أين المواثيق العالمية التي تصدّ هذا البهتان والافتراء؟

واجب أمة الاسلام

فيا أمة المليار، ماذا قدّمت لنصرة المصطفى الحبيب المختار؟

إننا ليسوفلما نطاول ما جسر

ملات مشارب بعسه الاقدان

ويزيدنا لما نخالذ أنفسه

يشكو اندحار عنانها المليار

تجريم سب الانبياء

إن نول الإسلام وما فوقها وما دونها أطرافها وخصوبتها والغبراء سهولها وخزونها يجرمون هذا الفعل الأثيم، ويستظفون هذا الجرم اللثيم، وإننا نوجه الهب الغداة من منبر المسجد الحرام من منشأ رسول الإسلام ومبعثه ومرياه، وستصرح باسم المسلمين جميعاً مظالمين بايغاف العقوبات المغلظة دون هواده على المستهزئين بالجناب المحمدي والمقام المصطفوي، يؤبى العيون، المنزه عن كل وصمة وبون، وكل من واطا

الباغي واعاد نشر تلك الرسوم؛ كي تُصان شرائع السماء وتُعظّم مقامات الأنبياء في كل زمان ومكان، مع المطالبة بتفعيل القرارات الدولية التي تدبّر وتجازي تلك الجرائم والمخازي. لا بدّ من تطبيق المواثيق العالمية والقرارات الدولية التي تحاكم كل من يتجرأ على الله ورسوله وأنبيائه ومقنساته، وتقاضي كل من يتطاول على الشرائع والرسول والمقنسات.

إن هذا الهزء والإبداع عبر الشيكات والصفحات - وإيّم الله - لو قوبل به غير نبينا ﷺ لآراق فيه أحبابه أنهاراً من النداء، ولكن لهم منة من برهان وحجة من سلطان، فما بالنا بأعظم الأنبياء قدراً وأفضلهم فضلاً وأعلمهم بالله وأكرمهم على الله محمد خير الانام عليه من ربه أفضل صلاة وأزكى سلام، النبي الأكرم والمصطفى الأعظم، صاحب المقام الأظهر والسنى الأغر؟

هجوت مباركاً برا حنيفا

امين الله شيمته الوفاء

فإن اسي ووالده وعبرضي

لعرض محمد معكم وقاء

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولا ريب أن من أظهر سب الرسول ﷺ وشتمه فإنه يغيظ المؤمنين ويؤلمهم أكثر مما لو سفك دماء بعضهم وأخذ أموالهم، فإن هذا يثير الغضب لله والحمية له ولرسوله ﷺ"، ويقول رحمه الله: "من سبّه الله أن من لم يتمكّن المؤمنون أن يعذبوه من الذين يؤنّون الله ورسوله فإن الله سبحانه ينتقم منه لرسوله ويكفيه إيّاه، وكلّ من شأنه وأبغضه وعاداه فإن الله يقطع دابره ويمحق عينه وأثره".

الا فلتعلم الأمة جمعاء والعالم بأسره أن الله عزّ وجلّ ناصر حبيبه ومصطفاه وخليله ومجتباه، ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾ [توبة: ٤٠]، ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ [الحجر: ٩٠].

ما نال منك ضائق أو كاسر

بل ممه نالت دلة صاعان

حلفت في الاق السعيد فلا بد

وصلت إلدي ولا مم مهذار

اعلاك ربك همة ومكانة

فلك السمو وللحسود نوار

المعايير المزدوجة

أيها المؤمنون، وإن هذا الحدث الذي أرفج العالم ليُعجب الغُير ويحملهم على الاضطراخ والنداء: خَبَرُونَا - يا هؤلاء - عن حرية التعبير وضوابطها؛ فإننا في زعمكم نسيناها، ولتُبَيِّنُونَا عن مواثيق قدسية الرسل والرسالات؛ فإننا في ظَنِّكم أغفلناها، أفلا تكون حرية التعبير إلا حينما تُسَبِّ مقتضات المسلمين ويُنال من عظمائهم ويوقع في أنبيائهم؟ لكنَّها المعايير المزدوجة والمكايل المضطربة.

عجا لهذا الحقد يجري متلما

يجري صديد في القلوب وفار

وإذا سُخِر من عظيم الدنيا برمتها بين من يزعمون الانتقام على المبادئ والحقوق والرقى والشرف فهيئات أن لا تُخفر بينهم العهود وتخيس الذمم.

ويحكم يا هؤلاء، أحيوا العبد والصديق وأنشروه، واميتوا الصئف والزيف واقبروه؛ تامنوا البوائق التي يُخشى اندلاعها.

وإنه لا يخفى على النصف والعقلاء أن هذه الأفة الخلقية النبسة التي انتهكت باستهزائها بالنبى ﷺ حرمة مليار ونصف من المسلمين وتهكمت بمشاعرهم لتَهْوِي بالآمل في النهوض بدعاوى احترام الآخر ودعاوى التسامح وحوار الحضارات ودعاوى نشر السلام والوثام وما إليها من شنائين أخزمية، نعم تهوي بذلك كله إلى يهماء قرق، لا باطلاً تردُّ، ولا زوراً تقي.

ولقد استبان لكل ذي بصيرة من الذي يغذي التطرف والإرهاب، ويُذكي العنصرية والعنف والكرامية بين الشعوب، ويؤجج الإقصاء وصراع الحضارات. وأما الذين استناموا وأصموا أذانهم عن نداءات الاستفخاط لهذا الحقد الدفين، واستدبروا صرخات التجريم واستنجاز التحكيم فقد خانوا أماناتهم ودياناتهم، ولن يضر الإسلام وسيد الأنام شيئاً، ﴿كُتِبَ اللَّهُ لِأَغْلِبَ أَتَا وَرُسُلِي﴾ [المائدة: ٢١].

بشريات

أمة الإسلام، وإن تلکم الهبّات الصارمة والغضبّات العارمة لنصرة خير العباد في أقصى

البقاع وشقى البلاد بمتنوع الوسائل والطرائق لا سيّما موقف بلاد الحرمين الشريفين الرسمي الحازم والشعبي الحاسم وسائر البلاد الإسلامية وأحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل مكان لشدة ما أبهجت الغيور، وشرحت باليُسر الصدور، وكذا ما خطته الأسلات، فقد نُورَت من المحبّ المقل، وأسنت الكلام وحلّت العقل.

الله أكبر، بصوت واحد ملايين المسلمين في الأرض ترفع الشعار التاريخي: «إلا رسول الله»، وترفض الاعتذار، وتطالب بالحاكمة، يا لها من مواقف مؤثرة، تُذكي عزة المسلمين ووحدتهم، وتعزّز مكانتهم بولياً وهيبتهم عالمياً، ولقد قال الله عز وجل في إفاك أسلافهم: ﴿لَا تُحْسِبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [التوبة: ١١].

ولعمرو الحق، لقد زُفَت لنا تلکم الهبّات والغضبّات موقف المقاطعة السياسية والاقتصادية الصامد منغوم الأكاليل، وهذا القرار الحاسم وسواء سبّلت هؤلاء إلى قضبان الذلة والمحكمة تلاً، وأما الذين أثاقلوا عن نصرة المجتنب والتشديد ولم يُبالوا بأنه فليتقوا الله عز وجل، وليفيئوا إلى هذا المسعى الحميد.

ألا فلتشمل الأيدي وتخرس الألسن وتقتصف الأقلام وليجف المداد ولينا الإعلام إن لم يجتد في الدفاع عن سيد الأنام رسول الهدى والرحمة عليه الصلاة والسلام.

ضبط العاطفة والانفعالات

وليكن منكم بحسبان - يا رعاكم الله - أن التهاب العواطف دون أناة وروية هو الهوج القواصف التي تُسلم الحجج السانغة للعدو الكمين المتربص على أئمة - يزعمهم - لا تنبي، تصطبّب وتضطرب دون ضابط أو رابط فالله الله في ضبط العواطف وترشيد الانفعالات وعدم الاسترسال وراء أحلام ومنامات ورسائل هوائف محمولات وما إليها وتفعيل نصرة المصطفى ﷺ تفعيلاً منهجياً وتاصيلًا إيجابياً، ينطلق من عقيدة راسخة ونصرة دائمة، لا تمليها ريدو أفعال طارئة، فلتلجموا - يا أحاب رسول الله ﷺ - العواطف بلجام التعقل والحكمة والتحرك الإيجابي العملي في نصرة النبي الهاشمي بابي [هو] وامي ﷺ.

أَنَّى أَقُولُ وَلِنُتَمَوِّعَ حِكَايَةَ

عَنْ مِثْلِهَا تَفْجِدُتِ الْأَمْطَارُ

إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ قَدْرَ بَيْتِنَا أَسْمَى

وَأَنَّ الشَّائِئِينَ صَعَارُ

لَكِنَّهُ أَلَمَ الْمُحِبِّ يَزِيدُهُ شَرْفًا

وَفِيهِ لِمَنْ يُحِبُّ فَخَارُ

فَابْنَا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. اسْتَرْجَاعُ عَلَى ضَلُوعٍ مِنَ الْإِسَاءَةِ لِنَبِيِّنَا تَحْتَرِيقُ، وَبِمَوْعٍ هَامِيَةٍ تَسْتَبْقِ. نَعَمْ اسْتَرْجَاعُ سَنَةِ وَثَقَةٍ وَبَنَاسٍ، لَا قَنُوطَ وَيَاسٍ، فَالْأَلْسُنُ الْغَضَابُ تَفْرِي فَرِي الصَّوَارِمِ الْعَضَابِ، قَالَهُ الْمُسْتَعَانُ وَإِلَيْهِ الْمَشْتَكَى، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاطِيعُوهُ، وَتَوْبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ، وَنَافَحُوا عَنْ حِيَاظِ الْحَبِيبِ الْمُجْتَبَى، وَكَوْنُوا خَيْرَ مَنْ شَفَى فِي نَفْسِهِ وَكَفَى، وَحَقَّقُوا النُّصْرَةَ وَالْوَفَا فِي النَّبِيِّ عَنْ جَنَابِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى. أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَحِبَّةُ فِي اللَّهِ، وَمَا تَخُوضُهُ الْأُمَّةُ مِنْ قَمْعِ الْإِسَاءَةِ لِنَبِيِّهَا ﷺ فَلِمَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ تَعْزِيرِهِ وَحُبِّهِ وَتَوْقِيرِهِ وَحِمَايَتِهِ مِنْ كُلِّ مُؤْذٍ وَشَانِيٍّ، وَمِنْ الْمُتَقَرَّرِ أَنَّ الْمُؤَلَّى الْحَقَّ سَبَّحَانَهُ قَدْ أَغْنَاهُ عَنْ نَصْرَةِ الْخَلْقِ، وَلَكِنْ ﴿وَلِيُعْظِمَ اللَّهُ مَنْ يُنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾ [المائدة: ٢٥].

حَقِيقَةُ نَصْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ

وَلِتَذْكُرُوا - يَا أَحِبَّابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَعَاكُمُ اللَّهُ - أَنَّ نَصْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْسَتْ فِي زَعْوَمٍ وَدَعَاوَى تُنْشَرُ، وَلَا عَوَاطِفَ وَانْفِعَالَاتٍ تُثَبِّتُ وَتُنْثَرُ لِحَسَبِ كَلَامٍ، فَلَنْ يَغْنِيَنَا صَفُّ الْحُرُوفِ إِذَا لَمْ نُنْكَرْ بِسُنَّتِهِ الْمُتَنَكَّرَ وَنَعْرِفَ الْمَعْرُوفَ إِنَّ بَصْرَتَهُ الْحَقِيقَتِيَّةَ فِي اتِّبَاعِ هُدْيِهِ وَسُنَنِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَافْتِدَاءِ سُنَّتِهِ وَمُحِبَّتِهِ وَعَدَمِ مَخَالَفَتِهِ

وَدَعْوَةِ مَلْتَهَبَةِ حِرَاءٍ أَنَّ يَا قَائِلَةَ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ اتَّقِلُوا عَلَى نَصْرَةِ نَبِيِّكُمْ حَقًّا، وَهَبُّوا لِسَجْرِهِ هَذِهِ الْفَرَى الْبَكَرَا بِكُلِّ نَقْلِكُمْ السِّيَاسِيَّ وَالْاِقْتِسَادِيَّ. حَكَمُوا شَرَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّةُ بَيْتِهِ. وَارْتَضَوْا أَحِبَّاءَهُ بِمَقْلِهِ الْوُدَادَ وَالْإِخَاءَ. وَعَلَى

مُحِبَّتِهِ وَطَاعَتِهِ فَلْيَكُنِ الْوَلَاءُ وَالْبَرَاءُ

لَنْ تَهْتَدِيَ أُمَّةٌ فِي عَجْرِ مِهْجَةٍ

مِهُمَا ارْتَضَتْ مِنْ بَيْعِ الرَّأْيِ وَالنَّظْمِ

خَاطَبُوا بِعَزَمِ عَقْلَاءِ الْعَالَمِ وَشُرَفَاءِهِ لِمُتَحَرِّكَ الْجَاذِ فِي صَدِّ هَذِهِ التَّطَاوُلَاتِ وَرَدِّ هَذِهِ التَّجَاوِزَاتِ وَالِاسْتَفْزَازَاتِ

أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ وَالدُّعَاةُ، طَلَّابُ الْعِلْمِ الْكَفَاءِ، تَتَوَّأ عَنْ جَنَابِ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ، وَانْتَشَرُوا سُنَّتَهُ خَفَاقَةً فِي الْعَالَمِينَ، ائْتَقِدُوا الدُّرُوسَ وَالْمَحَاضِرَاتِ وَالنَّدَوَاتِ لَتَعْرِيفِ الْعَالَمِ بِشِمَائِلِهِ وَفَضَائِلِهِ، وَجَهُّوا الْأُمَّةَ إِلَى حَقِيقَةِ الْاِئْتِسَاءِ بِهِ وَمُحِبَّتِهِ.

أَيُّهَا الْمُؤْتَمِنُونَ عَلَى وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ، أَيُّهَا الْمُفَكِّرُونَ وَحَمَلَةُ الْاِقْلَامِ، ائْتَمِنُوا هَذِهِ النُّهْرَةَ السَّائِحَةَ لِنُتَشِرَ سِيرَتَهُ الْعَطْرَةَ بِمُخْتَلَفِ اللُّغَاتِ وَالتَّرْجُمَاتِ؛ لَتَعْبِزَ الْعَالَمَ وَالْقَارَاتِ، خَبَرُوهُمْ أَنَّهُ رَسُولُ الْإِسْلَامِ وَالسَّلَامِ وَأَمِينُ وَحْيِ الْمَلِكِ الْعَلَامِ، وَأَنَّهُ - يَا بَابِي هُوَ وَآمِي - جَاوَزَ فِي الشَّرَفِ وَالْقَدْرِ الْجُزَاءَ، وَفِي الْعِظَمَةِ وَالسَّنَاءِ بَلَّغَا فِي السَّمَاءِ، وَشَعُّعُوا فِي بَرَكَاتِ رِسَالَتِهِ وَهَدِيَةِ الْمُؤَلَّفَاتِ وَالنُّشُرَاتِ وَالْقَنَوَاتِ وَالشَّبِكَاتِ، انْبَرْزُوا خَفَافًا وَثِقَالًا لِبَيَانِ مَحَاسِنِ الدِّينِ، اشْهَدُوا الدُّنْيَا وَالتَّارِيخُ أَنَّ سِيرَةَ الْحَبِيبِ ﷺ بُونَهَا الشَّمْسُ مِنْ إِشْرَاقًا، وَبُونَهَا السَّمَاءُ سَمَوًا وَاتِّلَاقًا. وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يُقَرِّرَ الْأَعْيُنَ وَيُشْفِي الصُّبُورَ بِقَنَوَاتِ إِسْلَامِيَّةٍ فَضَائِحَةٍ عَالَمِيَّةٍ تَبْتَ بُلْغَةَ الْقَوْمِ، تَقُولُ لِلْعَالَمِ: هَذَا دِينُنَا الْوُضْأُ، وَهَذَا نَبِيُّنَا نُو الشَّمَائِلِ الْغُصَّاءِ، وَبُونِ هَذِهِ هُمُ نَوِي الْبِسَارِ وَالْثَرَاءِ.

فَيَا رِجَالَ الْمَالِ وَالْاَعْمَالِ انْفَقُوا مِمَّا آتَاكُمْ اللَّهُ فِي نَصْرَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَدَعَمِ الْخُطَطِ الَّتِي تَنْسِفُ مَكَائِدَ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِخَيْرَةِ الْخَيْرِ وَسَيِّدِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

أَيُّهَا الْأَخَوَاتُ الْمُسْلِمَاتُ الْفَضِيلَاتُ، ائْتَصِرْنَ نَبِيَّكُمْ وَسُنَّتَهُ بِالْتَّمَسْكِ بِالْحِجَابِ وَالْحِشْمَةِ وَالْعِفَافِ وَالْحَذَرِ مِنَ التَّبَرُّجِ وَالسُّفُورِ وَالِاخْتِلَاطِ الْمَحْرَمِ وَمَكَائِدِ التَّغْرِيبِ وَدَعَاوِي الْاِسْفَافِ نَشْنُ الْاِجْبَالِ اِحْلَافِ مُحِبَّتِهِ وَطَاعَتِهِ، وَرَوْوَهُمْ مِنْ مَعِينٍ مِنْهُجِهِ وَسِيرَتِهِ ﷺ، وَبَدَلِ تَتَحَقَّقُ بَصْرَةُ الْأُمَّةِ بِكَافَةِ

اطْمَافِهَا وَشَرَائِحِهَا لِنَبِيِّهَا وَحَبِيبِهَا مُحَمَّدٍ

هَذَا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

كتاب الخطوب وقسوة القلوب

إعداد

التحرير

هذا الكتاب من تأليف
المصطفى بن عبد الله
المريني رحمه الله
الذي ولد في سنة ١٠٠٠
هـ في مدينة تونس
وكان من علماء الفقه
والشريعة والحدود
والسياسة وله من
الكتب كتاب الخطوب
والقسوة والقلوب
والذي هو من كتاب
الخطوب والقسوة
والذي هو من كتاب
الخطوب والقسوة

وإن العاقل المتزن الذي جعل صلاته ونسكه وحياته ومماته لله رب العالمين، هو الذي سلم من هذه المتناقضات إلى حد كبير، فما من حدث في البر والبحر، وما من حبة تثبت، وما من ورقة تسقط ولا حركة أو سكون في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين، لا يعرب عن الله تعالى منها مثقال ذرة، وعلى المسلم أن يعلم أن ربه سبحانه مدبر الأمور وكاسف الصر والسرور. قال تعالى: ﴿مَنْ نُجِيبِ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا وَيَكْشِفِ السُّوءَ وَنَجْعُكُمْ خَلْقَاءَ الْأَرْضِ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ ظَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ﴾ [الحمل: ٥٧]

ولقد حدثت أحداث اهتزت لها قلوب العباد بدءاً من غرق سفينة أزهقت معها الأرواح العديدة، ثم ما عم البلاد مما اطلق عليه بـ «انقلوا نرا الطيور»، ثم الإشاعات التي تحدث البلبلة بين العباد فيتخبطون يميناً وشمالاً لا يدرون أين الحقيقة، فيكثر الخوض والجدال، ويشغل الناس بما يصرفهم عن جادة الأمر حتى في صلاتهم وعبادتهم. وكان الواجب على أهل الإسلام إذا مسهم الضر أن يتضرعوا إلى الله ليكشفه عنهم، نعم لا بد من التحليل للأحداث ومعرفة أسباب بعض الحوادث، ومدى الجدية أو القصور في التعاملات بين الناس. لكن في جملة الأمر فإنه: ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ [النساء: ٧٩].

والله تعالى دعانا إلى اللجوء إليه عند الشدائد، لأن الانصراف عن دعائه وترك اللجوء إليه قسوة شديدة في القلب، قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ نَارُنَا فَبُذِّرَ هَدْيُهَامْ فَفَعِلُوا آلِ آدَمَ الْغَوِيَّ﴾ [الأنعام: ١٣٠]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا بَعْدَ ذَلِكَ بَنِي آدَمَ الْكَاثِرِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

أما أن ننشغل بالحديث عن الغلاء والكلام عن التطورات والتداعيات التي سبغت ما نحن فيه، ثم سب الاندثار والاندثار والمسيبين والمتضررين وترك اللجوء لرب العالمين فإنه من الانصراف والغفلة وعدم إدراك موطن الداء ونوع الدواء.

وليحذر المسلمون ممن سيقول لهم: كل شيء علقتموه على الذنوب، لماذا هذه النظرة المتشائمة؟

وليكن أهل الإسلام على بينة من أمرهم فلا يطيعون أمثال هؤلاء، فإن طاعتهم دفن للرأس في الرمال، وهل من دفن رأسه في الرمال سيامن الخطر ويذيق الضر؟

ولقد قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَسِرِ الصَّابِرِينَ ١٥٥﴾ الذين إذا أصابته مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ١٥٦، أولئك عليهم صوابات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهيدون ١٥٧﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧]

فألهداية والحق والصواب في الصبر على البلاء والشكر على السراء ١٥٨، قل كل من عند الله ١٥٩، وإذا عرفت الأمة المتضررة واللجوء إلى ربها عند الشدة فهذه خصلة عظيمة يحق العبودية لله جل وعلا، لسان الحال والمقال فيها الاعتراف بانسانا لله وإليه راجعون. وكما قال ربنا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَوَلَّوْا الْعَمَلَ الْحَمِيدَ ١٥٩﴾ [النساء: ١٥٩] إن شأنا بذهنك وبأن تخلق حديث (١٦٠) وما ملك على الله تعبير ١٦١ [المائدة: ١٦١]

نسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة، والحمد لله رب العالمين

المسلمون بين التميز والتبعية

لفضيلة الشيخ

سعود بن إبراهيم الشريم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله،

وبعد:

إن قوة المسلم ورفعته وعلو شأنه لتكمن بوضوح في مدى اعتزازه بدينه وتمسكه بعقيدته وأخلاقه ومبادئه، وتبعده عن لوثة التقليد الأعمى والتبعية المقيتة وراء المجهول. وإن على رأس الاعتزاز والرفعة التي هي مطلب منشود لكل مجتمع - بله المجتمعات المسلمة - هو الاتباع والافتداء بهدي المصطفى ﷺ والبعد عن الإحداث والابتداع، اتباعاً ملؤه القاسي المخلص والمحبة الداعية إليه، اتباعاً يشعر كل مسلم ومسلمة أن الخضوع في الدين والخلق والابن إنما هو لله الواحد الأحد؛ إذ كيف يحلو دين لا خضوع فيه ولا اتباع؟ ومن هذا المنطلق جاءت الوصية الكبرى من الخالق جل شأنه لعباده المؤمنين بقوله: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَايَاُ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

فكل سبيل غير صراط الله عليه شيطان يدعو إليه، فيحسب سالكيه إلى البدع، ويبعدهم عن السنة، وهي مرحلة من مراحل المرافعة بين الشيطان وبني آدم، وغواية الشيطان وحياثله كالكلاب التي تتخطف السالكين إلى مستنقعات الدون والغضب؛ ليقع فيها المرتاب المتردد الذي خلى وفاضه عن أسس الاتباع والتمسك بالسنة النبوية، فإما أن يكون ضحية الكوص والاستهتار لأول وهلة، أو أن يصبح كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى فلتنأ قل إن هدى الله فهو الهدى وأمرنا لنسلم لربنا العالمين﴾ [الأنعام: ٧١].

المحبة الحقيقية للنبي ﷺ

أيها المسلمون، لقد كان من أسس محبة الله جل وعلا من قبل عباده أن يجعلوا من وسائل هذه المحبة الاتباع الصادق لنبينا ﷺ، لتحسن القصد ويصدق الزعم، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١، ٣٢].

ولذا - عباد الله - كانت البدع والمحدثات التي تقع في المجتمعات كالطوفان المغرق، بيد أن السنة الصحيحة والاتباع الصادق هما سفينة نوح التي من ركبها فقد نجا ومن تركها غرق، ولا عاصم من أمر الله إلا من رحم.

في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، وفي رواية لمسلم: «كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد».

فهذا الحديث - عباد الله - أصل عظيم جامع من أصول الإسلام، وهو كالميزان للأعمال في ظاهرها، فكل عمل لا يكون عليه أمر الله ولا أمر رسوله ﷺ فليس من الدين في شيء، قال النووي رحمه الله: «هذا الحديث مما ينبغي حفظه واستعماله في إبطال المنكرات وإشاعة الاستدلال به كذلك».

الدور الحقيقي لامة الاسلام

إن الناظر في أحوال المسلمين ومبادئهم ليحكم حكماً لا ريب فيه ولا فتون بأن أهل الإسلام لا بد أن يراجعوا أوضاعهم ليصحيحوها، وأن عليهم أن يكونوا أمة متبوعة لا تابعة، أمة لها ثقافتها الثقافية والأخلاقية، أمة لها مصدرها ووردها الخاص الذي لا يساويه ورد ولا مصدر في الوجود، أمة تسبق جميع الثقافات والحضارات بما لديها من مقومات الاعتزاز والرفعة والغلبة، لا سيما على المستوى العقدي والأخلاقي.

ولقد جرت عادة الأمم والمجتمعات أن تائف من الخضوع لمن يباينها في الأخلاق والعادات والمشارب وإن لم يكلفها من يمارس هذا الإخضاع بزيادة عما تدبّر به، بل إنها تستنكره حتى تنأى عنه وتبتعد، وكلما ابتعدت عنه كلما اقتربت أدباً ذوبها وأخلاقهم

من بعض، فلم يعد للعوائد الأجنبية عنهم ورد ولا صر، ولا تلتفت إليها هم الناس.

الإعلام وخطره على ذوبان هوية المسلمين

إن من المؤسف حقاً جداً أن يتمكن هذان إحداهما تمازج تسبب في أخذ الزعاع واللهازم من المسلمين بأيديهم عاصبين أعينهم إلى ما لم يكن من أصول دينهم وعوائدهم، ولا هو من متركزاته، فمضوا بذلك الفوارق بين المسلمين وغير المسلمين، فاختلط الحابل بالنابل، وعظم التأثير بالثقافة الإعلامية المستوردة، وصار البعض من المسلمين منهوامين في تلقي كل جديد وغريب دون فرز ولا إدراك للكنه وما يحمل في طياته من مسخ وإضعاف للانتماء.

كل ذلك إكثار انحسار في التوعية أوريث إرسال الحبال على الغوارب؛ ليحلّ ببعض المجتمعات ما ذكره المصطفى ﷺ بقوله: «لتركن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر صُبّ لخلطوه» قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى قال: «فمن؟» رواه البخاري ومسلم، وليصنق فيهم ما نخره ابن مسعود رضي الله تعالى عنه حين قال: (انتم أشبه الأعمى ببني إسرائيل سمناً وهيناً، تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة، غير أني لا أدري أتعبون العجل أم لا).

ومع ذلك كله - عباد الله - فبأن لدى الناس من الفطرية والنشأة المتينة والتواصل ما يمكن من خلاله يقظة الوساوس وإنكفاء مبدأ تدافع العوائد والعقائد، والغلبة بلا شك للحقيقة التي لا تنقطع بالمرّة، وإن خفت توهجها حيناً بعد آخر إلا أنها ترى وميض برقها يلوح في أفئدة الغيورين من بني الإسلام وسط تلك الغيبات العارضة كلما لاح في الأفق الوجه الناصح والتذير العريان؛ حتى يتضح لكل راقب أن صراع الثقافات وإن كان قوي الفتك لأول وهلة إلا أنه سريع العطب أمام المعتز بدينه وهويته، إذ الهوية المسلمة قد يعتريها المرض أحياناً غير أنها لا تموت قطعاً، «ثم جعلناك على شريعة من الأرض فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعقلون» (١٨) إنهم لن يفتنوا عنك من الله شيئاً وإن الظالمين بغشيتهم أولياء بعض والله وليّ المؤمنين (١٩) هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴿[الجاثية: ١٨-٢٠].

الاحتفال بأعياد اصحاب الجحيم

واعلموا أن من الأمور المحزنة والقضايا المفزعة انسحاق بعض المسلمين وراء طوائف وعبادات ومعتقدات غير المسلمين، من خلال الانخراط معهم في أعيانهم وعوائدهم التي حرّمها بيننا الحنيف وحذّرنا أشد التحذير من الوقوع في أتونها.

وعلى رأس ما ينكره المرء العاقل هو التأثير والتأثير في أعياد غير المسلمين واستسهال مثل ذلك الأمر بحجة أن الانفتاح العالمي لم يضع بين الناس فوارق وخصائص، وأن الاشتراك في الأعياد والمناسبات العرقية لا ينبغي أن تقف دونه الملل، وهذا أمر جد خطير

وإن شئتم فانظروا - يا رعاكم الله - ما وقع من التأثير فيما يسمى: «عيد الحب» أو «عيد الأم» أو ما شاكل ذلك بين صفوف المسلمين دون أن يعلموا حقائقها وما تتضمنه في طياتها من مخاطر على عقيدة المسلم وخلقه، وما يقع فيه معاقبوها من مخالفة لهدي النبي ﷺ وأرتكاب لما نهى عنه من مخالفة غير المسلمين.

عيد الحب وعيد الأم

والمشاهد لأصداء ما يسمى: «عيد الحب» ليوقن حقاً درجة الغفلة والسذاجة التي تنتاب شباب المسلمين وفتياتهم في السباق المحموم وراء العوائد الأجنبية عن دينهم، دون أن يكفوا أنفسهم معرفة أصول تلك العوائد.

ويزداد الأسف حين يغيب الوعي عن كثير من ضحايا تلك التغريب بأن أصل عيد الحب عادة احتفالية يرجع تاريخها في بعض الروايات إلى القرن الثالث الميلادي، إحياء لذكرى رجل روماني كان يبرم عقود الزواج سراً لجنود الحرب الذين مُنعوا من ذلك لئلا ينشغلوا بالزواج عن الحروب، حتى افتضح أمر ذلك الرجل، وحكم عليه بالإعدام، فجعلوا يوم إعدامه عيداً وتكرى يتهاون فيها الورود ورسائل الغرام، بل تجاوز الأمر أبعد من ذلك، حتى صار يوماً للإباحة عند بعض غير المسلمين، وهو في الوقت الحاضر يعدّ يوم عيد للعشاق والمحبين، يعبرون من خلاله باللون الأحمر في لباسهم وورودهم ورسائلهم وغير ذلك.

وبينما الحنيف دين سماوي ورسالة عالمية، لها أثرها الإيجابي في المجتمعات، فلم يكن الإسلام يوماً ما محلاً لحصر المحبة في يوم واحد، أو محلاً للبر بالأم في ليلة واحدة، بل إنه دين المحبة والبر والمودة في كل أن حين، فلقد صرح عن النبي ﷺ أنه قال: «والذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا».

ثم إن للإسلام من الخصوصية والامتياز ما لا يجوز في مقابله الوقوع في خصائص غيره، فإن النبي ﷺ قدّم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: «ما هذان اليومان؟» قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية فقال رسول الله ﷺ: «إن الله قد أبدلكما خيراً منهما: يوم الأضحي ويوم الفطر، رواه أحمد وأبو داود والنسائي، وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا» وقد صرح عن النبي ﷺ أنه قال: «من تشبه بقوم فهو منهم»، رواه أحمد وأبو داود.

ومن هنا تعلم - عباد الله - أن المشاركة في مثل هذه الأعياد من المسلمين قد وقعوا فيما نهى عنه، ويكونون بذلك قد ارتكبوا مفسدتين: أولاهما: مفسدة موافقة غير المسلمين، والثانية: مفسدة ترك مصلحة مخالفتهم، والله جلّ وعلا يقول: «وكذلك أنزلناه حكماً عربياً ولئن اتبعت أهواءهم بغنا جاعك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق» [الرعد: ٣٧].



في مثل هذا الشهر

غزوات غزاها النبي ﷺ ويعوث أرسلها

رسول الله ﷺ: خبر بئر معونة دعا ﷺ على قتلهم بعد الركعة من الصبح في صُبح تلك الليلة التي جاءه الخير، فلما قال: «سمع الله لمن حمده» قال: «اللهم أشد وطأتك على مضر: اللهم عليك ببني لحيان وزعب ورغل ونكوان وغصية، فإنهم عصوا الله ورسوله، اللهم عليك ببني لحيان وعضل والقارة» ثم سجد، فقال ذلك خمس عشرة، ويقال أربعين يومًا. وكان أبو سعيد الخدري يقول: قتلنا من الانصار في موطن سبعين سبعين - يوم أخذ سبعون، ويوم بئر معونة سبعون، ويوم اليمامة سبعون، ويوم جسر أبي عبيد سبعون، ولم يجد رسول الله ﷺ (أي لم يحزن) على قتلى ما وجد على قتلى بئر معونة.

غزوة الرجيع: في صفر على رأس سنة وثلاثين شهرًا من الهجرة قدم سبعة نفر من عضل والقارة - (قبيلتين) - مقرين بالإسلام فقالوا لرسول الله ﷺ: إن فينا إسلامًا فاشيًا، فابعت معنا نفرًا من أصحابك يقرئوننا القرآن ويفقهوننا في الإسلام، فبعث معهم سبعة نفر فيهم عاصم بن ثابت وخبيب بن عدي، فعبروا بهم وقتلوه.

وإرادوا أن يحتزوا رأس عاصم بن ثابت فبعث الله تعالى عليهم الدبر (الفحل) فحمله فلم يثن إليه أحد إلا لدغت وجهه وجاء منها شيء كثير لا طاقة لأحد به. فقالوا: دعوه إلى الليل فإنه إذا جاء الليل نهب عنه الدبر. فلما جاء الليل بعث الله عليه سيلا - وأما خبيب فقتلوه وهو يدعو عليهم ويقول: اللهم احصهم عدا، واقتلهم بدا، ولا تغار منهم أحدًا. قال أبو هريرة: أول من سن الركعتين عند القتل خبيب.

فانظروا أيها المسلمون إلى غدر هؤلاء الكفرة الفجرة وكراهيتهم للإسلام والمسلمين، وغلهم الحقود ونقضهم العهود «ولا يزالون يقاتلونكم حتى يزلوا» عن دينكم إن استطاعوا [البقرة: 217].

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد

أخي القارئ الكريم، لقد عزمنا بداية من هذا العدد أن نقدم أهم الأحداث الإسلامية التي وقعت فيما مضى من تاريخ الإسلام والمسلمين في الشهر المناسب لهذا المحل.

غزوة الأبواء: والأبواء ولد من أودية الحجاز.

في صفر على رأس أحد عشر شهرًا من هجرته الشريفة غزا رسول الله ﷺ غزوة الأبواء. وكانت أول غزوة غزاها بنفسه، خرج في المهاجرين خاصة يعترض عيرًا لقريش فلم يلق كيدًا. وفيها وادع بني ضمرة على أن لا يغزوهم ولا يغزوه ولا يعينوا عليه أحدًا، ثم رجع وكانت غيبته خمس عشرة ليلة.

غزوة بئر معونة: (وهو ماء من مياه بني سليم).

في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرًا من الهجرة قدم عامر بن مالك بن جعفر أبو البراء صلاعب الأسنة على رسول الله ﷺ وقال: يا محمد إنني أرى أمرك هذا امرًا حسنًا شريفًا، وقومي خلفي، فلو أنك بعثت نفرًا من أصحابك معي لرجوت أن يجيبوا دعوتك ويتبعوا أمرك، فإن هم اتبعوك فما أعز امرته فقال رسول الله ﷺ: «إني أخاف عليهم أهل نجد» فقال عامر: لا تخف عليهم، أنا لهم جار أن يعرض لهم أحد من أهل نجد، وأمر ﷺ على أصحابه المنذر بن عمرو الساعدي.

قال أهل السير: فلما نزل الصحابة بئر معونة عسكروا بها. استصرخ عامر بن الطفيل عليهم قبائل من سليم - عصابة ورعلا - فنفروا معه فلقىهم القوم والمنذر معهم فاحاطت بنو عامر بالقوم وكاثروهم فقاتل القوم حتى قتل أصحاب رسول الله ﷺ. فلما جاء

١٠٠. «عَذَّبَتْ امْرَأَةً فِي هَرَمَةٍ، سَجَنَتُهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارُ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا سَقَتْهَا إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتُهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ».

[متفق عليه من حديث ابن عمر]

١٠١. عَنْ ابْنِ عَمْرِو قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ يَقْرَأُ عَيْنًا السُّورَةَ، فِيهَا السُّجْدَةُ، فَيَسْجُدُ وَيَسْتَجِدُّ حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدًا مَوْضِعَ جَبْهَتِهِ».

١٠٢. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا» قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ فِي غَنِيمَةٍ لَهُ، فَلَحِقَهُ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَتَلُوهُ وَآخَذُوا غَنِيمَتَهُ، فَانْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ، إِلَى قَوْلِهِ: «عَرِضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» - تِلْكَ الْغَنِيمَةُ.

[متفق عليه من حديث ابن عباس]

١٠٣. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَأَلَ النَّبِيُّ عَنْ نَرَارِي (٣) الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ».

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

١٠٤. «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: «ادْخُلُوا الْبَابَ سَجْدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ» فَبَدُّوْا، فَدَخَلُوا يَرْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِمِهِمْ (٤)، وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ».

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

١٠٥. عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ رَجُلًا يُفْتِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ فِي مَحْذُوقٍ فَقَالَ: «أَهْلَكْتُمْ (أَوْ قَطَعْتُمْ) ظَهَرَ الرَّجُلِ».

[متفق عليه من حديث أبي موسى]

١٠٦. عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: أُنْفِي رَجُلًا عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ النَّبِيِّ فَقَالَ: «وَيْلَكَ قَطَعْتَ غُنْقَ صَاحِبِكَ، قَطَعْتَ غُنْقَ صَاحِبِكَ، مَرَارًا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لَا مُحَالَةَ، فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ فَلَانًا وَاللَّهِ حَسِيْبَةً، وَلَا أَرْكِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا، أَحْسِبُهُ كَذَا وَكَذَا، إِنْ كَانَ يَفْلَحُ ذَلِكَ مِنْهُ».

[متفق عليه من حديث أبي بكرة]

١٠٧. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ، مِنْ طَعَامٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، حَتَّى قُبِضَ».

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

١٠٨. «إِلَّا أَحَدَكُمْ حَدِيثًا عَنِ الدَّجَالِ، مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ، إِنَّهُ أَغْوَرُ، وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَالْتَمِي يَفْعَلُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ هِيَ النَّارُ، وَإِنِّي أُنْذِرُكُمْ كَمَا أُنْذِرُ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ».

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

١٠٩. «الْيَدُ الْغُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَإِبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غَنَى، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يَغْفِرْهُ اللَّهُ، وَاللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يَغْفِرْهُ اللَّهُ».

[متفق عليه من حديث حنبل بن حرم]

١١٠. عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «اسْتَأْذَنَ عَلِيٌّ أَقْلَحَ فَلَمْ أَنْزِلْ لَهُ، فَقَالَ: انْحَتَجِبِينَ مِنِّي وَأَنَا عَمَّكَ» فَقُلْتُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «ارْضَعْتُكَ امْرَأَةً أَخِي بِلَبَنِ أَخِي».

[متفق عليه من حديث عائشة]

١١١. عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَبِيسَةَ رَأَتَاهَا بِالْحَبِشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرٌ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ فَقَالَ: «إِنْ أَوْلَيْتُكَ إِذَا كَانَ فِيهِمْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوِّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرِ، فَأُولَئِكَ شَرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

[متفق عليه من حديث عائشة]

١١٢. عَنْ مُعَيْقِبٍ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: فِي الرَّجُلِ يَسُوءِي التَّرَابِ حَيْثُ يَسْجُدُ، قَالَ: «إِنْ كُنْتُ فَاعِلًا فَوَاحِدَةً».

[متفق عليه من حديث معيقب]

١١٣. «لَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي فَرَسِهِ (٥) وَغَلَامِهِ صَدَقَةٌ».

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

١١٤. «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ ثُمَّ لَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ، وَيُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتَّبِعُهُ خَمْسُونَ امْرَأَةً يَلْذَنَ بِهِ، مِنْ قَلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ».

[متفق عليه من حديث أبي موسى]

١١٥. «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فَرَّاشِهِ فَلْيُفِضْ فَرَّاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَذَرِي مَا خَلَعَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتَ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكَتْ نَفْسِي فَأَرْحَمَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا، فَأَحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ الصَّالِحِينَ».

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

(١) خَنِينَ: صَوْتٌ مَرْتَفِعٌ بِالْكَاءِ مِنَ الصَّخْرِ.

(٢) عَلَى هَؤُلَاءِ الْمَعْنِينَ: هُمْ قَوْمٌ صَالِحٌ، وَكَانَ هَذَا النَّبِيُّ لَمَّا مَرَّ مَعَ السَّيِّدِ بِالْحَجَرِ دِيَارِ نَمُودٍ فِي حَالِ تَوَجُّهِهِمْ إِلَى تَبُوكَ.

(٣) نَرَارِي: أَيِ أَوْلَادِهِمُ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ.

(٤) أَسْتَاهِمِهِمْ: إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلتَّجَارَةِ.

(٥) فَرَسُهُ: الْخَيْلُ وَالرَّهْقِيقُ إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلتَّجَارَةِ.

تعليق الداعية

من القصص الواهية

قصة أخرى مفتراة

على نبي الله

يوسف عليه السلام

الحلقة السادسة والستون

إعداد

الشيخ / علي حيدر

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثة للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت وانتشرت في معظم التفاسير المشهورة وتناقشها القصاص والوعاظ، وهي طعن في عصمة نبي الله يوسف عليه السلام.

وهذه القصة تضاف إلى سلسلة القصص الواهية المفتراة على الأنبياء، والتي سبق تقديم البحوث العلمية الحديثة حولها، ومنها:

١- قصة يوسف

قصة ابتغاء يوسف عليه السلام الفرج من عند غير الله، عند شوال ١٤٢٤ هـ رقم (٣٩) روي عن السدي في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ قال: قالت له: يا يوسف ما أحسن شعرك، قال: هو أول ما ينتشر من جسدي.

قالت: يا يوسف ما أحسن وجهك. قال: هو للتراب يأكله. فلم تزل حتى أطمعته، فهمت به وهمَّ بها، فدخل البيت، وغلقت الأبواب، وذهب ليحل سراويله، فإذا هو بصورة يعقوب قائماً في البيت.

قد عض على أصبعه يقول: يا يوسف لا تواقعها؛ فإن مثلك ما لم تواقعها مثل الطير الذي في جوف السماء لا يطاق.

ومثلك إذا واقعتها مثل الطير الذي في جوف السماء إذا مات ووقع إلى الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه.

ومثلك إذا واقعتها مثل الثور حين يموت فيدخل النمل في أصل قرنيه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه.

فربط يوسف سراويله وذهب ليخرج يشدد، فأركته فأخذت بمؤخر قميصه من خلفه فخرقته، حتى أخرجته منه وسقط وطرحه يوسف واشتد نحو الباب. اهـ.

قلت: ولقد وضع الوضاعون قصة أخرى باطلة ترتبط بهذه القصة وتجعل نبي الله يوسف عليه السلام يقر على نفسه بالسوء المذكور في القصة.

فقد روي عن ابن عباس قال: «لما جمع الملك النسوة فسالهن: هل راودتن يوسف عن نفسه؟ قلن: حاشا لله ما علمنا عليه من سوء، قالت امرأة العزيز: «الآن خضنخص الحق» الآية.

قال يوسف: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال:

فقال له جبريل: ولا يوم هممت بما هممت ؟ فقال: ﴿ وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾.

القصة أخرجها ابن جرير في «تفسيره» (٢٠١، ٢٠٠/٧) الخبر (١٩٠٢٣) عن السدي، والقصة الأخرى أخرجها أيضاً ابن جرير في «تفسيره» (٢٦٠/٧) الخبر (١٩٤٣٥) عن ابن عباس.

وأورد القصة الثعلبي في «قصص الأنبياء» (ص ١٣١). واشتهرت القصة في كتب التفسير، حتى قال القرطبي في «تفسيره» (ص ٣٤٨٨): وقيل: إن هم يوسف كان معصية، وأنه جلس منها مجلس الرجل من امراته، وإلى هذا القول ذهب معظم المفسرين وعامتهم، فيما ذكر القشيري أبو النصر، وابن الأنباري والنحاس والماوردي وغيرهم، قال ابن عباس: حلّ الهيمان وجلس منها مجلس الخاتن واستلقت على قفاها وقعد بين رجليها ينزع ثيابه، ولما قال: ﴿ تِلْكَ لَيَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَخُنْ بِالنِّسِيِّ ﴾ قال له جبريل: ولا حين هممت بها يا يوسف ؟ فقال عند ذلك: ﴿ وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي ﴾ اهـ.

القصة واهية ومنكرة ولا أصل لها عن النبي ﷺ؛ بل هي من الأخبار المقطوعة والموقوفة المنكرة، وهي من الأخبار التي أوردها ابن جرير رحمه الله، وقد أسندها، ومن أسند فقد أحال، وبهذه الإحالة يتحتم التحقيق لمن أراد أن يتكلم عن نبي الله يوسف عليه السلام، ومن التخريج تبين:

١- أن جميع طرق القصة لم يوجد بها «الخبر الصحيح المسند» والمسند: هو ما اتصل مرفوعاً إلى النبي ﷺ، قال البيهقي:

ب- والأخبار والموقوفة الموقوفة جاءت بها القصة واهية منكرة ومضطربة. وإلى القارئ

الكريم تحقيقها:

١- قال ابن جرير: حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد قال: حدثنا أسباط عن السدي. فذكر القصة.

والسدي: هو إسماعيل بن عبد الرحمن قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٤٥٦/١٩٠/٢): إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد القرشي الكوفي الأعور، سكن الكوفة، وكان يقعد في سدة باب الجامع بالكوفة، فسمي السدي، وهو السدي الكبير، روى عنه أسباط بن نصر الهمداني. اهـ.

قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٧٢/١): «إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، من الرابعة». اهـ.

قلت: وهي طبقة تلي الطبقة الوسطى من التابعين، جئنا روايتهم عن كبار التابعين. كذا قال الحافظ في المقدمة. وبهذا يتبين أن الخبر الذي جاءت به القصة عن السدي مقطوع وليس بمرفوع. قال البيهقي:

وبما لا يصح من الخبر

قلت: ومع أن الخبر لا أصل له مرفوعاً، فلم يصح أيضاً مقطوعاً بل هو خبر تالف، فقد أخرج الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١٠١/٨٧/١) عن المعتمر بن سليمان قال: إن بالكوفة كذابين: الكلبي والسدي.

وأخرج عن عبيد الله بن حبيب بن أبي ثابت، قال: سمعت الشعبي، وقيل له: إسماعيل السدي قد أعطى خطأ من علم القرآن، فقال: إن إسماعيل قد أعطى خطأ من الجهل بالقرآن. اهـ.

وأخرج عن يحيى بن معين ذكر إبراهيم بن المهاجر والسدي، فقال: كانا ضعيفين مهينين.

ثم قال العقيلي: حدثنا داود، قال: حدثنا أحمد بن محمد، قال: قلت لأبي عبد الله: السدي كيف هو ؟ قال: أخبرك أن حديثه لمقارب

وإنه لحسن الحديث: إلا أن هذا التفسير الذي يجيء به أسباط عنه فجعل يستعظمه، قلت: ذاك إنما يرجع إلى قول السدي، فقال: من أين وقد جعل له أسانيد ما أنري ما ذاك. اهـ.

قلت: وأقر هذا الإمام الذهبي في «الميزان» (٩٠٥/٢٣٦/١)، ثم نقل عن الجوزجاني أنه قال: حدثت عن معتمر، عن ليث قال: «كان بالكوفة كذابان، فمات أحدهما: السدي والكلبي». ونقل عن الفلاس، عن ابن مهدي أنه ضعيف.

ثم قال الذهبي: وهو السدي الكبير، فأما السدي الصغير فهو محمد بن مروان، يروي عن الأعمش، وإم بمرة. اهـ.

ونقل الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٩٢/٢) هذه الأقوال وأقرها، ونقل عن السدي قال: السدي كذاب شتام.

ونقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢٧٣/١) هذه الأقوال في السدي وأقرها.

بشبه حري

أسباط بن نصر أبو يوسف الهمداني. قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣٣٢/٢): أسباط بن نصر أبو يوسف الهمداني روى عن سماك والسدي. حدثني أبي قال: سمعت أبا نعيم يضعف أسباط بن نصر وقال: أحاديثه عامية سقط مقلوبة الأسانيد.

ثم قال: أخبرنا حرب بن إسماعيل فيما كتبه إلى أن قال: قلت لأحمد: أسباط بن نصر الكوفي الذي يروي عن السدي كيف حديثه؟ قال: ما أنري - وكأنه ضعفه. اهـ.

وأورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٨٥/١)، ونقل عن المساجي قوله في «الضعفاء»: روى أحاديث لا يتابع عليها عن سماك بن حرب. وعن ابن معين قال: ليس بشيء.

ثم بين الحافظ أن لأسباط حديثاً في الاستسقا، ثم قال: وهو حديث منكر أوضحته في التعليق. اهـ.

قلت: وبهذا يتبين أن القصة واهية. ٢- أما القصة الأخرى الباطلة التي ترتبط بهذه القصة تمام الارتباط كما بينا آنفاً وتجعل نبي الله يوسف عليه السلام يقر على نفسه بالسوء فهذا هو سندها:

قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال فنذكر القصة. وإلى القارئ الكريم تحقيق هذا السند:

نقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢٠٤/٤)، عن يعقوب بن شعبة، قال: قلت لأبن المديني: رواية سماك عن عكرمة؟ فقال: مضطربة.

وقال زكرياء بن عدي، عن ابن المبارك: سماك ضعيف في الحديث. قال يعقوب: وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة يخطئ كثيراً قد تغير قبل موته.

قلت: وهذه المسألة من دقيق فقه الأسانيد.

فرواية سماك بن حرب الذهلي، عن عكرمة أبي عبد الله - مولى ابن عباس، عن ابن عباس، في الكتب الستة، عددها (٢٩) حديثاً، كما هو مبين في «تحفة الأشراف» (١٣٦/٥) - (١٤٣) من (ح ٦١٠٣) حتى (ح ٦١٢١)، لا يوجد منها حديث واحد في البخاري أو مسلم، وحتى لا يقول قائل: الحديث على شرط الشيخين أو أحدهما، قال محدث وادي النيل في «الباعث الحديث» (ص ٢١): قال الحافظ ابن حجر: ووراء ذلك كله: أن يروى إسناد ملفق من رجالهما، كسماك عن عكرمة، عن ابن عباس، فسماك على شرط مسلم، وعكرمة انفرد به البخاري والحق أن هذا ليس على شرط واحد منهما. اهـ.

قلت: وهذا الإسناد الملفق لا يصح الخبر به والقصة واهية.

عن ابن جريج

قال ابن جرير في «تفسيره» (٢٦٣/٧) (ح ١٩٤٥٠): حدثنا القاسم، قال حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة:

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾. قال الملك، وطعن في جنبه: يا يوسف، ولا حين هممت. قال: فقال: «وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسُ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ».

قلت: وهذا خبر مقطوع لا يصح، منكر؛ علته تلبس ابن جريج.

وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي، أورده ابن حجر في «طبقات المدلسين»، الطبقة الثالثة رقم (١٧)، وقال: وصفه النسائي وغيره بالتلبس، قال الدارقطني: شر التلبس تلبس ابن جريج، فإنه قبيح التلبس لا يلبس إلا فيما سمعه من مجروح. اهـ.

قلت: وابن جريج لم يصرح بالسماع عن عكرمة، وعنن، فلا يقبل حديثه وتصبح القصة بهذا التلبس القبيح واهية.

طريق آخر يدل على اضطراب الخبر: ففي الطريقين السابقين جعلوا القائل ليوسف: «ولا يوم هممت»، جبريل. وهذا الطريق يجعل القائل ليوسف عليه السلام امرأة العزيز، فأقر يوسف.

قال ابن جرير في «تفسيره» (٢٦٣/٧) (ح ١٩٤٥١):

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾، قال: قاله يوسف حين جاء به ليعلم العزيز أنه لم يخنه بالغيب في أهله وأن الله لا يهدي كيد الخائنين، فقالت امرأة العزيز: يا يوسف، ولا يوم حللت سراويلك؟ فقال يوسف: ﴿وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسُ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ﴾.

قلت: وهذا سند تالف من طريق أسباط عن السدي وقد فصلناه آنفاً، وهو خبر مقطوع والقصة واهية منكورة.

طريق آخر يدل - أيضاً - على اضطراب الخبر:

وهذا الطريق يجعل قائل ذلك يوسف لنفسه من غير تنكير مذكور، ولكن تذكر ما كان سلف

منه في ذلك.

قال ابن جرير في «تفسيره» (٢٦٣/٧) (ح ١٩٤٥١):

حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾. هو قول يوسف لملكه حين أراه الله عذره، فذكر أنه هم بها وهمت به، فقال يوسف: «وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسُ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ».

التحقيق لهذا الطريق

أولاً: محمد بن سعد: هو محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة أبو جعفر العوفي من بني عوف بن سعد - فخذ - من بني عمرو بن عباد بن يشكر بن بكر بن قاسط بن وهذب بن أقصى بن دهمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. قاله الخطيب في «تاريخ بغداد» (٣٢٢/٥).

قلت: ذكرت اسمه ونسبه حتى استطيع أن أقف على اسم أبيه وجده وجد أبيه.

١- محمد بن سعد قال الخطيب فيه: كان ليناً في الحديث.

٢- أبوه: سعد بن محمد بن الحسن العوفي أورده الحافظ في «اللسان» (٢٤/٣) ترجمة رقم (٣٦٥٠) وقال: روى عن أبيه وعمه الحسين بن الحسن، وروى عنه ابنه محمد وغيره، قال أحمد فيه: جهمي، قال: ولم يكن هذا أيضاً ممن يستأهل أن يكتب عنه، ولا كان موضعاً لذلك. حكاة الخطيب. اهـ.

٣- عم أبيه: هو الحسين بن الحسن بن عطية أبو عبد الله العوفي، أورده ابن حبان في «المصروحين» (٢٤٦/١) وقال: منكر الحديث، يروي عن الأعمش وغيره أشياء لا يتابع عليها كانه كان يقلبها، وربما رفع المراسيل وأسند الموقوفات، ولا يجوز الاحتجاج به.

٤- جد أبيه: الحسن بن عطية أورده

الذهبي في «الميزان» (٥٠٣/١) تراجم (١٨٨٩) وقال فيه: «الحسن بن عطية العوفي، عن أبيه، وعنه ابنه حسين ومحمد، قال البخاري: ليس بذلك. وقال أبو حاتم: ضعيف». اهـ.

٥- جد جده: عطية بن سعد بن جنادة العوفي، أورده ابن حبان في «المجروحين» (١٧٦/٢) وقال: يروي عن أبي سعيد الخدري، فلما مات أبو سعيد جعل يجالس الكلبي ويحضر قصصه، فإذا قال الكلبي: قال رسول الله ﷺ بكذا، فيحفظه ويكناه أبا سعيد ويروي عنه فإذا قيل له: من حديثك بهذا؟ فيقول: حدثني أبو سعيد؛ فيتوهمون أنه أبو سعيد الخدري، وإنما أراد به الكلبي، فلا يحل الاحتجاج به ولا كتابة حديثه؛ إلا على جهة التعجب. اهـ.

قلت: فهذا الطريق مسلسل بالعوفيين وهم ضعفاء كما بينا، وهو إسناد ساقط لا يساوي عند أهل الحديث شيئاً، وهذه السلسلة - سلسلة العوفيين - فهي سلسلة العجب، وبهذا تصبح القصة بهذا الطريق واهية وتصبح جميع طرق القصة لا أصل لها عن النبي ﷺ، والطرق موقوفة أو مقطوعة سلاسلها؛ إما سلسلة مضطربة، أو سلسلة عجب، أو سلسلة لا يخلو روايتها من كذابين أو متروكين أو مدلسين، فهي طرق تزيد القصة وهناً على وهن.

رابعاً: قرآن تدل على أن القصة واهية:

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٤٨/١٥ - ١٥٠): يوسف عليه الصلاة والسلام لم يذكر الله تعالى عنه في القرآن أنه فعل مع المرأة ما يتوب منه، أو يستغفر منه أصلاً، وقد اتفق الناس على أنه لم تقع منه الفاحشة، ولكن بعض الناس يذكر أنه وقع منه بعض مقدماتها، مثل ما ينكرون أنه حل السراويل وقعد منها مقعد الخائن ونحو هذا، وما ينقلونه في ذلك ليس هو عن النبي ﷺ ولا مستند لهم فيه إلا النقل عن بعض أهل الكتاب،

وقد عرف كلام اليهود في الأنبياء وغضهم منهم، كما قالوا في سليمان ما قالوا، وفي داود ما قالوا، فلو لم يكن معنا ما يرد نقلهم لم نصدقهم فيما لم نعلم صدقهم فيه، فكيف نصدقهم فيما قد دل القرآن على خلافه، والقرآن قد أخبر عن يوسف من الاستعصام والتقوى والصبر في هذه القضية ما لم يذكر عن أحد نظيره، فلو كان يوسف عليه السلام قد اذنب لكان إما مصرّاً وإما تائباً، والإصرار ممتنع، فتعين أن يكون تائباً، والله لم يذكر عنه توبة في هذا ولا استغفاراً كما ذكر عن غيره من الأنبياء، فدل ذلك على أن ما فعله يوسف كان من الحسنات المبرورة والمساعي المشكورة، كما أخبر الله عنه بقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مِنْ يَتْوَرُ وَيَنْصَرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾.

وإذا كان الأمر في يوسف كذلك: كان ما ذكر من قوله: ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾ إنما يناسب حال امرأة العزيز، لا يناسب حال يوسف، فإضافة الذنوب إلى يوسف في هذه القضية فرية على الكتاب والرسول، وفيه تحريف للكلم عن مواضعه، وفيه الإغتياب للنبي كريم، وقول الباطل فيه بلا دليل، ونسبته إلى ما نزهه الله عنه، وغير مستبعد أن يكون أصل هذا من اليهود أهل البهت الذين كانوا يرمون موسى بما براه الله عنه، فكيف بغيره من الأنبياء؟ وقد تلقى نقلهم من أحسن به الظن وجعل تفسير القرآن تابعاً لهذا الاعتقاد. اهـ.

٢- قال الإمام ابن القيم في «تفسيره» (ص ٣١٦): قول الله تعالى ذكره: ﴿ وَمَا أَزْنَىٰ نَفْسِي ﴾ [يوسف: ٥٣]، فإن قيل: فكيف قال وقت ظهور براعته: ﴿ وَمَا أَزْنَىٰ نَفْسِي ﴾؟ قيل: هذا قد قاله جماعة من المفسرين، وخالفهم في ذلك آخرون أجل منهم، وقالوا: إن هذا من قول امرأة العزيز، لا من قول يوسف عليه السلام.

والله من وراء القصد.

تجيب عليها اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية

الجواب: كتب الوقف ينتفع بها من هي بيده، فإذا استغنى عنها دفعها لمن يحتاج إليها، ولا يجوز بيعها ببرايم أو يكتب أخرى، وأما استبدال الكتب الموقوفة بكتب أخرى موقوفة من أجل الانتفاع بها فلا حرج فيه؛ لأنه ليس ببيعاً.

س: إن من عادة أهالي قريتي أنه إذا حصلت مناسبة، يذهبون إلى المرة التي حصلت عندها المناسبة بهدايا وتقود، والواجب عليها ردها لهم في مناسباتهم. فما الحكم إذا وقعت مناسبة وليس بيدها شيء، وهل هذا حرام؟

الجواب: يستحب لمن أهدي له شيء أن يرد مثله أو أفضل منه، لكن الواجب على أهل القرية ألا يلزموا الفقير بأن يرد عليهم مثل هداياهم، بل المشروع أن يهدي المسلم الهدية وهو لا ينتظر لها مقابلاً، بل ينتظر الثواب من عند الله سبحانه وتعالى، ومن أهدي له شيء فلا يجب عليه أن يرد على المهدى شيئاً، لكن إن رد له شيئاً فهو أفضل.

س: رجل توفي بسبب حادث سيارة ولم يوص بصدقة له من ماله ولا بدين، علماً أنه خلف مالا لا بأس به. وله زوجة وأطفال قاصر. فهل له ذلك أو ريع مما ترك يتصدق به عنه بدون استشارة ورثته، وإن لم يوص بشيء؟ اهتونا رحمكم الله.

الجواب: إذا كان كما ذكر، فلا يجوز أخذ شيء من المال يتصدق به عن الميت إلا بإذنهم إذا كانوا أهلاً للتصرف الشرعي، مع العلم أن ولي القصار لا يملك الإن في ذلك.

س: هل ورد عن الرسول ﷺ أنه كان يطيل صلاة الظهر؟ وإن كان الرسول قد أطالها فهل علينا أن نقوم بتمويلها؟

الجواب: وردت السنة عن النبي ﷺ أنه كان يطيل القراءة في الركعة الأولى من الظهر ويقصر في الركعة الثانية، ففي صحيح البخاري عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه أن النبي ﷺ كان يقرأ في الظهر في الأولين بأم الكتاب وسورتين، وفي الركعتين الآخرين بأم الكتاب، ويسمعنا الآية أحياناً، ويطول في الركعة الأولى ما لا يطول في الركعة الثانية، وهكذا في العصر، وهكذا في الصبح.

[أحمد ٢٩٥/٥، والبخاري ١/١٨٧]

فمن السنة إطالة القراءة في الركعة الأولى والتخفيف في الركعة الثانية، اقتداءً بفعل النبي ﷺ، كما أن السنة أن تكون الظهر أطول من العصر، لما ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ في الركعتين الأوليين من الظهر قدر (الم) السجدة، وفي الآخرين قدر النصف من ذلك، وفي الأوليين من العصر على قدر الآخرين من الظهر، وفي الآخرين على النصف من ذلك.

[رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه]

وعن سليمان بن يسار رضي الله عنه قال: كان فلان يطيل الأوليين من الظهر ويخفف العصر، ويقرأ في المغرب بقصر المفضل، وفي العشاء بوسطه، وفي الصبح بطوالة، فقال أبو هريرة: ما صليت وراء أحد أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا. [المنذلي ١/١٧٧]

س: هل يجوز استبدال كتب مكتوب على غلافها: (وقف لله تعالى) بأخرى من نفس العنوان

تعجب عليها لجنة فتاوى بالمرکز العام

وينفك في هذا كتاب (آيات البينات في عدم سماع الأموات) للالوسي، تحقيق الألباني.

آداب دخول المقابر

س: هل من الواجب خلع النعل عند دخول المقبرة؟

الجواب: ترجم البخاري في صحيحه في كتاب الجنائز (باب) الميت يسمع خفق النعال، ثم استند الحديث عن النبي ﷺ، وفيه: «العبد إذا وضع في قبره وثوئتي وذهب أصحابه، حتى إنه ليسمع قرع نعالهم».

قال الحافظ في «الفتح» (٢٠٦/٣): «استدل به على جواز المشي بين القبور بالنعال، ولا دلالة فيه، ويدل على الكراهة حديث بشير بن الخصاصية أن النبي ﷺ رأى رجلاً يمشي بين القبور وعليه نعلان سبطين فقال: يا صاحب السبطين ألق نعليك». أخرجه أبو داود والسنائي والحاكم وصححه. اهـ.

قال شيخنا الألباني في أحكام الجنائز (ص ٢٠٠): «والأقرب أن النهي من باب احترام الموتى، فهو كالنهي عن الجلوس على القبر».

لا قبرة للميت

س: هل يستطيع الميت التحكم أو الوقوف عندما يكون محمولاً على الأعناق عند الذهاب إلى المقبرة؟

الجواب: لو أن الأحياء تأخروا في دفن الميت يوماً أو يومين هل يستطيع أن يمشي إلى المقبرة وحده؟ فما يحدث عند تشييع جنازة بعض الناس من الجري السريع، أو الوقوف عن الحركة إنما هو من شياطين الإنس والجن، وليس له علاقة بصلاح الميت وولايته، وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ قال: «إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت صالحة قالت: قدموني، وإن كانت غير صالحة قالت لأهلها: يا ويلها، أين يذهبون بها» [البخاري: ١٣١٦]. فالصالحة تقول لأهلها قدموني، لأنها لا تستطيع أن تقدم بنفسها، وغير الصالحة

قراءة القرآن واهداء ثوابها

س: ما حكم اهداء ثواب قراءة القرآن للأموات؟

الجواب: لم يثبت عن النبي ﷺ في حديث صحيح إلى أن ذلك مما ينفع الميت، ولم ينقل ذلك عن السلف الصالح، وقد كانوا أحرص على الخير ممن بعدهم، وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَخَى﴾، قال ابن كثير رحمه الله: «أي كما لا يحمل عليه وز غيره كذلك لا يحصل من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه. ومن هذه الآية استنبط الشافعي رحمه الله ومن اتبعه أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتى لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم، ولهذا لم يندب إليه الرسول ﷺ أمته. ولا حثهم عليه، ولا أرشدهم إليه، ولم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم، ولو كان خيراً لسبقونا إليه، وباب القربات يقتصر فيه على النصوص، ولا يتصرف فيه بأنواع الأقيسة والأراء، فاما الدعاء والصدقة فذلك مجمع على وصولهما ومنصوص عن الشارع عليهما».

ثم إن الذي يهدي ثواب ما قرأ للأموات قد جزم بأنه هو أثيب على قراءته، فهو يهدي الثواب للأموات، وهذا جزم بما لا يجوز الجزم به، فقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾، قال ﷺ: «هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه». [ص. ٣١٧٥].

تزاور صالحى الأموات

س: يذكر في بعض الكتب أن أرواح المؤمنين تتلاقى عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت إلى طلوع الشمس ويعلمون بزيارة أقاربهم ويسمعون تسليمهم، ومع ذلك لم يذكر الدليل على ذلك. نرجو الإفادة؟

الجواب: كما ذكرت أيها السائل الذين ينكرون ذلك لا يأتون بدليل، وإذا ذكروا دليلاً فهو ضعيف، فلم يثبت في ذلك شيء تقوم به الحجة، وننصحك بأن تعتمد في قراءتك على كتب السلف الصالح المحققة، حتى لا تقع في خطأ

بما يجب عليه في الحصة المدرسية على أكمل وجه، ثم لم يُنشر للطلاب إلى الدروس الخصوصية لا من قريب ولا من بعيد، ثم قصده الطلاب من تلقاء أنفسهم للاستفادة من علمه في الدروس الخصوصية فلا بأس حينئذ بما يتقاضاه منهم مقابل هذه الدروس.

وننصحك بعدم تدريس البنات لما في ذلك من الفتن، والله تعالى يقول: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾، ويقول تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾.

إخفاء العيوب في العمل عن صاحب العمل

س: نساجون في شركة تحدث منهم أخطاء في العمل، فقررنا خصم نسبة مالية من العامل الذي يخطئ. هل هذه النسبة للجنة الفحص، فما حكم هذا المال؟

وهل يجوز إخفاء العيب عن اللجنة رافة بالتساج حتى لا يخضع منه؟
الجواب: تشكيل هذه اللجنة هو من تمام إتقان العمل وجودة المنتج، وقد حث الإسلام على إتقان العمل، ولا بأس بصرف ما يخضع للجنة المذكورة، ولا يجوز إخفاء عيب النسيج عن اللجنة لأن هذا من التدليس والغش وهو حرام.

أرباح بنك فيصل

إلى لجنة الفتوى بالمركز العام أسأل عن أرباح بنك فيصل الإسلامي ما رأي الدين فيها؟
الجواب: لا مانع من وضع الأموال في بنك فيصل الإسلامي وأخذ الأرباح عنها؛ لأن اللوائح والأسس التي تأسس عليها عمل البنك مستندة إلى الشرع، وتقوم لجنة من فضلاء العلماء بالإشراف عليه، ويقوم البنك بإحصاء الأرباح من مشاريعه الاستثمارية التي تزيد عن ٤٠ مشروعاً أكثرها داخل مصر وبعضها خارجها، ثم يقسم الأرباح على حسب الأموال المودعة لديه وعليه فلا نرى مانعاً شرعياً من وضع الأموال لديه، والله أعلم.

تقول لاهلها: أين يذهبون بها؟ ولا تستطيع أن تتأخر فضلاً عن أن تمتنع من الدفن.

من آداب الزفاف

س: ما هي آداب الزفاف في الإسلام؟

الجواب: هذه بعض آداب الزفاف باختصار:

١- أن يستخير الله سبحانه عند الشروع في ذلك.

٢- أن يقصد المتزوج المرأة البكر الودود الولود صاحبة الدين والخلق.

٣- أن ينظر من سينزوجها إلى وجهها وكفيها وإن بدا منها شيء من غير قصدتها وقصده فراه فلا بأس، وله أن يسأل محارمه وقربائه لتخبره بما خفي عليه فيها وحرم عليه رؤيته منها حال الخطبة.

٤- كذلك تقصد المرأة الرجل صاحب الدين والخلق.

٥- ينتظر الخاطب ويكف حتى يعقد عليها فتحل له حتى يبني بها في مسكنه الذي اختاره لنفسه.

٦- لا يجوز الاختلاط بالمخطوبة قبل العقد عليها ولا الخلوة بها ولا الخروج معها والسفر بها والتعرف كما يسمونه.

٧- المغالاة في المهر لا فضيلة فيها ولا مكرومة، لكنها إعاقة عن إتمام هذه العقود الشرعية.

٨- ألا يصحب الزفاف منكرات كالاختلاط والغناء المحرم والموسيقى وتصوير النساء غير المحارم والمختلطات بالرجال، وعدم تعليق الصور له ولزوجته ولا تلمص العروس حاجبها ولا يحلق زوجها لحيته.

٩- عمل وليمة عند الزواج.

١٠- أن يدعو عند بنائه بامراته وهو آخر بناحيته ويدعو بالبركة ويقول: اللهم إني أسالك خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه.

١١- أن يدعو بالدعاء الماثور عند إتيان أهله لتوقي ضرر الشيطان بإذن الله.

١٢- أن يدعو الله بالزنية الصالحة.

الدروس الخصوصية للطلاب

س: سمعنا وأحياناً يأتي الطلاب لياخذوا درساً خصوصية. فهل هذا حرام؟
الجواب: إذا اتقى المدرس ربه، واتقن عمله، وقام

همسة

في أفن

الطبيب

إعداد

فهد اليحيى

أخي الطبيب: السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته.
تحية طيبة.. وبعد:

أهنيك على هذا العمل الإنساني النبيل الذي تحاول فيه
جاهداً أن تنقل المريض من الحزن إلى الفرح ومن التأسف
والياس والقنوط إلى البشر والسعادة، ومن وجه قد علته الكابة
والبؤس إلى وجه تملوه الابتسامة والأمل.

كل ذلك أخي الطبيب لن يتحقق على يديك ما لم يكن توفيق
الله حليفك، غير أن أمراً آخر تنال به ثواباً من الله تعالى وانت
في عملك لا يحتاج منك جهداً بدنياً ولا بذلاً مادياً، إنه احتسابك
ما تعمله لله عز وجل تبتغي بذلك وجه الله تعالى وإن أخذت
عليه الأجر الدنيوي.

كم هو مقدار السعادة عندما ترى مريضك وقد تماثل للشفاء
ويقدم لك الشكر بعد شكر الله تعالى فانت سبب قوي جعله الله
تعالى لهذا المريض.

وحيث تعلم أن الشفاء بيد الله تعالى ولا شفاء إلا شفاؤه فلا
تنس إذا قراءة بعض الآيات والأدعية الفاتحة عن الرسول ﷺ من
الرقية الشرعية.

قال سبحانه: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾.
وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ
لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

فمن ذلك: قراءة الفاتحة، آية الكرسي، المعوذتين، قل هو الله
أحد، وقراءة هذا الدعاء على المريض: «أذهب البأس رب الناس
اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً».

كم هو عظيم أن نعلق المريض بخالقه ومولاه، نعلقه بالله عز
وجل الذي بيده مقاليد كل شيء وإليه تصير الأمور وبين إصبعيه
قلوب البشر يفلبها كيف يشاء، وهو الذي إذا شاء شفاء كما قال
إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾.

من أجل أن يخرج المريض من عيادتك أيها الطبيب أعظم
توكلاً على الله وحده وأعظم تعلقاً به سبحانه دون سواه: ﴿وَمَنْ
يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.

وفي الحديث مرفوعاً: «من تعلق شيئاً وكل إليه». رواه أحمد
والترمذي عن عبد الله بن عكيم.

إنه لمن أعظم العلاج كما لا يخفى بل هو علاج نفسي قوي
حيث يطرح المريض همومه وشكواه ويتوكل على مولاه، لا سيما
إذا انضاف إليه صدق الإيمان بقضاء الله وقدره والرضا بذلك
والتسليم مع الأخذ بالأسباب الشرعية.

أخي الطبيب: لا ريب أنك تؤمن معي أن الإيمان بالله
والإلتزام بشرعه هو مصدر اطمئنان النفس وبرد الغوادر: ﴿أَلَا
يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، وإذا كان كذلك فلا بد للطبيب المسلم
النفسي بل وغير النفسي أن يراعي ذلك وأن يجعله من جملة
علاجه؛ ومن هنا كنا نتساءل عن العلاج مثلاً بالحبوب المنومة
طويلاً حتى يفوت وقت كثير من الصلوات أوليس مناقضاً لهذا
المبدأ؟

أيضاً أن يكون بعض المرضى يعاني من مس شيطاني في بعض الأحوال ويزول أحياناً ولكن إذا زال المس بقي الشخص مريضاً نفسياً وربما ولد ذلك لديه انفصاماً في الشخصية أو غيرها من الأمراض النفسية.

وخلاصة القول في هذه الإلماحة: نريد من النفساني المسلم تميزه عن غير المسلم في إيمانه بالجر ونس سيطرتهم، فلي حلي يجعل عبر المسلم جميع ما يعتري الإنسان من حالات نفسية إنما هو من قبيل الأمراض النفسية فإين النفساني المسلم الذي يقول عن هذه الحالة إنما هي مرض نفسي وعن تلك الحالة أنها مس شيطاني ويفرق بين مرضاه ويميز بين مراجعيه

نرجو أن يكون الكل كذلك، وأن يملك البعض الجراءة إذا لم يستطيع التمييز أن يستعين بمن يملك الخبرة والتجربة في ذلك ممن يقتنع هو به وبطريقة تشخيصه.

فكما أن من القراء الذين يزعمون الرقي يزعمون أنهم متخصصون فيها، ويتخذون عبادات لهم للرقي من يجعل جميع الحالات مساً فكذلك من النفسانيين من يجعل جميع الحالات نفسية والحق والعدل والإنصاف التصديق بكل، وأن الحالات تختلف، وعلاج كل حال بما يناسبها، والله أعلم.

ونسأل الله للجميع التوفيق

فلو روعي هذا الملحوظ وحذ من هذا النوع من العلاج لينحصر في الضرورة أو لطائفة خاصة من المرضى لا يصلح لهم إلا ذلك.

الطبيب المسلم يختلف عن غير المسلم لأنه مع تضلعه في تخصصه في الطب سواء كان نفسياً أو غيره لا يتخلل عن عقيدته ومبادئ دينه بل ويربط بعضها ببعض ويستعيد من عمله بدينه في عمله في طيه.

ومن مبادئ هذا الدين الإيمان بالجن والشياطين بأنهم خلق من خلق الله تعالى مكلفون، فمنهم مؤمن ومنهم كافر ومنهم صالح ومنهم فاسق كما حكى الله تعالى قوله: ﴿وَأَنَا مَبْنِ الصَّالِحِينَ وَمَنْ ثَوَّنَ ذَلِكَ﴾.

وأنهم قد يؤذون الإنسان بمسه فيؤثرون عليه دينياً أو نفسياً بقدر الله تعالى، وقد أشار القرآن إلى هذا حين وصف المراءين، قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾.

ولسنا نقول: إن كل حالة من هذا النوع فهي مس، ولكن أيضاً ليست جميع الحالات التي تعتري الإنسان مجرد أمراض نفسية أو إحصاء أو انفصام في الشخصية، أو خلافها.

لا نريد أن ندخل في تخصصكم معشر الأطباء ولا أن نتكلم بغير علم؛ غير أنا نقول: إن هناك نوعاً من التشابه ونوعاً من التداخل بين المرض النفسي الخالص وبين المس الشيطاني ولا يبعد

قرار اشهار

رقم ١٠٢٨ بتاريخ ٢٣/١/٢٠٠٦م

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالقبليوية عن قيد اشهار جمعية انصار السنة المحمدية باماي، طوخ، محافظة القبليوية وذلك طبقاً لأحكام القانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ ولائحته التنفيذية.

قرار اشهار

رقم ١٦١٢ بتاريخ ١٤/١/٢٠٠٦م

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالشرقية عن قيد اشهار جمعية انصار السنة المحمدية بكفر الهمودية، ههيا، محافظة الشرقية وذلك طبقاً لأحكام القانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ ولائحته التنفيذية.

قرار اشهار

رقم ١٦١٨ بتاريخ ١٨/١/٢٠٠٦م

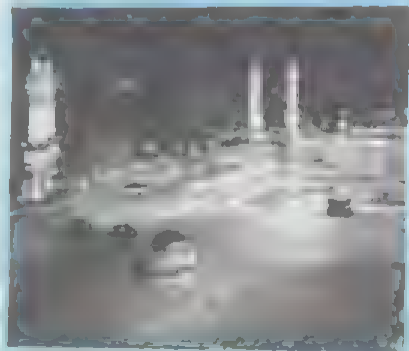
تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالشرقية عن قيد اشهار جمعية انصار السنة المحمدية بالعدوة، ههيا، محافظة الشرقية وذلك طبقاً لأحكام القانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ ولائحته التنفيذية.

مجانير في لباس الرجال

اعداد

محمد فتحي

الحمد لله والصلاة والسلام على
رسول الله وعلى آله وصحبه ومن
والاه، أما بعد:



أولاً: الأسبال

الأسبال هو أن ينزل ثوب الرجل عن كعبه (الكعب: العظم الثابت عند ملتقى الساق والقدم). والثوب يشمل الإزار والسرراويل والقميص ونحوها.

وقد وردت الآثار عن النبي ﷺ والصحابة الأطهار والأئمة الأخيار تحذر من الأسبال والتهاون في ذلك، وهي كثيرة جداً بلغت حد التواتر المعنوي، وقد رواها ما يقارب الثلاثين من الصحابة، منها ما هو في الصحاح، ومنها ما هو في السنن والمسائيد، ومنها ما هو في دواوين السنة الأخرى.

والأسبال له حالتان:

الأولى: أن يكون إسبال الثوب خيلاء، فهذا مجمع على تحريمه وكونه كبيرة من كبائر الذنوب، لم يخالف في ذلك أحد من أهل العلم المعتمدين.

والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ وقوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ﴾. فذم الله سبحانه وتعالى الخيلاء، والمرح والبطر.

وقد وردت الأحاديث الصحيحة الصريحة أيضاً في تحريم ذلك والتحذير منه.

فمن ذلك ما رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً».

وعن محمد بن زياد قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال النبي ﷺ أو قال أبو القاسم: «بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل جمته إذ خسف الله به فهو يتجلجل إلى يوم القيامة».

وعن سالم بن عبد الله رضي الله عنه أن أباة حدثه أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل

يجز إزاره إذ خسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة».

وعن أبي زر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب اليم» قال: فقراها رسول الله ﷺ ثلاث مرار، قال أبو زر: خابوا وخسروا؛ من هم يا رسول الله؟ قال: المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب».

هذه جملة من الأحاديث وغيرها كثير كلها من أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى البخاري ومسلم وكلها صريحة في تحريم إسبال الثوب وإطالته إلى ما تحت الكعبين على سبيل الخيلاء، وإن قاعل ذلك متوعد من الله تعالى بأنه لا يكلمه ولا ينظر إليه يوم القيامة ولا يزكّيه وله عذاب اليم.

الحالة الثانية: أن يكون إسبال الثوب من غير خيلاء، فهذا حرام أيضاً وفاعله متوعد بالعقاب يوم القيامة بأن تنال النار ما غطاء الثوب من قدميه تحت الكعبين.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار».

قال الخطابي: يريد أن الموضع الذي يناله الإزار من أسفل الكعبين في النار فكأن بالثوب عن بدن لابس ومغناه أن الذي دون الكعبين من القدم يعذب عقوبة.

وخرج عبد الرزاق عن عبد العزيز بن أبي رواد أن نافعاً سئل عن ذلك فقال: وما ذنب الثياب؟! بل هو من القدمين.

نخلص من ذلك أن جر الثوب تحت الكعبين ممنوع مطلقاً سواء كان فعله خيلاء أم عن غير قصد الخيلاء.

ومن المعلوم عند أهل العلم أنه يحتمل المطلق على المقيد، فالتسوية بين الحالتين غير مسلمة لتنوع الوعيد.

قال ابن حجر في شرح حديث أم سلمة: ويستفاد من هذا الفهم التعقب على من قال إن الأحاديث المطلقة في الزجر عن الإسبال مقيدة

بالأحاديث الأخرى المصرحة بمن فعله خيلاء قال النووي: ظواهر الأحاديث في تقييدها بالجر خيلاء يقتضي أن التحريم مختص بالخيلاء ووجه التعقب أنه لو كان كذلك لما كان في استفسار أم سلمة عن حكم النساء في جر ذيولهن معنى بل فهمت الزجر عن الإسبال مطلقاً سواء كان عن مخيلة أم لا فسالت عن حكم النساء في ذلك لاحتياجهن إلا الإسبال من أجل ستر العورة لأن جميع قدمها عورة فبين لها أن حكمهن في ذلك خارج عن حكم الرجال في هذا المعنى فقط، وقد نقل عياض الإجماع على أن المنع في حق الرجال دون النساء ومراده منع الإسبال لتقريره ﷺ أم سلمة على فهمها إلا أنه بين لها أنه عام مخصوص لتفرقته في الجواب بين الرجال والنساء في الإسبال وتبيينه القدر الذي يمنع ما بعده في حقهن كما بين ذلك في حق الرجال.

وقال في حديث صلاة الكسوف: قوله: فقام يجز ثوبه مستعجلاً فإن فيه أن الجر إذا كان بسبب الإسراع لا يدخل في النهي، فيشعر بأن النهي يختص بما كان للخيلاء لكن لا حجة فيه لمن قصر النهي على ما كان للخيلاء حتى أجاز لبس القميص الذي ينجر على الأرض لطوله كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

غير أن هنا مسألة يجب التفطن لها والتنبيه عليها وهي أن الإسبال نفسه مظنة المخيلة، وباب من أبوابها فحسم الشارع الحكيم مايتها، وصار ذلك حكماً عاماً حتى لا تترك المسألة للأهواء.

قال ابن حجر: ويتجه المنع أيضاً في الإسبال من جهة أخرى وهي كونه مظنة الخيلاء قال ابن العربي: لا يجوز للرجل أن يجاوز بثوبه كعبه ويقول: لا أجره خيلاء، لأن النهي قد تناوله لفظاً ولا يجوز لمن تناوله اللفظ حكماً أن يقول: لا أمثله، لأن تلك العلة ليست في، فإنها دعوى غير مسلمة، بل إبطاله ذيلة دالة على تكبره. وحاصله: أن الإسبال

يستلزم جر الثوب وجبر الثوب يستلزم الخيلاء ولو لم يقصد اللباس الخيلاء.

كما يجب التفتن إلى أنه لا فرق بين الإزار والقميص والسرراويل فالإسبال في كل ذلك واحد.

سئل سالم بن عبد الله بن عمر عما جاء في إسبال الإزار أن ذلك في الإزار خاصة فقال بلى في القميص والإزار والرداء والعمامة.

قال شيخ الإسلام: طول القميص والسرراويل وسائر اللباس إذا تعدى ليس له أن يجعل ذلك أسفل من الكعبين كما جاءت بذلك الأحاديث الثابتة عن النبي وقال: الإسبال في السرراويل والإزار والقميص، يعني نهى عن الإسبال.

قال ابن حجر: وقال الطبري: إنما ورد الخبر بلفظ الإزار لأن أكثر الناس في عهده كانوا يلبسون الإزار والأردية، فلما لبس الناس القميص والدراريع كان حكمها حكم الإزار في النهي قال ابن بطال: هذا قياس صحيح لو لم يأت النص بالثوب فإنه يشمل جميع ذلك.

وعن يزيد بن أبي سمية قال: سمعت ابن عمر فيما قال رسول الله ﷺ في الإزار فهو في القميص يعني ما تحت الكعبين من القميص في النار كما قال في الإزار.

بل إن كثيراً من العلماء أدخل الأكمام والعمامة وكل ما يلبس في ذلك، ومنع فيه الإسبال.

قال الصنعاني: وكذا تطويل أكمام القميص زيادة على المعتاد كما يفعله بعض أهل الحجاز إسبال محرم، وقد نقل القاضي عياض عن العلماء كراهة كل ما زاد على العادة وعلى المعتاد في اللباس من الطول والسعة. قلت: وينبغي أن يراد في المعتاد ما كان في عصر النبوة.

وبعد: فإن تعجب فعجب من رجال ونساء أبوا إلا مخالفة هدي نبيهم وترك سنته ومخالفة أمره ﷺ من إسبال الرجال لأثوابهم

وقد أمروا بالتشمير، وتشمير بعض النساء عن سوقهن وقد أمرن بإسبال ذيولهن ذراعاً، أفلا يخاف أولئك الوعيد الشديد والتهديد الأكيد الذي توعد الله تعالى به، وهو صدق القائلين: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال الإمام أحمد: (الفتنة الشرك، لعله إن ترك بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الرينغ فيهلك).

وإليك هذا الأثر من الصدر الأول لهذه الأمة لتقفوا أثر القوم وتتبع هديهم في سرعة استجابتهم وامتثالهم وطاعتهم، وعدم تكبرهم ومجادلتهم.

عن جبير بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم أنه كان جالساً مع ابن عمر إذ مر فتى شاب عليه جبة صنعانية يجرها مسبلاً قال: يا فتى هلم، قال له الفتى: ما حاجتك يا أبا عبد الرحمن قال: ويحك أتحب أن ينظر الله إليك يوم القيامة قال: سبحان الله وما يمنعني أن لا أحب ذلك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا ينظر الله إلى عبد يوم القيامة يجزر إزاره خيلاء قال: فلم ير ذلك الشاب بعد ذلك اليوم إلا مشمراً حتى مات.

قال القرطبي رحمه الله: فما بال رجال يرسلون أذيالهم ويطلبون ثيابهم ثم يتكلفون رفعها بأيديهم وهذه حالة الكبر وقائدة العجب وأشد ما في الأمر أنهم يعصون وينجسون ويلحقون أنفسهم بمن لم يجعل الله معه غيره ولا الحق به سواء، قال النبي ﷺ: «لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء» ولفظ الصحيح: «من جر إزاره خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة». قال أبو بكر: يا رسول الله إن أحد شقي إزاري يسترخي إلا أن اتعاهد ذلك منه قال رسول الله ﷺ: لست ممن يصنعه خيلاء فعم رسول الله ﷺ بالنهي واستثنى الصديق فاراد الأذنياء إلحاق أنفسهم بالرفعاء وليس ذلك لهم.

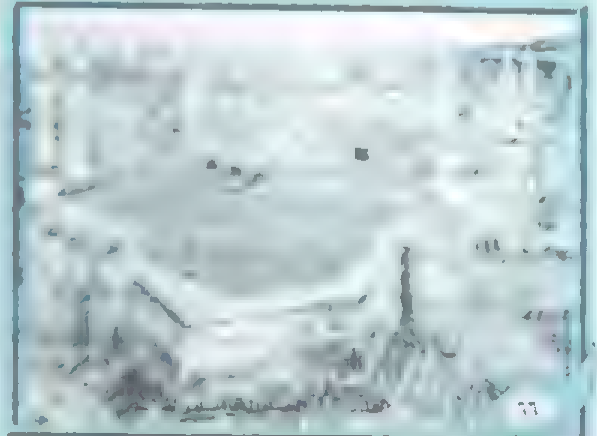
أحكام الذبيائح

إعداد

سعيد عامر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
خير خلق الله محمد بن عبد الله ومن والاه. أما
بعد:

فقد سبق الحديث عن الأحكام الخاصة بالهدي
والأضاحي والغدية والعقيقة، وإليك الأحكام
الخاصة بالوليمة.



٥- أحكام الوليمة:

أولاً: تعريفها:

الوليمة: طعام العرس، أو كُـلُ طعام
صنع لدعوة وغيرها. القاموس المحيط،
للفيروز أبادي (ص ١٩٠٢).

ثانياً: حكمها: جمهور العلماء على
أن الوليمة سنة مؤكدة، وهو مشهور
مذهب المالكية، والحنابلة، وبعض
الشافعية.

ثالثاً: حكمة مشروعيتها:

الإسلام دين المحبة والمودة والإخاء،
دين الترابط والتكاتف والتعاون
والتراحم، يحث على كل ما يحقق هذه
الأهداف السامية، ويرغب في الوسائل
المؤدية إليها، وأهم هذه الركائز إتمام
الطعام، وقد عبر الحديث الصحيح
أوضح تعبير عن هذه الوسيلة حين سئل
عن: أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم
الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت
ومن لم تعرف».

والدعوة إلى الوليمة تجمع الأمرين:
السلام والطعام، والإجابة إليها تجمع
الأمرين: السلام والطعام، وقد شرع
الإسلام الدعوة إلى الطعام في كل وقت
بصفة عامة، وزادها تأكيداً في مناسبات
خاصة، وجعلها أساساً من أسس إشهار
النكاح وإعلانه، فكانت وليمة العرس،
ومن بعدها وليمة الولادة «العقيقة»،
وعند كل فرح وسرور ونعمة كبرى.

وأمر الرسول ﷺ من يدعى إلى
ضيافة من هذه الضيافات أن يجيب،
وليعلم أن ما بعث الداعي إلى الدعوة إلا
صدق المحبة والسرور بحضور المدعو،
والتحبيب إليه بالمؤكلة، وإقامة الطعام
كعهد أمان بينهما.

رابعاً: وقت الوليمة:

اختلف السلف في وقت الوليمة، هل
هو عند العقد، أو عقبه، أو عند الدخول،
أو عقبه، أو من ابتداء العقد إلى انتهاء
الدخول.

قال الإمام النووي: اختلفوا، فحكي القاضي عياض أن الأصح عند المالكية استحبابها بعد الدخول. قال السبكي: والمنقول من فعل النبي ﷺ أنها بعد الدخول.

روى البخاري والبيهقي من حديث أنس رضي الله عنه قال: بنى رسول الله ﷺ

بامرة فارسني، فدعوت رجالاً على الطعام. وروى البخاري ومسلم من حديث أنس

رضي الله عنه قال: أقام النبي ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يبني بصفية فدعوت المسلمين إلى وليمة.

خامساً: إجابة الدعوة:

جمهور العلماء على أن إجابة الدعوة إلى الوليمة واجبة وجوباً عينياً عند المالكية والشافعية والحنابلة حيث لا عذر من نحو برد وحر وشغل.

روى مسلم وغيره من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا دُعي أحدكم إلى الوليمة فليأتها». وفي رواية: «فليجب». وفي رواية: «إذا دُعي أحدكم إلى وليمة عرس فليجب».

وفي الحديث المتفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «إذا دُعي أحدكم إلى الوليمة فليأتها عرساً كان أو نحوه». ومن لم يجب الدعوة، فقد عصى الله ورسوله.

وفيه دليل على وجوب الإجابة لأن العصيان لا يطلق إلا على ترك الواجب. راجع الفتح.

ونقل القاضي عياض: اتفاق العلماء على وجوب الإجابة في وليمة العرس. قال: واختلفوا فيما سواها.

فقال مالك والجمهور: لا تجب الإجابة إليها (أي الولائم غير وليمة العرس)، وقال أهل الظاهر: تجب الإجابة لكل دعوة من عرس وغيره، وبه قال بعض السلف. فتح المنعم (٥٦٩/٩).

وإذا دُعي وكان صائماً فيجب أن يجيب، روى مسلم وغيره من حديث أبي هريرة

رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دُعي أحدكم فليجب، فإن كان صائماً فليُصلِّ، وإن كان مفطراً فليُطعم». ومعنى: «فليصل»، أي فليدع، فالمقصود بالصلاة هنا الدعاء.

والصائم لا يجب عليه الأكل، لكن فإن كان صومه فرضاً لم يجز له الأكل لأن الفرض لا يجوز الخروج منه.

وإن كان نقلاً جاز له الفطر وتركه، والبعض قال باستحباب الفطر على رأي من يجوز الخروج من صوم النفل، وخاصة إذا ألح عليه الداعي. ويؤيد ذلك ما رواه مسلم وأحمد وغيرهما: «إذا دُعي أحدكم إلى طعام فليجب، فإن شاء طعم، وإن شاء ترك».

وروى الطيالسي والطبراني في الأوسط عن أبي سعيد، قال: دعا رجل إلى طعام، فقال رجل: إني صائم، فقال النبي ﷺ:

«دعاكم أخوكم وتكلف لكم، افطر وصم يوماً مكانه إن شئت».

وروى النسائي والحاكم والبيهقي والحديث صحيح الإسناد «الصائم المقتطوع أمير نفسه، إن شاء صام، وإن شاء افطر» ولا يجب قضاء يوم النفل.

ويستحب لمن حضر الدعوة الدعاء لصاحب الدعوة، والسلام عليهم:

روى أحمد وأبو داود والبيهقي من

حديث أنس أن رسول الله ﷺ كان يزور الأنصار فأتى إلى باب سعد بن عباد، فقال:

السلام عليكم ورحمة الله، ثم أدخله البيت، فقرب له زيبناً، فأكل نبي الله ﷺ فلما فرغ

قال: «أكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة»، وافطر عندكم الصائمون».

وروى مسلم وأبو داود من حديث عبد

الله بن بسر أن أباه صنع للنبي ﷺ طعاماً فدعاه، فأجابه، فلما فرغ من طعامه قال: «اللهم اغفر لهم، وارحمهم، وبارك لهم فيما رزقتهم».

وروى مسلم وأحمد من حديث المقداد بن الأسود، وفيه: «اللهم اطعم من سقاني، وأسق من سقاني».

يأبأها، ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله. وفي رواية: «بئس الطعام طعام الوليمة يُدعى إليه الأغنياء ويُترك المساكين». ومن ذلك أخذ بعض العلماء أن دعوة الأغنياء دون الفقراء عذر في عدم الحضور، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إذا خص الغني وترك الفقير أمرنا أن لا نجيب».

قال ابن بطال: إذا ميز الداعي بين الأغنياء والفقراء، فاطعم كلا على حدة لم يكن به باس، وقد فعله ابن عمر. انظر فتح المنعم (٥/٥٧٠).

ويستحب مشاركة الأغنياء بمالهم في الوليمة «من كان عنده شيء فليجيء به»، «من كان عنده فضل زاد فليأتنا به»، متفق عليه.

سابعاً: جواز الوليمة بغير لحم

يجوز أن تؤدى الوليمة بأي طعام تيسر، ولو لم يكن فيه لحم، لحديث أنس، وقد سبق «أقام النبي ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاث ليالي يبني عليه بصفية، فدعوت المسلمين إلى وليمته، وما كان فيها من خبز ولا لحم، وما كان فيها إلا أن أمر بالانطاع فبسطت. (وفي رواية: فحصدت الأرض أفاحيص، وجيء بالانطاع فوضعت فيها، فالقى عليها التمر والاقط والسمن فشبع الناس». البخاري (٣٨٧/٧)، انظر آداب الزفاف (ص ٤٢).

والانطاع: جمع نطع، وهو بساط متخذ من الأديم وهو الجلد المدبوغ. أفاحيص: جمع أفحوص القطة، وهو موضعها الذي تجثم فيه وتبيض كأنها تفحص عند التراب: أي تكشفه. والحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاماً على إمام الأنبياء.

وروى الطبراني بسند حسن: «اللهم بارك فيهما وبارك لهما في بنائهما».

وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه واحمد والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي والألباني، وفيه: «بارك الله لك، وبارك الله عليك، وجمع بينكما في خير - على خير».

-تكره إجابة من كان ماله حراماً، كما يكره قبول هديته وهبته وصدقته، وتقوى الكراهة وتضعف بحسب كثرة الحرام وقلته. -إن كان المكان فيه منكر من معازف أو خمر، فلا يجوز حضور الدعوة إذا اشتملت على معصية، إلا أن يقصد إنكارها ومحاولة إزالتها، وإن لم يقدر على إزالتها لا يحضر. قال الإمام الأوزاعي: لا ندخل وليمة فيها طبل ولا معازف.

وكذلك لو كان في الموضع ستائر بها تصاوير نوات الأرواح أو كانت منقوشة على الحائط.

روى البيهقي وسنده صحيح من حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو أن رجلاً صنع له طعاماً، فدعاه، فقال: أفي البيت صورة؟ قال: نعم، فأبى أن يدخل حتى كسر الصورة، ثم دخل.

سادساً: الاعتذار المبيحة لعدم الحضور

أ- العذر الذي يبيح التخلف عن الجمعة: مثل كثرة المطر، أو خوف على مال، أو مرض، أو تمييز قريب ونحوها يبيح التخلف عن الوليمة.

د- تخصيص الأغنياء بالدعوة: لا يجوز أن يخص بالدعوة الأغنياء دون الفقراء، روى مسلم وغيره من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «شرُّ الطعام طعام الوليمة، يُمنعها من يأتيتها ويدعى إليها من

عزاء واجب

تحتسب أسرة مجلة التوحيد عند الله تعالى زوجة الشيخ / متولي البراجيلي، وتدعو المولى

تبارك وتعالى أن يغفر لها ويرحمها. وأن يلهم أهلها الصبر.

أسرة التحرير

وقفات شرعية

مع حادثة

العبارة المصرية

اعداد

أحمد السيد إبراهيم

توجى العالم بكارثة إنسانية صبيحة يوم الجمعة ٢٠٠٦/٢/٣م، تمثلت في غرق العبارة السلام ٩٨، وقد تناقلت وسائل الإعلام المرئية والمستوعبة والمحروعة قصة هذا الحادث وطلب عساكر البحر من البحريين من حشد شواطئ البحر المتوسط والغرق، وأسباب الكارثة، ولما معها الوقفات الانبية:

نفسه لا يلى حكمة شأنا، فعلى

لا يشك احد في ان الغريق شهيد، وذلك ثابت ثبت صح عن ابي نعيم عن العريق وذكر انه شهيد في أكثر من حديث، منها ما جاء عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال: «الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغرق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله».

[أخرجه البخاري ومسلم]

وعن عيسى بن رضى الله عنه قال قال رسول الله العريق شهيد

[رواه ابن عساكر في تاريخه، وصححه الإمامي في

صحيح الجامع ٤١٧٢]

ولكن لابد ان نوضح الحقائق الانبية عن الشهادة:

١- الشهيد ثلاثة

قال النووي في المجموع (٢٢٥/٥): الشهداء ثلاثة أقسام: أحدها: شهيد في حكم الدنيا: أي يعامل في الدنيا معاملة الشهيد، وحكمه ترك الغسل والصلاة عليه، وفي حكم الآخرة بمعنى ان له ثوابا خاصا، وهم أحياء عند ربهم يرزقون وهذا هو الذي مات بسبب من أسباب قتال الكفار قبل انقضاء الحرب. والثاني: شهيد في الآخرة دون الدنيا، وهو المبطون والمطعون والغريق وأشباههم. والثالث: شهيد في الدنيا دون الآخرة وهو المقتول في حرب الكفار وقد

وقد بين النبي ﷺ أن الرجل الذي قُتل في المعركة في النار، وذلك لأنه تعجل الشهادة فوضع نصل السيف على صدره وقتل نفسه، ولذلك بين العلماء أن من أقسام الشهادة شهيد الدنيا أي يظنه الناس شهيداً وهو ليس كذلك، والعلة في عدم قولنا فلان شهيد أنه أمر غيبي لا يطلع عليه أحد فلا يجزم به

٤. هل يرد شهيد الغريق أن يكون ركوبه

البحر في سبيل الله؟

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: الغريق في سبيل الله شهيد.

(بخاري في التاريخ وصححه الألباني في صحيح الجامع مرقم ٤١٧٣)

الراجح أنه لا يلزم أن يكون ركوبه البحر في سبيل الله أي مجاهداً بل تحمل في سبيل الله على الإسلام.

قال السندي رحمه الله: المراد بسبيل الله في الأول أي قوله ﷺ: «المقتول في سبيل الله شهيد» أي في الجهاد، وفي غيره هو المتبائر أيضاً فإنه المراد عرفاً من مطلق هذا الاسم، لكن مقتضى الأحاديث المطلقة خلافه فيحتمل أن يراد به الإسلام توفيقاً بين هذه الأحاديث وبين الأحاديث المطلقة.

الوقف الثانية: أحكام المفقود

انقسم ركاب العبارة إلى ثلاثة أقسام:

١. أحياء تم إنقاذهم.
 ٢. موتى تم إيجاد جثثهم.
 ٣. مفقودين لم يتم العثور عليهم.
- فما حكم المفقودين الذين لم يعثر عليهم؟
نتعرض لحكمهم في النقاط التالية:
١. المدة التي يحكم بعدها القاضي بموت

المفقود:

اختلف الفقهاء في المدة التي يحكم بعدها القاضي بموت المفقود على عدة أقوال، وقد

غل من الغنيمة أو قتل مدبراً، أو قاتل رياء ونحوه فلهم حكم الشهداء في الدنيا دون الآخرة. اهـ.

فالغريق يغسل ويكفن ويصلى عليه، أي لا تجرى عليه أحكام الشهادة في الدنيا وإنما تجرى عليه في الآخرة فقط.

٢. ضوابط الحكم بالشهادة:

لكي يحكم لشخص بالشهادة فلا بد من أمرين:

الأول: الإسلام، فلا يحكم بالشهادة لكافر، فلو غرق كافر فلا يقال عنه شهيد، قال تعالى حاكياً عن فرعون: «حَتَّىٰ إِذَا أَثْرَكَ الْغُرُقُ قَالَ أَمُنْتُ إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتُ قَتْلُ وَكُنْتُ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنَّا يَأْتِيَنَّ لِلْغَافِلُونَ » (يوس ٩٠-٩٢).

الثاني: الطاعة: فلا يحكم لمن مات متلبساً بالمعصية وقد تحقق فيه سبب من أسباب الشهادة كالغريق مثلاً بالشهادة فإذا صاحب رجل امرأة ليزني بها فسقطت سيارته في البحر فمات الاثنان فلا يقال عنهما شهداء؛ لقوله ﷺ: «ثم يبعثون على نياتهم».

(رواه البخاري ومسلم)

ورأي بعض العلماء أن من مات في معصية بسبب من أسباب الشهادة فله أجر شهادته وعليه إثم معصيته.

٢. الحكم بالشهادة لشخص بعينه:

إذا كان الغريق شهيداً فهل يجوز الحكم لشخص بعينه كمحمد أو أحمد مثلاً بالشهادة لمجرد أنه مات غريقاً؟ الجواب على ذلك أنه لا يقال فلان شهيد وإنما يقال نحسبه من الشهداء والله حسيبه، فمن مات في المعركة ربما قاتل رياء أو سمعة، فلا يقال عنه شهيد.

زوجها فانت عمر فسأل جيرانها وقومها فصدقوها فقال لها: اعتدي أربع سنين وتزوجي، فجاء زوجها بذلك فخيره عمر بين الصداق وبين امراته.

[ابن حزم في المحلى ١٠/١٣٤، وصححه]

٢. حكم مال المفقود:

١. يرى الفقهاء أنه يعتبر حياً فتبقى الأموال موقوفة محفوظة إلى أن تنكشف حقيقة أمره بما يلي:

- أ- أن تقوم بينة على موته فيعتبر ميتاً من هذا الوقت الذي حددته البينة وينتقل ماله إلى من كان حياً من ورثته في ذلك الوقت.
- ب- أن يحكم القاضي بموته فيعتبر ميتاً من وقت حكم القاضي بموته، ولا يرثه إلا من كان باقياً على قيد الحياة، وقت الحكم دون من مات قبل ذلك، ثم إذا ظهر حياً بعد حكم القاضي فإنه يأخذ ما بقي من أمواله في أيدي الورثة.

٤. فيما يتعلق بإرثه من غيره:

- أ- إن كان المفقود هو الوارث الوحيد لمن مات من أقاربه أثناء فترة الفقد أو معه ورثة محجوبون به فإنه توقف التركة كلها حتى يظهر أمره، فإن ظهر حياً أخذ ما يستحقه وإن ظهر ميتاً ربت التركة إلى بيت المال في حالة عدم وجود ورثة أو إلى الورثة الآخرين الذين كانوا محجوبين بوجوده حياً.
- ب- إن كان معه ورثة غير محجوبين به فإنه يوقف نصيبه الذي يستحقه حتى يتبين حاله، ويأخذ بقية الورثة انصبتهم، فإن ظهر حياً أخذ نصيبه الموقوف، وإن ثبت موته بالبينة اعتبر ميتاً من الوقت الذي ثبتت فيه وفاته فلا يرث إلا من مات قبله، أما من مات بعده فلا يرث منه، وعليه يرد حينئذ ما كان

أخذ القانون المصري بمذهبي المالكية والحنابلة في حالة المفقود الذي فقد في أحوال يغلب عليه الهلاك فيها كالحروب والغرق والحرق، فقضى بوفاته بمضي أربع سنوات من تاريخ فقده، وأخذ بمذهبي الحنفية والشافعية في حالة فقده في ظروف لا يغلب عليه فيها الهلاك فقضى بتفويض أمر المدة التي يحكم بموت المفقود بعدها إلى القاضي وذلك بعد التحري عند جميع الطرق الممكنة الموصلة إلى معرفة إن كان المفقود حياً أو ميتاً.

وقد تم الموافقة على تعديل هذه المدة إلى سنة، ثم تم تعديلها بعد حادثة العبارة لتصبح (١٥) يوماً، وذلك لصرف التعويضات لورثة المفقودين دون المساس بالمدة الأصلية الخاصة بزوجته وميراثه.

٢. حكم زوجة المفقود:

إذا غاب المفقود أربع سنوات في ظروف يغلب عليه فيها الهلاك فإن القاضي يحكم بموته، وكذا يحكم بموته إذا مات في ظروف لا يغلب عليه فيها الهلاك بعد مرور المدة التي يراها القاضي مناسبة للتأكد من موته.

وفي هذه الحالة فإن لزوجته أن تتزوج بغيره بشرط أن تعتد عدة المتوفى عنها زوجها «أربعة أشهر وعشرة أيام»، ويرى البعض أنها لا تعتد، فإذا عاد زوجها المفقود فإنه يخير بين أمرين أن تعود إليه أو أن يأخذ صداقها، (قيل الذي أصدقه إياها وقيل بل صداق الزوج الآخر، وقالوا فيمن يغرم الصداق إن اختاره الزوج يغرمه الزوج الآخر، وهو قول الجمهور وقيل تغرمه المرأة وهو قول الزهري، ودليل ما ذكرنا ما جاء عن حماد بن سلمة عن داود عن أبي هند عن أبي نضرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن امرأة فقدت

لاخيه ما يحب لنفسه». [متفق عليه]. فلو وضع الواحد منا نفسه مكان أخيه لانتهى كثير منا عن فعل ما يؤذي المسلمين أو يؤدي إلى هلاكهم.

الوقفه الرابعة: الدروس المستفادة من الكارثة:

١. لكل أجل كتاب، فقد جاء بإحدى الصحف المصرية أن رجلاً تم إنقاذه من الغرق عام ١٩٩١م حيث كان من بين ركاب العبارة سالم إكسبريس، فهذا ما يزال له عمر لا بد أن يستوفيه، فلعل أجل كتاب.

٢. ضرورة تعليم أولادنا السباحة:

حيث ورد في الأثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «علموا أولادكم السباحة والرمية وركوب الخيل». وهي من قبيل الأخذ بالأسباب.

٢. وما تدري نفس بأي أرض تموت، فمن الركاب من كان قبره في السفينة، ومنهم من التهمه حوت أو سمكة قرش قصار في بطنها، وإذا جاء وعد الآخرة جاء الله بهم ليفيًا.

٤. الصبر على المصائب والاستعداد ليوم

الرحيل، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾

[البقرة: ١٥٥-١٥٧]

٥. محاسبة المقصرين، ولا ينافي هذا الرضا بقضاء الله تعالى، فالمسلم ينقاد لأمر الله ويسلم له ولا يمنع هذا من محاسبة من أخطأ أو من تعدد الخطأ.

وفي النهاية لا نملك إلا الدعاء أن يرحم الله من مات ويجعله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وأن يجنبنا وسائر المسلمين الفتن ما ظهر منها وما بطن. آمين.

موقوفاً له إلى الورثة الذين نقصت سهامهم لهذا الاعتبار، أما إن حكم القاضي بموته فإنه يعتبر ميتاً من وقت فقده لا من وقت الحكم، فلا يرث ممن مات أثناء غيابه وفقده وقبل الحكم بموته، ويرد النصيب الموقوف له إلى ورثة مورثه، فإن ظهر حياً بعد الحكم بموته اخذ ما بقي من ماله بأيدي الورثة الذين وزع عليهم.

الوقفه الثالثة: الأسباب التي أدت إلى هذه الكارثة:

١. عدم الشعور بالمسئولية:

فقد انعدم الشعور بالمسئولية لدى كثير من المسلمين، فنجد بعض المسلمين يقوم باستيراد آلات ومعدات غير مطابقة للمواصفات وهو يعلم ذلك، ويعلم أنها قد تؤدي لوفاة مستخدمها ولا يشعر بأنه مسئول أمام الله عن ذلك؛ لأن همه الأكبر الريح، وكذلك الحال بالنسبة لمن يقوم بتسيير مركبة أو سفينة أو طائرة وهو يعلم أنها غير صالحة فهذا تغافل ونسي قوله تعالى: ﴿فَوربك تَسْأَلُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٩٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلَتَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٣]، وقوله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته». [أخرجه البخاري]

٢. تقشي الرشوة:

الراشي والمرتشى أفسدا البلاد والعباد، واستحقا الوعيد الوارد في قوله ﷺ: «لعنة الله على الراشي والمرتشى». [أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه برقم ٢٣١٣] فبالرشوة تتحول الأشياء الفاسدة إلى صالحة للاستخدام ويترتب على هذا التغيير هلاك البلاد والعباد.

٣. عدم محبة بعض المسلمين لأخوانهم ما

يحبون لأنفسهم،

وفي الحديث: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب



جمعية إحياء التراث الإسلامي

تشارك في

تخفيف آلام المنكوبين

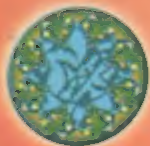
حرصاً من جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت على مشاركتها في عمل الخير ومد يد العون يا ذن الله تبارك وتعالى إلى أبناء المتوفين، تعلن عن استعدادها لكفالة الأطفال من أبناء المتوفين في حادث العبارة المصرية المنكوبة.

برجاء الاتصال بإدارة الأيتام بالمركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية لمعرفة الأوراق المطلوبة لذلك يرجى الاتصال بتليفون: ٣٩٥٩٣٠٢
المركز العام: ٨ شارع قولة - عابدين - القاهرة.

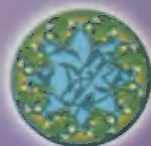
شكر وتقدير

إلى صاحب الأيادي البيضاء الأستاذ الدكتور / **علاء خليل** أستاذ الجراحة بجامعة الرقازيق وطاقم الأطباء والمعاونين بالجموعة (ب) بمستشفى الجراحة، على الجهود الفني والعناية الفائقة بشقيقة رئيس التحرير.
فجزاكم الله خير الجزاء

رئيس التحرير



دعوة للمشاركة



صدقة جارية، علم ينتفع به

يادرأخي المسلم وأختي المسلمة

بالمشاركة بجزء من مالك ومن الزكوات أو الصدقات لنشر التوحيد عبر مجلة التوحيد من خلال المشاركة في الأعمال التالية:

طباعة كتيب يوزع مع مجلة التوحيد مجانا تتكلف النسخة خمسة وسبعين قرشا يطبع من كل كتيب مائة وخمسون ألف نسخة. نشر تراث الجماعة من خلال طبع المجلة وتجليدها بجمع أعداد السنة في مجلد واحد وذلك لعمل كرتونة كاملة ٣٤ سنة من المجلة. دعم مشروع المليون نسخة من مجلة التوحيد. نسخة من المجلة لكل خطيب من خطباء الأوقاف والأزهر تصله على عنوانه.

كما يمكنك المشاركة ودعم ذلك بعمل حوالة أو شيك مصرفي على بنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد

**نحن
بانتظاركم**

